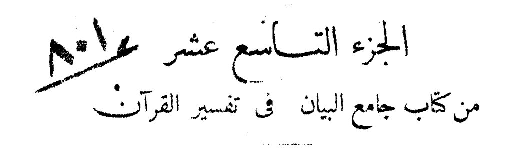
UNIVERSAL LIBRARY
OU_232560
UNIVERSAL LIBRARY



الجزء التاسع عشر

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه فى التفسير
أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ هجرية
رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبهامشـــه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان

للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمى النيسابورى قدست أسراره

« فى كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطى فى الاتقان وكتابه «أى الطبرى» أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووى أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبرى * وعن أبى حامد الاسفراينى أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

تنبيـــه

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة فى خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا واياهما لما يحبه ويرضاه

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الكبرى الاميريه ببولاق مصـــر المحميه
ســنة ١٣٢٨ هجريه

الجزء التاسع عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا﴾ يقول تعالى ذكره وقال المشركون الذين لا يخافون لقاءنا ولا يخشون عقابنا هلا أنزل الله علينا ملائكته فتخبرنا أن محمدا محق فيما يقول وأن ما جاءنا به صدق أو نرى ربنا فيخبرنا بذلك كما قال جل ثناؤه مخبرا عنهم وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ثم قال بعد أو تأتى بالله والملائكة قبيلا يقول الله لقد استكبر قائلو هذه المقالة فى أنفسهم وتعظموا وعتوا عتوا كبيرا يقول وتجاوزوا فى الاستكبار بقيلهم ذلك حده * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال كفار قريش لولا أنزل علينا الملائكة فيخبرونا أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد استكبروا وعتوا عتوا لان عتا من ذوات الواو فأخرج مصدره على الاصل بالواو وقيل فى سورة مريم وقد بلغت من الكبر عتيا وانما قيل ذلك كذلك لموافقة المصادر فى هذا الوجه جمع الاسماء كقولهم قعد قعودا وهم قوم قعود فلما كان ذلك كذلك وكان العاتى يجمع عتيا بناء على الواحد جعل مصدره أحيانا موافقا لجمعه وأحيانا مردودا الى أصله

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا﴾ يقول تعالى ذكره يوم يرى هؤلاء الذين قالوا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا بتصديق محمد الملائكة فلا بشرى لهم يومئذ بخير ويقولون حجرا محجورا يعنى أن الملائكة يقولون للمجرمين حجرا محجورا حراما محرما عليكم اليوم البشرى أن تكون لكم من الله ومن الحجر قول المتلمس

﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعتدنا للظالمين عذابا أليما وعادا وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا ولقد أتوا على القرية التى أمطرت مطر السوء

حنت الى نخلة القصوى فقلت لها * حجر حرام ألا تلك الدهاريس

ومنه قولهم حجر القاضي على فلان وحجر فلان على أهله ومنه حجر الكعبة لانه لايدخل اليه في الطواف وانما يطاف من ورائه ومنه قول الآخر

فهممت أن (١) ألق اليها محجرا * فلمثلها يلقى اليه المحجر

أي مثلها يركب منه المحرم * واختلف أهل التأويل في المخبر عنهم بقوله ويقولون حجرا محجورا ومن قائلوه فقال بعضهم قائلو ذلك الملائكة للمجرمين نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو أسامة عن الاجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم وسأله رجل عن قول الله ويقولون حجرا محجورا قال تقول الملائكة حراما محرما أن تكون لكم البشرى حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثني أبي عن جدي عن الحسن عن قتادة ويقولون حجرا محجورا قال هي كلمة كانت العرب تقولها كان الرجل اذا نزل به شدة قال حجرا يقول حراما محرما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا لما جاءت زلازل الساعة فكان من زلازلها أن السماء انشقت فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها على شفة كل شئ تشقق من السماء فذلك قوله يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون يعني الملائكة تقول للمجرمين حراما محرما أيها المجرمون أن تكون لكم البشرى اليوم حين رأيتمونا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يوم يرون الملائكة قال يوم القيامة ويقولون حجرا محجورا قال عوذا معاذا حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه الملائكة تقوله * وقال آخرون ذلك خبر من الله عن قيل المشركين اذا عاينوا الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا قال ابن جريج كانت العرب اذا كرهوا شيئا قالوا حجرا فقالوا حين عاينوا الملائكة قال ابن جريج قال مجاهد حجرا عوذا يستعيذون من الملائكة * قال أبو جعفر وانما اخترنا القول الذي اخترنا في تأويل ذلك من أجل أن الحجر هو الحرام فمعلوم أن الملائكة هي التي تخبر أهل الكفر أن البشرى عليهم حرام وأما الاستعاذة فانها الاستجارة وليست بتحريم ومعلوم أن الكفار لا يقولون للملائكة حرام عليكم فيوجه الكلام الى أن ذلك خبر عن قيل المجرمين للملائكة

۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا) يقول تعالى ذكره وقدمنا وعمدنا الى ما عمل هؤلاء المجرمون من عمل ومنه قول الراجز

وقدم الخوارج الضلال * الى عباد ربهم فقالوا * ان دماءكم لنا حلال

يعني بقوله قدم عمد * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وقدمنا قال عمدنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله فجعلناه هباء منثورا يقول فجعلناه باطلا لأنهم لم يعملوه لله وانما عملوه للشيطان والهباء هو الذي يرى كهيئة الغبار اذا دخل ضوء الشمس من كوة يحسبه الناظر غبارا ليس بشئ تقبض عليه الأيدي ولا تمسه ولا يرى ذلك في الظل

أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا أرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس الا كفورا) ۞ القراآت تشقق بتخفيف الشين على حذف تاء التفعل وكذلك في سورة ق عاصم وحمزة وعلي وخلف وأبو عمرو والآخرون بالتشديد للادغام وننزل من الانزال الملائكة بالنصب ابن كثير الباقون ونزل ماضيا مجهولا من التنزيل الملائكة بالرفع ياليتني اتخذت بفتح ياء المتكلم أبو عمرو قومي اتخذوا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وثمود بغير تنوين في الحالين حمزة وسهل ويعقوب وحفص الآخرون بالتنوين للمشاكلة أو بتأويل الحي أو القبيلة أو لأنه اسم الاب الأكبر الريح على التوحيد ابن كثير بشرا

(١) في اللسان أن أغشى اليها محجرا * فلمثلها يغشى الخ وحرر

مذكور في الاعراف ميتا بالتشديد يزيد ونسقيه بفتح النون المفضل والبرجمي الباقون بضمها ۞ الوقوف ربنا ط كبيرا ه ط
محجورا ه منثورا ه مقيلا ه تنزيلا ه (٤) للرحمن ط عسيرا ه سبيلا ه خليلا ه اذ جاءني ط لأن ما بعده من
اخبار الله تعالى ظاهرا ويحتمل أن
يكون من تتمة حكاية كلام الظالم
خذولا ه مهجورا ه المجرمين
ه ط ونصيرا ه واحدة ج على
تقدير فرقنا انزاله كذلك أي
كما ترى لنثبت وان وصلت وقفت
على كذلك والتقدير جملة واحدة
كذلك الكتاب المنزل وهو التوراة
ثم أضمرت فعلا أي فرقناه لنثبت
ترتيلا ه تفسيرا ه ط لأن
ما بعده مبتدأ جهنم لا لأن ما بعده
خبر سبيلا ه وزيرا ه ج للآية
ولفاء العطف بآياتنا ط للفاء
الفصيحة أي فذهبا وبلغا فعصوهما
فدمرناهم تدميرا ه ط لأن قوم
نوح منصوب بمحذوف أي وأغرقنا
قوم نوح أغرقناهم آية ط لأن
ما بعده مستأنف أليما ه ج للآية
ولاحتمال عطف عادا على الضمير
في جعلناهم واحتمال انتصابه
بمحذوف أي وأهلكنا عادا كثيرا
ه الامثال ز فصلا بين الامرين
المعظمين مع عطف الجملتين
المتفقتين تتبيرا ه السوء ط
يرونها لا للعطف مع الاضراب
نشورا ه هزوا ط لحق
المحذوف أي يقولون أهذا الذي
رسولا ه عليها ط لانتهاء
مقولهم سبيلا ه هواه ط وكيلا
ه لا للعطف يعقلون ه ج لابتداء
النفي سبيلا ه الظل ج لانتهاء
الاستفهام الى الشرط مع اتحاد
المقصود ساكنا ج للعدول مع
العطف دليلا ه يسيرا ه نشورا
ه رحمته ج للعدول طهورا ه ج
لتعلق اللام كثيرا ه ليذكروا ز والوصل أولى للفاء كفورا ه ۞ التفسير هذه شبهة رابعة لمنكري النبوة قال
وانهم في قول الكلبي أبو جهل والوليد وأضرابهما وتقريرها أن الحكيم لا بد أن يختار في مقصده طريقا يكون أسهل افضاء اليه ولا شك أن

* واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن المثنى قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة أنه قال في هذه
الآية هباء منثورا قال الغبار الذي يكون في الشمس حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن
علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قال الشعاع
في كوة أحدهم ان ذهب يقبض عليه لم يستطع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد قوله هباء منثورا قال شعاع الشمس من الكوة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن الحسن في قوله هباء منثورا قال ما رأيت شيأ يدخل البيت من الشمس تدخله من الكوة
فهو الهباء * وقال آخرون بل هو ما تسفيه الرياح من التراب وتذروه من حطام الاشجار ونحو ذلك
ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء
الخراساني عن ابن عباس قوله هباء منثورا قال ما تسفي الريح وتبثه حدثنا الحسن قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة هباء منثورا قال هو ما تذرو الريح من حطام هذا الشجر
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هباء منثورا قال الهباء الغبار *
وقال آخرون هو الماء المهراق ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله بن صالح
قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله هباء منثورا يقال الماء المهراق وقوله جل ثناؤه
أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا يقول تعالى ذكره أهل الجنة يوم القيامة خير
مستقرا وهو الموضع الذي يستقرون فيه من منازلهم في الجنة من مستقر هؤلاء المشركين الذين
يفتخرون بأموالهم وما أوتوا من عرض هذه الدنيا في الدنيا وأحسن منهم فيها مقيلا فان قال قائل
وهل في الجنة قائلة فيقال وأحسن مقيلا فيها قيل معنى ذلك وأحسن فيها قرارا في أوقات قائلتهم
في الدنيا وذلك أنه ذكر أن أهل الجنة لا يمر فيهم في الآخرة الا قدر ميقات النهار من أوله الى وقت
القائلة حتى يسكنوا مساكنهم في الجنة فذلك معنى قوله وأحسن مقيلا ذكر الرواية عمن قال
ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن
عباس قوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا يقول قالوا في الغرف في الجنة وكان
حسابهم أن عرضوا على ربهم عرضة واحدة وذلك الحساب اليسير وهو مثل قوله فأما من أوتي
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا حدثني أبو السائب
قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم في قوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن
مقيلا قال كانوا يرون أنه يفرغ من حساب الناس يوم القيامة في نصف النهار فيقيل هؤلاء في الجنة
وهؤلاء في النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا قال لم ينتصف النهار حتى يقضي الله بينهم فيقيل أهل الجنة
في الجنة وأهل النار في النار قال وفي قراءة ابن مسعود ثم ان مقيلهم لالى الجحيم حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا

قال قال ابن عباس كان الحساب من ذلك فى أوله وقال القوم حين قالوا فى منازلهم من الجنة وقرأ أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث أن سعيدا الصواف حدثه أنه بلغه أن يوم القيامة يقضى على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس وأنهم يقيلون فى رياض الجنة حتى يفرغ من الناس فذلك قول الله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا * قال أبو جعفر وانما قلنا معنى ذلك خير مستقرا فى الجنة منهم فى الدنيا لان الله تعالى ذكره عم بقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا جميع أحوال الجنة فى الآخرة أنها خير فى الاستقرار فيها والقائلة من جميع أحوال أهل النار ولم يخص بذلك أنه خير من أحوالهم فى النار دون الدنيا ولا فى الدنيا دون الآخرة فالواجب أن يعم كما عم ربنا جل ثناؤه فيقال أصحاب الجنة يوم القيامة خير مستقرا فى الجنة من أهل النار فى الدنيا والآخرة وأحسن منهم مقيلا واذا كان ذلك معناه صح فساد قول من توهم أن تفضيل أهل الجنة بقول الله خير مستقرا على غير الوجه المعروف من كلام الناس بينهم فى قولهم هذا خير من هذا وهذا أحسن من هذا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا﴾ اختلف القراء فى قراءة قوله تشقق فقرأته عامة قراء الحجاز ويوم تشقق بتشديد الشين بمعنى تتشقق فأدغموا احدى التاءين فى الشين فشددوها كما قال لا يسمعون الى الملا الأعلى وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة ويوم تشقق بتخفيف الشين والاجتزاء باحدى التاءين من الأخرى والقول فى ذلك عندى أنهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الامصار بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وتأويل الكلام ويوم تشقق السماء عن الغمام وقيل ان ذلك غمام أبيض مثل الغمام الذى ظلل على بنى اسرائيل وجعلت الباء فى قوله بالغمام مكان عن كما تقول رميت عن القوس وبالقوس وعلى القوس بمعنى واحد وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ويوم تشقق السماء بالغمام قال هو الذى قال فى ظلل من الغمام الذى يأتى الله فيه يوم القيامة ولم يكن قط الا لبنى اسرائيل قال ابن جريج الغمام الذى يأتى الله فيه غمام زعموا فى الجنة * قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر بن سليمن عن عبد الجليل عن أبى حازم عن عبد الله بن عمرو قال يهبط الله حين يهبط وبينه وبين خلقه سبعون حجابا منها النور والظلمة والماء فيصوت الماء فى تلك الظلمة صوتا تنخلع له القلوب * قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة فى قوله يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة يقول والملائكة حوله * قال ثنى حجاج عن مبارك بن فضالة عن على بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران أنه سمع ابن عباس يقول ان هذه السماء اذا انشقت نزل منها من الملائكة أكثر من الجن والانس وهو يوم التلاق يوم يلتقى أهل السماء وأهل الأرض فيقول أهل الارض جاء ربنا فيقولون لم يجئ وهو آت ثم تتشقق السماء الثانية ثم سماء سماء على قدر ذلك من التضعيف الى السماء السابعة فينزل منها من الملائكة أكثر من جميع من نزل من السموات ومن الجن والانس قال فتنزل الملائكة الكروبيون ثم يأتى ربنا تبارك وتعالى فى حملة العرش الثمانية بين كعب كل ملك وركبته مسيرة سبعين سنة وبين فخذه ومنكبه مسيرة سبعين سنة قال وكل ملك منهم لم يتأمل وجه صاحبه وكل

انزال الملائكة ليشهدوا على صدق محمد أعون على المطلوب فلو كان محمد صادقا لكان مؤيدا بانزال الملائكة الشاهدين بصدقه قال الفراء معنى لا يرجون لا يخافون والرجاء فى لغة تهامة الخوف وقال غيره الرجاء على أصله وهو الامل الا أن الخوف يلزمه فى هذه الصورة فان من لا يرجو الجزاء والمعاد لا يخاف العقاب أيضا واللقاء الوصول لا بمعنى المكان والجهة فانه تعالى منزه عن ذلك بل بمعنى الرؤية عند الاشاعرة أو على ارادة الجزاء والحساب عند المعتزلة وقد مر فى أوائل البقرة فى قوله الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون ولعل تفسيره بلقاء الجزاء أنسب فى هذا المقام لئلا يناقض قوله أو نرى ربنا أى جهرة وعيانا فيأمرنا بتصديقه واتباعه اللهم الا أن يراد ان الذين لا يرجون رؤيتنا فى الآخرة اقترحوا رؤيتنا فى الدنيا قال جار الله لا يخلوا اما أن يكونوا عالمين بأن الله عز وجل لا يرسل الملائكة الى غير الانبياء وبأنه تعالى لا يصح أن يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون واما أن لا يكونوا عالمين بذلك وانما أرادوا التعنت باقتراح آيات سوى الآيات التى نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما فعل قوم موسى حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ثم انه سبحانه أجاب عن شبهتهم بقوله (لقد استكبروا فى أنفسهم) أى أضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد فى قلوبهم واعتقدوه ثم نسبهم الى الافراط فى الظلم بقوله (وعتوا) ثم وصف العتو بالكبير قال جار الله اللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة فى حسن استئنافها غاية وفيها معنى التعجب كأنه قال ما أشد استكبارهم وما أكبر عتوهم وقال فى التفسير الكبير تحرير هذا الجواب من وجوه أحدها أن القرآن لما ظهر كونه معجزا فقد تمت دلالة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فبعد ذلك لا يكون اقتراح أمثال هذه الآيات الا محض الاستكبار والاستنكار * وثانيها أن نزول الملائكة لو حصل لكان أيضا من جملة المعجزات ولا يدل على الصدق لخصوص

كما صبر من قبلك أولو العزم من رسلنا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن عباس وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين قال يوطن محمدا صلى الله عليه وسلم أنه جاعل له عدوا من المجرمين كما جعل لمن قبله وقوله وكفى بربك هاديا ونصيرا يقول تعالى ذكره لنبيه وكفاك يا محمد بربك هاديا يهديك الى الحق ويبصرك الرشد ونصيرا يقول ناصرا لك على أعدائك يقول فلا يهولنك أعداؤك من المشركين فاني ناصرك عليهم فاصبر لأمري وامض لتبليغ رسالتي اليهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا) يقول تعالى ذكره وقال الذين كفروا بالله لولا نزل عليه القرآن يقول هلا نزل على محمد صلى الله عليه وسلم القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى جملة واحدة قال الله كذلك لنثبت به فؤادك تنزيله عليك الآية بعد الآية والشيء بعد الشيء لنثبت به فؤادك نزلناه ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا قال كان الله ينزل عليه الآية فاذا علمها نبي الله نزلت آية أخرى ليعلمه الكتاب عن ظهر قلب ويثبت به فؤاده حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة على موسى قال كذلك لنثبت به فؤادك قال كان القرآن ينزل عليه جوابا لقولهم ليعلم محمد أن الله يجيب القوم بما يقولون بالحق ويعني بقوله لنثبت به فؤادك لنصحح به عزيمة قلبك ويقين نفسك ونشجعك به وقوله ورتلناه ترتيلا يقول وشيئا بعد شيء علمناكه حتى تحفظه والترتيل في القراءة الترسل والتثبت * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم في قوله ورتلناه ترتيلا قال نزل متفرقا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله ورتلناه ترتيلا قال كان ينزل آية وآيتين وآيات جوابا لهم اذا سألوا عن شيء أنزله الله جوابا لهم وردا عن النبي فيما يتكلمون به وكان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ورتلناه ترتيلا قال كان بين ما أنزل القرآن الى آخره أنزل عليه لأربعين ومات النبي صلى الله عليه وسلم لثنتين أو لثلاث وستين * وقال آخرون معنى الترتيل التبيين والتفسير ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ورتلناه ترتيلا قال فسرناه تفسيرا وقرأ ورتل القرآن ترتيلا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا) يقول تعالى ذكره ولا يأتيك يا محمد هؤلاء المشركون بمثل يضربونه الا جئناك من الحق بما نبطل به ما جاؤا به وأحسن منه تفسيرا كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق قال الكتاب بما ترد به ما جاؤا به من الامثال التي جاؤا بها وأحسن تفسيرا وعني بقوله وأحسن تفسيرا وأحسن مما جاؤا به من المثل بيانا وتفصيلا * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

عن حال الفجار بقوله (أصحاب الجنة يومئذ خير) ووجه صحة التفضيل ما بين في قوله قل أذلك خير أم جنة الخلد أو التفاوت بين المنزلتين انما يرجع الى الموضع والموضع من حيث انه موضع (٨) لا شرفيه أو هو على سبيل الفرض أي لو كان لهم مستقر كان مستقر أهل الجنة خيرا منه والمستقر مكان الاستقرار والمقيل المكان الذي يأوون اليه للاسترواح الى أزواجهم والاستمتاع بمغازلتهن وملامستهن كحال المترفين في الدنيا ولا نوم في الجنة وانما سمي مكان دعتهم واسترواحهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وفي اختيار لفظ الأحسن دون أن يقول خير مقيلا رمز الى التحسينات الحاصلة في مقيلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور وغير ذلك قال ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وعن سعيد بن جبير ان الله تعالى اذا أخذ في فصل القضاء قضى بينهم كقدر ما بين صلاة الغداة الى نصف النهار فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وقال مقاتل يخفف الحساب على أهل الجنة حتى يكون بمقدار نصف يوم من أيام الدنيا ثم يقيلون من يومهم ذلك في الجنة وحاصل الآية أن أصحاب الجنة من المكان في أطيب مكان ومن الزمان في أحسن زمان ثم أراد أن يصف أهوال يوم القيامة فقال (ويوم تشقق) أي واذكر يوم تتفتح السماء بسبب غمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة فينزلون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد قال الفراء الباء بمعنى عن لأن السماء لا تنشقق بالغمام بل عن الغمام كما يقال انشقت الارض عن النبات أي ارتفع التراب عنه عند طلوعه وقال القاضي لا يمتنع أن يجعل الله تعالى الغمام بحيث يشقق السماء باعتماده عليها عن مقاتل تشقق سماء الدنيا فينزل أهلها وكذلك تنشقق سماء سماء ثم ينزل الكروبيون وحملة العرش ثم ينزل الرب تعالى قال العلماء هذا نزول الحكم والقضاء لا نزول الذات وأما نزول الملائكة

مع كثرتهم وصغر حجم الارض بالقياس الى السماء فقالوا لا يبعد أن يوسع الله الارض عرضا وطولا بحيث تسع كل هؤلاء ومن المفسرين
من قال الملائكة يكونون فى الغمام وهو سترة بين السماء والارض والله تعالى فوق (٩) أهل القيامة وروى الضحاك عن ابن عباس

حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله
وأحسن تفسيرا يقول أحسن تفصيلا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد وأحسن تفسيرا قال بيانا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا
عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأحسن تفسيرا يقول تفصيلا * وقوله الذين يحشرون
على وجوههم الى جهنم أولئك شر مكانا يقول تعالى ذكره لنبيه هؤلاء المشركون يا محمد القائلون لك
لولا نزل هذا القرآن جملة واحدة ومن كان على مثل الذى هم عليه من الكفر بالله الذين يحشرون
يوم القيامة على وجوههم الى جهنم فيساقون الى جهنم شر مستقرا فى الدنيا والآخرة من أهل الجنة
فى الجنة وأضل منهم فى الدنيا طريقا * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد الذين
يحشرون على وجوههم الى جهنم قال الذى أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم
أولئك شر مكانا من أهل الجنة وأضل سبيلا قال طريقا حدثني محمد بن يحيى الأزدى قال ثنا
الحسين بن محمد قال ثنا شيبان عن قتادة قوله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم
قال حدثنا أنس بن مالك أن رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال الذى
أمشاه على رجليه قادر أن يمشيه على وجهه حدثنا أبو سفيان الغنوى يزيد بن عمرو قال
ثنا خلاد بن يحيى الكوفى قال ثنا سفيان الثورى عن اسمعيل بن أبى خالد قال أخبرنى
من سمع أنس بن مالك يقول جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال كيف يحشرهم على
وجوههم قال الذى يحشرهم على أرجلهم قادر بأن يحشرهم على وجوههم حدثنا
عبيد بن محمد الوراق قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا اسمعيل بن أبى خالد عن أبى داود
عن أنس بن مالك قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحشر أهل النار على وجوههم فقال
ان الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم حدثني أحمد بن المقدام قال ثنا
حزم قال سمعت الحسن يقول قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية الذين يحشرون على
وجوههم الى جهنم فقالوا يا نبى الله كيف يمشون على وجوههم قال أرأيت الذى أمشاهم على
أقدامهم أليس قادرا أن يمشيهم على وجوههم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم
قال أخبرنا منصور بن زاذان عن على بن زيد بن جدعان عن أبى خالد عن أبى هريرة قال يحشر الناس
يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنف على الدواب وصنف على أقدامهم وصنف على وجوههم
فقيل كيف يمشون على وجوههم قال ان الذى أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم
* القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا فقلنا
اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
يتوعد مشركى قومه على كفرهم بالله وتكذيبهم رسوله ويخوفهم من حلول نقمته بهم نظير الذى يحل
بمن كان قبلهم من الامم المكذبة رسلها ولقد آتينا يا محمد موسى الكتاب يعنى التوراة كالذى آتيناك
من الفرقان وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا يعنى معينا وظهيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا
يقول فقلنا لهما اذهبا الى فرعون وقومه الذين كذبوا بأعلامنا وأدلتنا فدمرناهم تدميرا وفى الكلام
متروك استغنى بدلالة ما ذكر من ذكره وهو فذهبا فكذبوهما فدمرناهم حينئذ * القول

قال تنشقق كل سماء وينزل سكانها
فيحيطون بالعالم ويصيرون سبع
صفوف حول العالم والظاهر أن
اللام فى الغمام للجنس ومنهم من قال هى
للعهد والمعهود قوله هل ينظرون الا
أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وقيل
هو غمام أبيض رقيق مثل الضبابة
كما كان لبنى اسرائيل فى التيه ومعنى
(تنزيلا) توكيد للنزول ودلالة على
اسراعهم فيه قال الزجاج (الحق)
صفة الملك أى الملك الثابت الذى
لا يزول (للرحمن) يومئذ ونظيره مالك
يوم الدين ويجوز أن يكون يومئذ
تكريرا لقوله ويوم تشقق واعرابهما
واحد والفائدة فى تخصيص ذلك
اليوم أن يعلم أنه لا مالك فيه سواه
لا بالصورة ولا فى الحقيقة فيخضع
له الملوك وتعنو له الوجوه وتذل
رقاب الجبابرة قالت الاشاعرة
ههنا لو وجب على الله يومئذ الثواب
لاستحق الذم بتركه وكان خائفا
أن لا يفعل فلم يكن له الملك على
الاطلاق وأيضا لو كان العبد مالكا
للثواب لم يكن الله تعالى مالكا مطلقا
بل يكون عبدا ضعيفا لا يقدر على
أن لا يؤدى ما عليه من العوض أو
فقيرا محتاجا الى أن يدفع الذم عن
نفسه بأداء ما عليه وكان ذلك اليوم
يوما عسيرا على الكافرين لا على
المؤمنين واللام فى الظالم ظاهر
الاستغراق والشمول أو للجنس
وعن ابن عباس أنه للعهد وذلك
أن الآية نزلت فى عقبة بن أبى معيط
وكان يكثر مجالسة الرسول صلى الله عليه وسلم فاتخذ ضيافة ودعا اليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأبى أن يأكل من طعامه حتى يأتى بالشهادتين ففعل وكان أبى بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة قال لا ولكن

الله لأنهم لم يكونوا رأوا ما حل بالقرية التي وصفت ولكنهم كذبوه من أجل أنهم قوم لا يخافون نشورا بعد الممات يعني انهم لا يوقنون بالعقاب والثواب ولا يؤمنون بقيام الساعة فيردعهم ذلك عما يأتون من معاصي الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أفلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا بعثا ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا رآك هؤلاء المشركون الذين قصصت عليك قصصهم ان يتخذونك الا هزوا يقول ما يتخذونك الا سخرية يسخرون منك يقولون هذا الذي بعث الله الينا رسولا من بين خلقه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء المشركين الذين كانوا يهزؤن برسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يقولون اذا رأوه قد كاد هذا يضلنا عن آلهتنا التي نعبدها فيصدنا عن عبادتها لولا صبرنا عليها وثبوتنا على عبادتها وسوف يعلمون حين يرون العذاب يقول جل ثناؤه سيبين لهم حين يعاينون عذاب الله قد حل بهم على عبادتهم الآلهة من أضل سبيلا يقول من الراكب غير طريق الهدى والسالك سبيل الردى أنت أوهم وبنحو ما قلنا في تأويل قوله لولا أن صبرنا عليها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها قال ثبتنا عليها ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا ﴾ يعني تعالى ذكره أرأيت يا محمد من اتخذ الهه شهوته التي يهواها وذلك أن الرجل من المشركين كان يعبد الحجر فاذا رأى أحسن منه رمى به وأخذ الآخر يعبده فكان معبوده والهه ما يتخيره لنفسه فلذلك قال جل ثناؤه أرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا يقول تعالى ذكره أفأنت تكون يا محمد على هذا حفيظا في أفعاله مع عظيم جهله أم تحسب يا محمد أن أكثر هؤلاء المشركين يسمعون ما يتلى عليهم فيعون أو يعقلون ما يعاينون من حجج الله فيفهمون ان هم الا كالانعام يقول ما هم الا كالبهائم التي لا تعقل ما يقال لها ولا تفقه بل هم من البهائم أضل سبيلا لأن البهائم تهتدي لمراعيها وتنقاد لأربابها وهؤلاء الكفرة لا يطيعون ربهم ولا يشكرون نعمة من أنعم عليهم بل يكفرونها ويعصون من خلقهم وبرأهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا ﴾ يقول تعالى ذكره ألم تر يا محمد كيف مد ربك الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل يقول ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل قال مده ما بين صلاة الصبح الى طلوع الشمس حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا قال الظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس حدثنا محمد بن عبد الله

فقط لقرينة قوله جملة خلاف ما تقرر في أكثر المواضع من ارادة التكثير المفيد للتدريج كما مر في قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل والقائلون (١٢) قريش أو اليهود فأجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله (لنثبت) الخ وتقريره من وجوه أحدها أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن قارئا كاتبا بخلاف موسى وداود وعيسى فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ فأنزله الله عليه منجما في عشرين سنة وعن ابن جريج في ثلاث وعشرين ليكون أقرب الى الضبط وأبعد عن النسيان والسهو وثانيها أن الاعتماد على الحفظ أقرب الى التحصيل من الاعتماد على الكتابة والحفظ لا بد فيه من التدرج وثالثها ان نزول الشرائع متدرجة أسهل على المكلف منها دفعة ورابعها أن نزول جبريل ساعة فساعة مما يقوي قلبه ويعينه على تحمل أعباء النبوة والرسالة وخامسها أن نزوله مفرقا يوجب وقوع التحدي على أبعاض القرآن وأجزائه ونزوله جملة يقتضي وقوع التحدي على مجموعه ولا ريب في أن الاول ادخل في الاعجاز وسادسها ان نزوله بحسب الوقائع والحوادث أوفق في باب التكاليف والاستبصار وادل على الاخبار عن الحوادث في أوقاتها وسابعها أن في تجديد منصب السفارة في كل حين مزيد شرف لجبريل ولترتيل معان منها أنه قدره آية بعد آية ودفعة عقيب دفعة ومنها التأني في القراءة ومعنى ورتلناه أمرنا بترتيل قراءته ومنه حديث عائشة في قراءته لا يسرد كسردكم هذا لو أراد السامع أن يعد حروفها لعدها وهو مأخوذ من ترتيل الاسنان أي تفليجها يقال ثغر مرتل ويشبه بنور الاقحوان في تفليجه ومنها انه نزله في مدد متباعدة الاطراف جملتها عشرون سنة ولم يفرقه ابن

في مدد متقاربة ثم ذكر انهم محجوجون في كل أوان بقوله (ولا يأتونك بمثل) أي بسؤال عجيب من أسئلتهم الباطلة الذي كأنه مثل في

البطلان الا ونحن نأتي بالجواب الحق الذي لا محيد عنه و بما هو أحسن معنى ومؤدى من سؤالهم قال جار الله لما كان التفسير هو التكشيف
عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير الكلام كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا ووجه آخر وهو أن

يراد ولا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت صفته وحاله أن ينزل معه ملك أو يلقى اليه كنز أو ينزل عليه القرآن جملة الا أعطيناك نحن ما يحق لك في حكمتنا ومشيئتنا وما هو أحسن بيانا لما بعثت به ومن جملة ذلك تنزيل القرآن مفرقا منجما فان ذلك أدخل في الاعجاز كما مر ثم أوعد هؤلاء الجهلة بأنهم شر مكانا من أهل الجنة والبحث عنه نظير ما مر في صيغة أهل الجنة خير مستقرا قال جار الله كأنه قيل لهم ان الذي يحملكم على هذه الاسئلة هو أنكم تضللون سبيله صلى الله عليه وسلم وتحتقرون مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف وأنتم من المسحوبين على وجوهكم الى جهنم لعلمتم أن مكانكم شر من مكانه وسبيلكم أضل من سبيله عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على أقدامهم ينسلون نسلا ثم ذكر طرفا من قصص الاولين على عادة افتنانه في الكلام تنشيطا للاذهان وتسلية لنبيه كأنه قال لست يا محمد بأول من أرسلناه فكذب وآتيناه الآيات فرد قبل آتينا موسى التوراة وقويناه بأخيه ومع ذلك كذب ورد ومعنى الوزير تقدم في طه والوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد أنبياء ويؤمرون بأن يوازر
بعضهم بعضا ولا اشتراكهما في النبوة قيل لهما (اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) ان حملناه على تكذيب آيات الالهية فظاهر وان حملناه
على تكذيب آيات النبوة فاللفظ ماض والمعنى على الاستقبال على عادة اخبار الله تعالى ويجوز أن يراد الى القوم الذين آل حالهم الى أن كذبوا

ابن بزيع قال ثنا أبو محصن عن حصين عن أبي مالك قال ألم تر الى ربك كيف مد الظل قال ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كيف مد الظل قال ظل الغداة قبل أن تطلع الشمس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الظل ظل الغداة * قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل قال مده من طلوع الفجر الى طلوع الشمس حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل يعني من صلاة الغداة الى طلوع الشمس قوله ولو شاء لجعله ساكنا يقول ولو شاء لجعله دائما لا يزول ممدودا لا تذهبه الشمس ولا تنقصه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولو شاء لجعله ساكنا يقول دائما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولو شاء لجعله ساكنا قال لا تصيبه الشمس ولا يزول حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولو شاء لجعله ساكنا قال لا يزول حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولو شاء لجعله ساكنا قال دائما لا يزول وقوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا يقول جل ثناؤه ثم دللناكم أيها الناس بنسخ الشمس اياه عند طلوعها عليه أنه خلق من خلق ربكم يوجده اذا شاء ويفنيه اذا أراد والهاء في قوله عليه من ذكر الظل ومعناه ثم جعلنا الشمس على الظل دليلا وقيل معنى دلالتها عليه أنه لو لم تكن الشمس التي تنسخه لم يعلم أنه شئ اذ كانت الاشياء انما تعرف بأضدادها نظير الحلو الذي انما يعرف بالحامض والبارد بالحار وما أشبه ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا يقول طلوع الشمس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم جعلنا الشمس عليه دليلا قال تحويه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ثم جعلنا الشمس عليه دليلا قال أخرجت ذلك الظل فذهبت به وقوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا يقول تعالى ذكره ثم قبضنا ذلك الدليل من الشمس على الظل الينا قبضا خفيا سريعا بالفيء الذي نأتي به بالعشي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا قال حوى الشمس الظل وقيل ان الهاء التي في قوله ثم قبضناه الينا عائدة على الظل وان معنى الكلام ثم قبضنا الظل الينا بعد غروب الشمس وذلك أن الشمس اذا غربت غاب الظل الممدود قالوا وذلك وقت

فدمرناهم وعلى هذا فلا حذف والتدمير الاهلاك (وقوم نوح لما كذبوا الرسل) بأن كذبوه وكذبوا من قبله من الرسل صريحا كأنهم لم يروا بعثة الرسل أصلا كالبراهمة أولان تكذيب (١٤) واحد من الرسل كتكذيب كلهم (أغرقناهم وجعلناهم) أي اغراقهم وقصتهم (للناس

قبضه واختلف أهل التأويل في معنى قوله يسيرا فقال بعضهم معناه سريعا ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا يقول سريعا ❊ وقال آخرون بل معناه قبضا خفيا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا قال خفيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قبضا يسيرا قال خفيا قال ان ما بين الشمس والظل مثل الخيط واليسير الفعيل من اليسر وهو السهل الهين في كلام العرب فمعنى الكلام اذ كان ذلك كذلك يتوجه لما روى عن ابن عباس ومجاهد لان سهولة قبض ذلك قد تكون بسرعة وخفاء وقيل انما قيل ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا لأن الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعة ولا يقبل الظلام كله جملة وانما يقبض ذلك الظل قبضا خفيا شيأ بعد شيء ويعقب كل جزء منه يقبضه جزء من الظلام ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا﴾ يقول تعالى ذكره الذي مد الظل ثم جعل الشمس عليه دليلا هو الذي جعل لكم أيها الناس الليل لباسا وانما قال جل ثناؤه جعل لكم الليل لباسا لانه جعله لخلقه جنة يجتنون فيها ويسكنون فصار لهم سترا يستترون به كما يستترون بالثياب التي يكسونها وقوله والنوم سباتا يقول وجعل لكم النوم راحة تستريح به أبدانكم وتهدأ به جوارحكم وقوله وجعل النهار نشورا يقول تعالى ذكره وجعل النهار يقظة وحياة من قولهم نشر الميت كما قال الاعشى

حتى يقول الناس مما رأوا ❊ يا عجبا للميت الناشر

ومنه قول الله لا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وكان مجاهد يقول في تأويل ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والنهار نشورا قال ينشر فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وانما اخترنا القول الذي اخترنا في تأويل ذلك لانه عقيب قوله والنوم سباتا في الليل فاذ كان ذلك كذلك فوصف النهار بأن فيه اليقظة والنشور من النوم أشبه اذ كان النوم أخا الموت والذي قال مجاهد غير بعيد من الصواب لان الله أخبر أنه جعل النهار معاشا وفيه الانتشار للمعاش ولكن النشور مصدر من قول القائل نشر فهو بالنشر من الموت والنوم أشبه كما صحت الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذا أصبح وقام من نومه الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وهو الذي أرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا﴾ يقول تعالى ذكره والله الذي ارسل الرياح الملقحة نشرا حياة أو من الحيا والغيث الذي هو منزله على عباده وأنزلنا من السماء ماء طهورا يقول وأنزلنا من السحاب الذي أنشأناه بالرياح من فوقكم أيها الناس ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا يعني أرضا قحطة عذية لا تنبت وقال بلدة ميتا ولم يقل ميتة لأنه أريد بذلك لنحيي به موضعا ومكانا ميتا ونسقيه من خلقنا انعاما من البهائم وأناسي كثيرا يعني بالأناسي جمع انسان وجمع أناسي فجعل الياء عوضا من النون التي في انسان وقد يجمع انسان اناسين كما يجمع النشيان نشايين فان قيل

آية) محل اعتبار (وأعتدنا للظالمين) وهم قوم نوح أولكل من سلك سبيلهم في التكذيب وقصة عاد وثمود مذكورة مرارا وأما الرس فعن أبي عبيدة أنه البئر غير المطوية والقوم كانوا من عبدة الاصنام أصحاب آبار ومواش بعث الله عز وجل اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فأبوا فبيناهم حول الرس انهارت بهم فخسف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود وقيل هم أصحاب النبي حنظلة بن صفوان ابتلاهم الله بالعنقاء وهي أعظم ما يكون من الطير سميت بذلك لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم وتنقض على صبيانهم فتخطفهم ان أعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا وقيل هم أصحاب الاخدود والرس عند العرب الدفن يقال رس الميت اذا دفن وغيب في الحفيرة وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وستجيء القصة في سورة يس وعن علي رضي الله عنه أنهم قوم يعبدون شجرة الصنوبر رسوا نبيهم في الارض وقيل هم قوم كانت لهم قرى على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق فبعث الله تعالى اليهم نبيا من ولد يهوذا بن يعقوب فكذبوه فلبث فيهم زمانا ثم حفروا بئرا فرسوه فيها وقالوا نرجو أن يرضى عنا الهنا وكان عامة قومهم يسمعون أنين نبيهم يقول الهي وسيدي ترى ضيق مكاني وشدة كربي وضعف قلبي فعجل قبض روحي حتى مات فأرسل الله تعالى ريحا عاصفة شديدة الحمرة وصارت الارض من تحتهم حجر كبريت متوقد أو أظلتهم سحابة سوداء فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص وروى ابن جرير

أناسي

أناسي جمع واحده انسي فهو مذهب أيضا محكي وقد يجمع أناسي مخففة الياء وكأن من جمع ذلك كذلك أسقط الياء التي بين عين الفعل ولامه كما يجمع القرقور قراقير وقراقر ومما يصحح جمعهم اياه بالتخفيف قول العرب أناسية كثيرة ❁ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فأبى أكثر الناس إلا كفورا﴾ يقول تعالى ذكره ولقد قسمنا هذا الماء الذي أنزلناه من السماء طهورا لنحيي به الميت من الارض بين عبادي ليتذكروا نعمي عليهم ويشكروا أيادي عندهم واحساني اليهم فأبى أكثرهم إلا كفورا يقول الا جحود النعمى عليهم وأيادي عليهم ❁ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا معتمر بن سليمن عن أبيه قال سمعت الحسن بن مسلم يحدث طاوسا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما عام باكثر مطرا من عام ولكن الله يصرفه بين خلقه قال ثم قرأ ولقد صرفناه بينهم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سليمن التيمي قال ثنا الحسن بن مسلم عن سعيد ابن جبير قال قال ابن عباس ما عام باكثر مطرا من عام ولكنه يصرفه في الارضين ثم تلا ولقد صرفناه بينهم ليذكروا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولقد صرفناه بينهم قال المطر ينزله في الأرض ولا ينزله في الارض الاخرى قال فقال عكرمة صرفناه بينهم ليذكروا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد صرفناه بينهم ليذكروا قال المطر مرة ههنا ومرة ههنا حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان بن عيينة عن يزيد بن أبي زياد أنه سمع أبا جحيفة يقول سمعت عبد الله بن مسعود يقول ليس عام بأمطر من عام ولكنه يصرفه ثم قرأ عبد الله ولقد صرفناه بينهم وأما قوله فأبى أكثر الناس إلا كفورا فان القاسم حدثنا قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة فأبى أكثر الناس إلا كفورا قال قولهم في الانواء ❁ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا﴾ يقول تعالى ذكره ولو شئنا يا محمد لأرسلنا في كل مصر ومدينة نذيرا ينذرهم بأسنا على كفرهم بنا فيخف عنك كثير من أعباء ما حملناك منه ويسقط عنك بذلك مؤنة عظيمة ولكنا حملناك ثقل نذارة جميع القرى لتستوجب بصبرك عليه ان صبرت ما أعد الله لك من الكرامة عنده والمنازل الرفيعة قبله فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من أن تعبد آلهتهم فنذيقك ضعف الحياة وضعف الممات ولكن جاهدهم بهذا القرآن جهادا كبيرا حتى ينقادوا للاقرار بما فيه من فرائض الله ويدينوا به ويذعنوا للعمل بجميعه طوعا وكرها * وبنحو الذي قلنا في قوله وجاهدهم به قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله فلا تطع الكافرين وجاهدهم به قال بالقرآن * وقال آخرون في ذلك بما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجاهدهم به جهادا كبيرا قال الاسلام وقرأ واغلظ عليهم وقرأ وليجدوا فيكم غلظة وقال هذا الجهاد الكبير ❁ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا﴾ يقول تعالى ذكره والله الذي خلط البحرين فامرج أحدهما في الآخر وأفاضه فيه وأصل المرج الخلط ثم يقال للتخلية مرج لأن الرجل اذا خلى الشيء حتى اختلط بغيره فكأنه قد مرجه ومنه الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقوله

باسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعث نبيا الى اهل قرية فلم يؤمن به من اهلها الا عبد أسود ثم عدوا على الرسول فحفروا له بئرا فألقوه فيها ثم أطبقوا عليه حجرا ضخما فكان ذلك العبد يحتطب فيشتري له طعاما وشرابا ويرفع الصخرة ويدليه اليه وكان كذلك ما شاء الله فاحتطب يوما فلما أراد أن يحملها وجد نوما فاضطجع فضرب الله على آذانه سبع سنين ثم انتبه وتمطى وتحول لشقه الآخر فنام سبع سنين ثم هب فاحتمل حزمته وظن أنه نام ساعة من نهار فجاء الى القرية فباع حزمته فاشترى طعاما وشرابا وذهب الى الحفرة فلم يجد أحدا وكان قومه استخرجوه فآمنوا به وصدقوه وذلك النبي يسألهم عن الاسود فيقولون لا ندري حاله حتى قبض الله تعالى النبي وقبض ذلك الاسود فقال صلى الله عليه وسلم ان ذلك الاسود أول من يدخل الجنة قلت هذه الرواية ان صحت فلا مدخل لها في المقصود فان المقام يقتضي ان يكونوا قوما كذبوا نبيهم فأهلكوا لأجل ذلك أما قوله (وقرونا بين ذلك) فالمشار اليه ما ذكر من الامم وقد يذكر الذاكر أشياء مختلفة ثم يشير اليها بذلك ومثله قول الحاسب فذلك كذا أي فما ذكر من الاعداد مجموعها كذا (وكلا) من الامم والقرون (ضربنا له الامثال) بينا له القصص العجيبة ليعتبروا ويتعظوا (وكلا تبرنا) أهلكنا أشنع الاهلاك حين لم ينجع فيهم ضرب المثل والتتبير التفتيت والتكسير وكلا الأول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو أنذرنا أو حذرنا وكلا الثاني منصوب بتبرنا لانه ليس بمشتغل عنه بضميره والضمير في (ولقد أتوا) لقريش والقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خمسا ومطر السوء الحجارة (أفلم يكونوا) في مرات مرورهم على تلك القرية في متاجرهم الى الشام (يرونها بل كانوا) قوما كفروا بالبعث لا يتوقعون نشورا وعاقبة فمن ثم لم ينظروا الى آثار عذاب الله نظر عبرة وادكار (و) من جملة كفرهم وعنادهم أنهم (اذا رأوك ان يتخذونك الا) محل هزؤ ثم فسر

ذلك الاستهزاء بأنهم يقولون مشيرين اليه على سبيل الاستحقار هذا الذى بعثه الله حال كونه رسولا بزعمه ويجوز أن يكون تسميته رسولا
استهزاء آخر من حيث انه تسليم واقرار فى معرض الجحود والانكار وفى هـذا جهل عظيم لانهم ان استحقروا صورته فانه
أحسنهم خلقا وأعدلهم مزاجا مع انه
لم يكن يدعى التميز بالصورة وان
استهزؤا بالمعنى فيه فقد وقع التحدى
بظهور المعجز عليـه وقامت الحجة
عليهم فهم أحق بالاستهزاء منه حين
أصروا على البـاطل بعد وضوح
البرهان على الحق ولقد شهد عليهم
بمضمون هذا التقرير ابن أخت
خالتهم اذ قالوا (ان كاد) هى مخففة
من الثقيلة واللام فى (ليضلنا) هى
الفارقة كأنهم سلموا أنه لقوة العقل
وسطوع الحجة شارف أن يغلبهم
على دينهم ويقلبهم عن طريقتهم لولا
فرط لجاجهم وصبرهم على عبـادة
آلهتهم أطلقوا المقاربة أولا ثم قيدوها
بلولا الامتناعية ثانيا وفيه أنه صلى
الله عليه وسلم بذل قصارى مجهوده
فى دعوتهم حتى شارفوا على الايمان
بزعمهم وحين وصفوه بالاضلال
والمضـل لابد أن يكون ضالا فى
نفسه فكأنهم وصفوه بالضلال فلا
جرم أوعـدهم الله على ذلك بقوله
(وسوف يعلمون) الى آخر الآية وانما
يرون العـذاب عند كشف الغطاء
عن بصر البصيرة ثم بين انه لا تمسك
لهم فيما ذهبوا اليـه سوى التقليد
واتباع هوى النفس فقال معجبا
لرسوله (أرأيت من اتخذ الهه هواه)
قدم المفعول الثانى للعناية كما
تقول علمت منطلقا زيدا ثم نفى أن
يكون هو حافظا عليهم كقوله وما
أنت عليهم بوكيل لست عليهم
بمصيطر قال الكلبى نسختها آية
القتال عن سـعيد بن جبير كان
الرجل يعبد الحجر فاذا رأى أحسن منه رمى به وأخذ آخر ثم أضرب عن ذمهم باتخاذ الهوى الها الى نوع آخر
أشنع فى الظاهر قائلا (أم تحسب) وهى منقطعة ومعناه بل أيحسب وخص أكثرهم بالذكر اما لصون الكلام عن المنع على عادة الفصحاء

لعبد الله بن عمرو كيف بك يا عبد الله اذا كنت فى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم
وصاروا هكذا وشبك بين أصابعه يعنى بقوله قد مرجت اختلطت ومنه قول الله فى أمر مريج أى
مختلط وانما قيل للمرج مرج من ذلك لانه يكون فيه أخلاط من الدواب ويقال مرجت دابتك أى
خليتها تذهب حيث شاءت ومنه قول الراجز * رعى بها مرج ربيع ممرجا * وبنحو ما قلنا فى تأويل
ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى
قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وهو الذى مرج البحرين يعنى أنه خلع أحدهما على
الآخر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله مرج البحرين أفاض
أحدهما على الآخر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول
فى قوله وهو الذى مرج البحرين يقول خلع أحدهما على الآخر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا أبو تميلة عن أبى حمزة عن جابر عن مجاهد مرج أفاض أحدهما على الآخر وقوله هذا
عذب فرات الفرات شديد العذوبة يقال هذا ماء فرات أى شديد العذوبة وقوله وهـذا ملح
أجاج يقول وهذا ملح مر يعنى بالعذب الفرات مياه الانهار والامطار وبالملح الاجاج مياه البحار
وانمـا عنى بذلك أنه من نعمته على خلقه وعظيم سلطانه يخلط ماء البحر العذب بمـاء البحر الملح
الأجاج ثم يمنع الملح من تغيير العذب عن عذوبته وافساده اياه بقضائه وقدرته لئلا يضر افساده اياه
بركبان الملح منهما فلا يجدوا ماء يشربونه عند حاجتهم الى المـاء فقال جل ثناؤه وجعل بينهـما
برزخا يعنى حاجزا يمنع كل واحد منهما من افساد الآخر وحجرا محجورا يقول وجعل كل واحد
منهما حراما محرما على صاحبه أن يغيره ويفسده * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى
عن أبيه عن ابن عباس قوله هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج يعنى أنه خلع أحدهما على الآخر
فليس يفسد العذب المـالح وليس يفسد المـالح العذب وقوله وجعل بينهما برزخا قال البرزخ
الارض بينهما وحجرا محجورا يعنى حجر أحدهما على الآخر بأمره وقضائه وهو مثل قوله وجعل بين
البحرين حاجزا وحدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجعل بينهما برزخا قال محبسا
قوله وحجرا محجورا قال لا يختلط البحر بالعـذب حدثنا القـاسم قال ثنا الحسين
قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وجعل بينهما برزخا قال حاجزا لا يراه أحد لا يختلط
العذب فى البحر قال ابن جريج فلم أجد بحرا عذبا الا الأنهار العـذاب فان دجلة تقع فى البحر
فأخبرنى الخبير بها أنها تقع فى البحر فلا تمور فيه بينهما مثل الخيط الأبيض فاذا رجعت لم ترجع
فى طريقها من البحر والنيل يصب فى البحر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو تميلة
عن أبى حمزة عن جابر عن مجاهد وجعـل بينهما برزخا قال البرزخ انهما يلتقيان فلا يختلطان
وقوله حجرا محجورا أى لا تختلط ملوحة هذا بعذوبة هذا لا يبغى أحدهما على الآخر حدثنى يعقوب
ابن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن رجاء عن الحسن فى قوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا

قال

قال هذا اليبس حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا قال جعل هذا ملحا أجاجا قال والاجاج المر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج يقول خلع أحدهما على الآخر فلا يغير أحدهما طعم الآخر وجعل بينهما برزخا هو الأجل ما بين الدنيا والآخرة وحجرا محجورا جعل الله بين البحرين حجرا يقول حاجزا حجز أحدهما عن الآخر بأمره وقضائه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وجعل بينهما سترا لا يلتقيان قال والعرب اذا كلم أحدهم الآخر بما يكره قال حجرا قال ستر ادون الذى تقول «قال أبو جعفر» وانما اخترنا القول الذى اخترناه فى معنى قوله وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا دون القول الذى قاله من قال معناه انه جعل بينهما حاجزا من الارض أو من اليبس لان الله تعالى ذكره أخبر فى أول الآية أنه مرج البحرين والمرج هو الخلط فى كلام العرب على ما بينت قبل فلو كان البرزخ الذى بين العذب الفرات من البحرين والملح الاجاج أرضا أو يبسا لم يكن هناك مرج للبحرين وقد أخبر جل ثناؤه أنه مرجهما وانما عرفنا قدرته بحجزه هذا الملح الاجاج عن افساده هذا العذب الفرات مع اختلاط كل واحد منهما بصاحبه فأما اذا كان كل واحد منهما فى حيز عن حيز صاحبه فليس هناك مرج ولا هناك من الاعجوبة ما ينبه عليه أهل الجهل به من الناس ويذكرون به وان كان كل ما ابتدعه ربنا عجيبا وفيه أعظم العبر والمواعظ والحجج البوالغ ❊ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا﴾ يقول تعالى ذكره والله الذى خلق من النطف بشرا انسانا فجعله نسبا وذلك سبعة وصهرا وهو خمسة كما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فجعله نسبا وصهرا النسب سبع قوله حرمت عليكم أمهاتكم الى قوله وبنات الاخت والصهر خمس قوله وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم الى قوله وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وقوله وكان ربك قديرا يقول وربك يا محمد ذو قدرة على خلق ما يشاء من الخلق وتصريفهم فيما شاء وأراد ❊ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا﴾ يقول تعالى ذكره ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه آلهة لا تنفعهم فتجلب اليهم نفعا اذا هم عبدوها ولا تضرهم ان تركوا عبادتها ويتركون عبادة من أنعم عليهم هذه النعم التى لا كفاء لأدناها وهى ما عدد علينا جل جلاله فى هذه الآيات من قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل الى قوله قديرا ومن قدرته القدرة التى لا يمتنع عليه معها شئ أراده ولا يتعذر عليه فعل شئ أراد فعله ومن اذا أراد عقاب بعض من عصاه من عباده أحل به ما أحل بالذين وصف صفتهم من قوم فرعون وعاد وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا فلم يكن لمن غضب عليه منه ناصر ولا له عنه دافع وكان الكافر على ربه ظهيرا يقول تعالى ذكره وكان الكافر معينا للشيطان على ربه مظاهرا له على معصيته ❊ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد وكان الكافر على ربه ظهيرا قال يظاهر الشيطان على معصية الله يعينه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن

العقلاء واما الان منهم من كان يعرف الحق الا أن حب الرياسة يحمله على الخلاف وانما نفى عنهم السماع والعقل لانتفاء فائدتهما وأثرهما وباقى الآية تفسيرها مذكور فى آخر الاعراف فى قوله أولئك كالأنعام بل هم أضل قال جار الله جعلوا أضل من الانعام لانها تنقاد لأربابها التى تعلفها وتعرف المحسن من المسىء وتجذب المنافع وتجتنب المضار وتهتدى للمراعى والمشارب وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون أعظم المنافع وهو الثواب ولا يتقون أشد المضار وهو العقاب ولا يهتدون للحق الذى هو المرتع الهنى والمشرب الروى قلت ويحسن أيضا أن يذكر فى وجه التفضيل أن جهل الانعام بسيط غير مضر وجهل هؤلاء مركب مضر ومنهم من قال ان الانعام تسبح لله تعالى بخلاف الكفار ثم ذكر طرفا من دلائل التوحيد مع ما فيها من عظيم الانعام فأولها الاستدلال من أحوال الظل والرؤية اما بمعنى البصر فالمراد ألم تر الى صنع ربك أو ألم تر الى الظل كيف مده ربك واما بمعنى العلم وهو ظاهر وذلك أن الظل متغير ولكل متغير موجد وصانع والخطاب لكل من له أهلية النظر والاستدلال وللكلام فى تفسير الآية مجال الا أن ملخص الاقوال فيه اثنان الاول أن الظل أمر متوسط بين الضوء الخالص والظلمة الخالصة كالكيفيات الحاصلة داخل السقوف الكاملة وأفنية الجدران وهو أعدل الاحوال لأن الظلمة الخالصة يكرهها الطبع وينفر عنها الحس والضوء الكامل لقوته يبهر الحس البصرى ويؤذى بالتسخين ولذلك وصف الجنة به فى قوله وظل ممدود ثم ان الناظر فى الظل الى الجسم الملون كأنه لا يشاهد شيأ سوى الجسم واللون فاذا طلعت الشمس ووقع ضوءها على الجسم زال ظله فيظهر للعقول أنه كيفية زائدة على ما شاهده أولا فمعنى الآية ألم تر الى عجيب صنع

ربك (كيف مدّ الظل) أى جعله ممتدا منبسطا على الاجسام (ولوشاء لجعله ساكنا) لاصقا بكل مظل (ثم جعلنا الشمس) على وجوده (دليلا) فلولا الشمس ووقوع ضوئها على الاجرام لما عرف أن للظل وجودا لان الاشياء انما تعرف بأضدادها (ثم قبضناه) أى أزلنا الظل لا دفعة بل يسيرا يسيرا فانه كلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الاظلال فى جانب المغرب شيأ بعد شئ وفى القبض على هذا الوجه منافع جمة * الثانى أنه سبحانه لما خلق السماء والارض ألقت السماء ظلها على الارض ممدودا منبسطا ولوشاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها دليلا على ذلك الظل لان الظل يتبعها كما يتبع الدليل فى الطريق من حيث انه يزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص ثم لقبض الظل معنيان أحدهما انتهاء الاظلال الى غاية ما من النقصان بالتدريج وثانيهما قبضه عند قيام الساعة بقبض أسبابه وهى الاجرام النيرة وقوله الينا يؤكد هذا المعنى الثانى فيكون قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير * الاستدلال الثانى من أحوال الليل والنهار شبه ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر والسبات الراحة قاله أبو مسلم وذلك أن النوم سبب الراحة ومنه يوم السبت لما جرت به العادة من الاستراحة فيه عند طائفة وعلى هذا فالنشور بمعنى الانتشار والحركة قال جار الله السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة وعلى هذا فالنشور بمعنى البعث وتكون الآية نظير قوله وهو الذى يتوفاكم بالليل عن لقمان أنه قال لابنه يا بنى كما تنام فتستيقظ كذلك تموت فتنشر * الاستدلال الثالث قوله (وهو الذى أرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته) أى قدام المطر وقدمر ذلك تفسيره فى الاعراف وأنه لم قال ههنا أرسل بلفظ الماضى وهناك يرسل أما قوله (وأنزلنا من السماء ماء طهورا) فهو علم بين الفقهاء فى

ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله على ربه ظهيرا قال معينا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج أبو جهل معينا ظاهر الشيطان على ربه حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن فى قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا قال عونا للشيطان على ربه على المعاصى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا قال على ربه عوينا والظهير العوين وقرأ قول الله فلا تكونن ظهيرا للكافرين قال لا تكونن لهم عوينا وقرأ أيضا قول الله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم قال ظاهروهم أعانوهم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا يعنى أبا الحكم الذى سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جهل بن هشام وقد كان بعضهم يوجه معنى قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا الى وكان الكافر على ربه هينا من قول العرب ظهرت به فلم ألتفت اليه اذا جعله خلف ظهره فلم يلتفت اليه وكأن الظهير كان عنده فعيل صرف من مفعول اليه من مظهور به كأنه قيل وكان الكافر مظهورا به والقول الذى قلناه هو وجه الكلام والمعنى الصحيح لان الله تعالى ذكره أخبر عن عبادة هؤلاء الكفار من دونه فأولى الكلام أن يتبع ذلك ذمه اياهم وذم فعلهم دون الخبر عن هوانهم على ربهم ولما يجر لاستكبارهم عليه ذكر فيتبع بالخبر عن هوانهم عليه

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك يا محمد الى من أرسلناك اليه الا مبشرا بالثواب الجزيل من آمن بك وصدقك وآمن بالذى جئتهم به من عندى وعملوا به ونذيرا من كذبك وكذب ما جئتهم به من عندى فلم يصدقوا به ولم يعملوا قل ما أسألكم عليه من أجر يقول له قل لهؤلاء الذين أرسلتك اليهم ما أسألكم يا قوم على ما جئتكم به من عند ربى أجرا فتقولوا انما يطلب محمد أموالنا بما يدعونا اليه فلا نتبعه فيه ولا نعطيه من أموالنا شيأ الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا يقول لكن من شاء منكم اتخذ الى ربه سبيلا طريقا بانفاقه من ماله فى سبيله وفيما يقربه اليه من الصدقة والنفقة فى جهاد عدوه وغير ذلك من سبل الخير

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا ﴾ يقول تعالى ذكره وتوكل يا محمد على الذى له الحياة الدائمة التى لا موت معها فثق به فى أمر ربك وفوض اليه واستسلم له واصبر على ما نابك فيه قوله وسبح بحمده يقول واعبده شكرا منك له على ما أنعم به عليك قوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا يقول وحسبك بالحى الذى لا يموت خابرا بذنوب خلقه فانه لا يخفى عليه شئ منها وهو محص جميعها عليهم حتى يجازيهم بها يوم القيامة

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا ﴾ يقول تعالى ذكره وتوكل على الحى الذى لا يموت الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام فقال وما بينهما وقد ذكر السموات والارض والسموات جماع لانه وجه ذلك الى الصنفين والشيئين كما قال القطامى

أل يحزنك أن حبال قيس ... وتغلب قد تباينتا انقطاعا

يريد وحبال تغلب فثنى والحبال جمع لانه أراد الشيئين والنوعين وقوله فى ستة أيام قيل كان ابتداء

ذلك يوم الاحد والفراغ يوم الجمعة ثم استوى على العرش الرحمن يقول ثم استوى على العرش الرحمن وعلا عليه وذلك يوم السبت فيما قيل وقوله فاسأل به خبيرا يقول فاسأل يا محمد بالرحمن خبيرا بخلقه فانه خالق كل شئ ولا يخفى عليه ما خلق * وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله فاسأل به خبيرا قال يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتك شيأ فاعلم أنه كما أخبرتك أنا الخبير والخبير فى قوله فاسأل به خبيرا منصوب على الحال من الهاء التى فى قوله به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا ﴾ يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء الذين يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم اسجدوا للرحمن أى اجعلوا سجودكم لله خالصا دون الآلهة والاوثان قالوا أنسجد لما تأمرنا * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة لما تأمرنا بمعنى أنسجد نحن يا محمد لما تأمرنا أنت أن نسجد له وقرأته عامة قراء الكوفة لما يأمرنا بالياء بمعنى أنسجد لما يأمرنا الرحمن وذكر بعضهم أن مسيلمة كان يدعى الرحمن فلما قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا أنسجد لما يأمرنا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة بالسجود له * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وزادهم نفورا يقول وزاد هؤلاء المشركين قول القائل لهم اسجدوا للرحمن من اخلاص السجود لله وافراد الله بالعبادة بعدا ومما دعوا اليه من ذلك فرارا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ﴾ يقول تعالى ذكره تقدس الرب الذى جعل فى السماء بروجا ويعنى بالبروج القصور فى قول بعضهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن العلاء ومحمد بن المثنى وسلم بن جنادة قالوا ثنا عبد الله بن ادريس قال سمعت أبى عن عطية بن سعد فى قوله تبارك الذى جعل فى السماء بروجا قال قصورا فى السماء فيها الحرس حدثنا محمد بن المثنى قال ثنى أبو معاوية قال ثنى اسمعيل عن يحيى بن رافع فى قوله تبارك الذى جعل فى السماء بروجا قال قصورا فى السماء حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابراهيم جعل فى السماء بروجا قال قصورا فى السماء حدثنا اسمعيل بن سيف قال ثنى على بن مسهر عن اسمعيل عن أبى صالح فى قوله تبارك الذى جعل فى السماء بروجا قال قصورا فى السماء فيها الحرس * وقال آخرون هى النجوم الكبار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا يعلى بن عبيد قال ثنا اسمعيل عن أبى صالح تبارك الذى جعل فى السماء بروجا قال النجوم الكبار * قال ثنا الضحاك عن مخلد عن عيسى بن ميمون عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الكواكب حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله بروجا قال البروج النجوم قال أبو جعفر وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال هى قصور فى السماء لان ذلك فى كلام العرب وولكنتم فى بروج مشيدة وقول الاخطل

كأنها برج رومى يشيده * بان بجص وآجر وأحجار

يعنى بالبرج القصر قوله وجعل فيها سراجا اختلف القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة

الاستدلال به على طهارة الماء فى نفسه وعلى مطهريته لغيره حتى فسر الطهور بعضهم ومنهم أحمد بن يحيى بأنه الذى يكون طاهرا فى نفسه مطهرا لغيره واعترض عليهم صاحب الكشاف بأن الذى قالوه ان كان شرحا لبلاغته فى الطهارة كان سديدا والا فليس فعول من التفعيل فى شئ وأقول ان الزمخشرى سلم أن الطهور فى العربية على وجهين صفة كقولك ماء طهور أى طاهر واسم غير صفة ومعناه ما يتطهر به كالوضوء والوقود بفتح الواو فيهما لما يتوضأ به ويوقد به النار وعلى هذا فالنزاع مدفوع لان الماء مما يتطهر به هو كونه مطهرا لغيره فكأنه سبحانه قال وأنزلنا من السماء ماء هو آلة للطهارة ويلزمه أن يكون طاهرا فى نفسه ومما يؤكد هذا التفسير أنه تعالى ذكره فى معرض الانعام فوجب حمله على الوصف الاكمل ولا يخفى أن المطهر أكمل من الطاهر نظيره وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به * ولا ضير أن نذكر بعض أحكام المياه المستنبطة من الآية فنقول ههنا نظران الاول أن عين الماء هو طهور أم لا مذهب الاصم والاوزاعى أنه يجوز الوضوء بجميع المائعات وقال أبو حنيفة يجوز الوضوء بنبيذ التمر فى السفر وتجوز ازالة النجاسة بجميع المائعات المزيلة لاعيان النجاسات وقال الشافعى وغيره من الائمة ان الطهورية مختصة بالماء لما مر فى أول المائدة من ايجاب التيمم عند عدم الماء ولو شاركه الماء مائع آخر لما أمر بالتيمم الا بعد عدمه أيضا ودليله فى الخبث قوله صلى الله عليه وسلم ثم اغسليه بالماء النظر الثانى فى الماء وفيه بحثان الاول فى الماء المستعمل وانه طاهر عند الشافعى وليس بمطهر فى قوله الجديد أما الاول فلاطلاق الآية وأنزلنا من السماء ماء طهورا ولا صل بقاؤه ولحديث جابر لما مطهور ولان السلف كانوا لا يحترزون عن ما تطاير ماء الوضوء على ثيابهم وأبدانهم ولانه ماء طاهر لقى جسما طاهرا فأشبه ما اذا لاقى حجارة وأما الثانى فلقوله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل أحدكم

والبصرة وجعل فيها سراجا على التوحيد وجهوا تأويل ذلك الى أنه جعل فيها الشمس وهى السراج التى عنى عندهم بقوله جعل فيها سراجا كما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا قال السراج الشمس وقرأته عامة قراء الكوفيين وجعل فيها سرجا على الجماع كأنهم وجهوا تأويله وجعل فيها نجوما وقمرا منيرا وجعلوا النجوم سرجا اذ كان يهتدى بها * والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال انهما قراءتان مشهورتان فى قرأة الامصار لكل واحدة منهما وجه مفهوم فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وقمرا منيرا يعنى بالمنير المضىء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ﴾ * اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله جعل الليل والنهار خلفة فقال بعضهم معناه أن الله جعل كل واحد منهما خلفا من الآخر فى أن ما فات فى أحدهما من عمل يعمل فيه لله أدرك قضاؤه فى الآخر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال فاتتنى الصلاة الليلة فقال أدرك ما فاتك من ليلتك فى نهارك فان الله جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة يقول من فاته شىء من الليل أن يعمله أدركه بالنهار أو من النهار أدركه بالليل حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن فى قوله جعل الليل والنهار خلفة قال جعل أحدهما خلفا للآخر ان فات رجلا من النهار شىء أدركه من الليل وان فاته من الليل أدركه من النهار * وقال آخرون بل معناه أنه جعل كل واحد منهما مخالفا صاحبه فجعل هذا أسود وهذا أبيض ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الليل والنهار خلفة قال أسود وأبيض حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا سفيان عن عمر بن قيس بن أبى مسلم الماصر عن مجاهد وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة قال أسود وأبيض * وقال آخرون بل معنى ذلك أن كل واحد منهما يخلف صاحبه اذا ذهب هذا جاء هذا واذا جاء هذا ذهب هذا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا قيس عن عمر بن قيس الماصر عن مجاهد قوله جعل الليل والنهار خلفة قال هذا يخلف هذا وهذا يخلف هذا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة قال لو لم يجعلهما خلفة لم يدر كيف يعمل لو كان الدهر ليلا كله كيف يدرى أحد كيف يصوم أو كان الدهر نهارا كله كيف يدرى أحد كيف يصلى قال والخلفة مختلفان يذهب هذا ويأتى هذا جعلهما الله خلفة للعباد وقرأ لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا والخلفة مصدر فلذلك وحدت وهى خبر عن الليل والنهار والعرب تقول خلف هذا من كذا خلفة وذلك اذا جاء شىء مكان شىء ذهب قبله كما قال الشاعر

ولها بالماطرون اذا * أكل النمل الذى جمعا
خلفة حتى اذا ارتبعت * سكنت من جلق بيعا

فى الماء الدائم وهو جنب ولو بقى الماء كما كان طاهرا مطهرا لما كان للمنع منه معنى وكانت الصحابة لا يعتنون بحفظه ليستعملوه ثانيا ولو كان طهورا لحفظوا اما يغنيهم عن التيمم وقال مالك والسدى انه طاهر مطهر لاطلاق الآية والحديث والاصل بقاء صفته على ما كان عليه وروى أنه صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح رأسه بفضل ما فى يده وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم اغتسل فرأى لمعة فى جسده لم يصبها الماء فأخذ شعرة عليها بلل فأمرها على تلك اللمعة ولقياس ما انفصل من العضو على مالم ينفصل منه وقال أبو حنيفة انه نجس قياسا للنجاسة الحكمية على النجاسة الحقيقية والمراد باستعمال الماء فى المسئلة تأدى عبادة الطهارة به أو انتقال المنع اليه فيه وجهان لاصحاب الشافعى و يتفرع عليه أن المستعمل فى الكرة الثانية والثالثة وفى تجديد الوضوء والاغسال المسنونة ليس بطهور على الاول طهور على الثانى والماء المستعمل فى الحدث لا يجوز استعماله فى الخبث على الأصح لانه مائع لا يرفع الحدث فلا يزيل الخبث كسائر المائعات * البحث الثانى الماء المتغير ان تغير بنفسه لطول المكث جاز الوضوء به لانه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ من بئر بضاعة وكان ماؤها كأنه نقاعة الحناء وان تغير بغيره ولم يتصل به كما لو وقع بقرب الماء جيفة فأنتن الماء فهو أيضا مطهر وان اتصل به وكان طاهرا ولم يخالطه كما لو تغير بدهن أو عود أو كافور صلب فهو أيضا مطهر وان خالطه فان لم يمكن صون الماء عنه كالمتغير بالتراب والحمأة والورق المتناثر والطحلب فلا بأس بذلك دفعا للحرج وكذا لو جرى الماء فى طريقه على معدن زرنيخ أو نورة أو كحل وان أمكن بأن يكون الماء مستغنيا عن جنس ذلك الخليط فان كان التغير قليلا بحيث لا يضاف الماء اليه أو لا يستحدث اسما وكما جديدا جاز التوضؤ به والا فلا خلافا لابى حنيفة حجة الشافعى أنه صلى الله عليه وسلم توضأ ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به فذلك

وكما قال زهير

بها العين والآرام يمشين خلفة ٭ وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

يعني بقوله يمشين خلفة تذهب منها طائفة وتخلف مكانها طائفة أخرى وقد يحتمل أن زهيرا أراد بقوله خلفة مختلفات الالوان وأنها ضروب في ألوانها وهيآتها ويحتمل أن يكون أراد أنها تذهب في مشيها كذا وتجيء كذا وقوله لمن أراد أن يذكر يقول تعالى ذكره جعل الليل والنهار وخلوف كل واحد منهما الآخر حجة وآية لمن أراد أن يذكر أمر الله فينيب الى الحق أو أراد شكورا أو أراد شكر نعمة الله التي أنعمها عليه في اختلاف الليل والنهار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أو أراد شكورا قال شكر نعمة ربه عليه فيهما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لمن أراد أن يذكر ذلك آيته أو أراد شكورا قال شكر نعمة ربه عليه فيهما ٭ واختلفت القراء في قراءة قوله يذكر فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين يذكر مشددة بمعنى يتذكر وقرأه عامة قراء الكوفيين يذكر مخففة وقد يكون التشديد والتخفيف في مثل هذا بمعنى واحد يقال ذكرت حاجة فلان وتذكرتها والقول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيهما ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ يقول تعالى ذكره وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا بالحلم والسكينة والوقار غير مستكبرين ولا متجبرين ولا ساعين فيها بالفساد ومعاصي الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أنهم اختلفوا فقال بعضهم عني بقوله يمشون على الارض هونا أنهم يمشون عليها بالسكينة والوقار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين يمشون على الارض هونا قال بالوقار والسكينة ٭ قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن عبد الكريم عن مجاهد يمشون على الارض هونا قال بالحلم والوقار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يمشون على الارض هونا قال بالوقار والسكينة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يمشون على الارض هونا بالوقار والسكينة حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد وعبد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قالا بالسكينة والوقار حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن شريك عن جابر عن عمار عن عكرمة في قوله يمشون على الارض هونا قال بالوقار والسكينة ٭ قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أيوب عن عمرو الملائي يمشون على الارض هونا قال بالوقار والسكينة ٭ وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم يمشون عليها بالطاعة والتواضع ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن

الوضوء ان كان بالماء المتغير وجب أن لا يجوز الا به وليس كذلك بالاتفاق فهو بماء غير متغير وهو المطلوب ولقائل أن يقول ان هذا اشارة الى كيفية الوضوء لا الى كيفية الماء والمراد أنه تعالى لا يقبل الصلاة بما دون ذلك وأما الكمال فلا كلام فيه قال وأيضا اذا اختلط ماء الورد بالماء فتوضأ الانسان به يحتمل أن ينغسل بعض الاعضاء بماء الورد لا بالماء فيكون الحدث يقينا والطهر مشكوكا فيه والشك لا يرفع اليقين وهذا بخلاف ما اذا كان قليلا لا يظهر أثره فانه كالمعدوم وأيضا الوضوء تعبد لا يعقل معناه ولهذا لو توضأ بماء الورد لم يصح وضوءه ولو توضأ بالماء الكدر والمتعفن صح وضوءه وما لا يعقل معناه وجب الاعتماد فيه على مورد النص حجة أبي حنيفة اطلاق الآية وقوله فاغسلوا وجوهكم وقوله فان لم تجدوا ماء وهذا الشخص غسل ووجد الماء ولانه صلى الله عليه وسلم أباح الوضوء بسؤر الهرة وسؤر الحائض وان خالطهما شيء من لعابهما ولانه لا خلاف في جواز الوضوء بماء السيول وان تغيرا ونها الى ألوان ما تمر عليها في الصحارى من الحشائش وغيرها هذا كله اذا كان الخليط طاهرا فان كان نجسا فمذهب الحسن البصري والنخعي ومالك وداود واليه ميل الغزالي في الاحياء أن الماء لا ينجس ما لم يتغير بالنجاسة سواء كان الماء كثيرا أو قليلا ومذهب أبي حنيفة أن الماء ينجس باستعماله في البدن لأداء عبادة وتيقن مخالطة النجاسة أو غلبتها على الظن سواء تغير أحد أوصافه الثلاثة أو لم يتغير قال أبو بكر الرازي ولا يختلف على هذا الحد ماء البحر وماء البئر والغدير والراكد والجاري لان ماء البحر لو وقعت فيه نجاسة لم يجز استعمال الماء الذي فيه النجاسة وكذلك الماء الجاري قال وأما اعتبار أصحابنا للغدير الذي اذا حرك أحد طرفيه لم يتحرك الطرف الآخر فانما هو كلام في وجه يغلب على الظن عدم بلوغ النجاسة الواقعة في أحد طرفيه

عباس قوله الذين يمشون على الارض هونا بالطاعة والعفاف والتواضع حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال يمشون على الارض بالطاعة حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال ثنى عمي عبد الله بن وهب قال كتب الى ابراهيم بن سويد قال سمعت زيد بن أسلم يقول التمست تفسير هذه الآية الذين يمشون على الارض هونا فلم أجدها عند أحد فأتيت في النوم فقيل لي هم الذين لا يريدون يفسدون في الارض حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه قال لا يفسدون في الارض حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا قال لا يتكبرون على الناس ولا يتجبرون ولا يفسدون وقرأ قول الله تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين * وقال آخرون بل معنى ذلك أنهم يمشون عليها بالحلم لا يجهلون على من جهل عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أبي الأشهب عن الحسن في يمشون على الارض هونا قال حلماء وان جهل عليهم لم يجهلوا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة يمشون على الارض هونا قال حلماء حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله يمشون على الارض هونا قال علماء حلماء لا يجهلون وقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يقول واذا خاطبهم الجاهلون بالله بما يكرهونه من القول أجابوهم بالمعروف من القول والسداد من الخطاب * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو الاشهب عن الحسن واذا خاطبهم الآية قال حلماء وان جهل عليهم لم يجهلوا حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن معمر عن يحيى ابن المختار عن الحسن في قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال ان المؤمنين قوم ذلل ذلت منهم والله الاسماع والابصار والجوارح حتى تحسبهم الجاهل مرضى وانهم لأصحاء القلوب ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة فقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والله ما حزنهم حزن الدنيا ولا تعاظم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة أبكاهم الخوف من النار وانه من لم يتعز بعزاء الله تقطع نفسه على الدنيا حسرات ومن لم ير لله عليه نعمة الا في مطعم ومشرب فقد قل علمه وحضر عذابه حدثني ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال سدادا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن أبي الوضاح عن عبد الكريم عن مجاهد واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال سدادا من القول حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما حلماء * قال ثنا الحسين قال ثنا يحيى بن يمان عن أبي الاشهب عن الحسن قال حلماء لا يجهلون وان جهل عليهم حلموا ولم يسفهوا هذا نهارهم فكيف ليلهم خير ليل صفوا أقدامهم وأجروا دموعهم على خدودهم يطلبون الى الله جل ثناؤه في فكاك رقابهم * قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبادة عن الحسن قال حلماء لا يجهلون وان جهل عليهم حلموا * القول في تأويل قوله تعالى ﴿والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين

يقولون

الى الطرف الآخر وليس كلامنا في أن بعض المياه الذي فيه النجاسة قد يجوز استعماله وبعضها لا يجوز استعماله * ومن الناس من فرق بين القليل والكثير ثم اختلفوا في حد الكثير فعن عبد الله بن عمر اذا كان الماء أربعين قلة لم ينجسه شيء وقال سعيد بن جبير الماء الراكد لا ينجسه شيء اذا كان قدر ثلاث قلال وقال الشافعي اذا كان الماء قلتين بقلال هجر لم ينجسه الا ما غير طعمه أو ريحه أو لونه وقد ينصر من المذاهب قول مالك لوجوه منها قوله وأنزلنا من السماء ماء طهورا ترك العمل به في الماء الذي تغير لونه أو طعمه أو ريحه لظهور النجاسة فيه وقوله خلق الماء طهورا لا ينجسه شيء الا ما غير لونه أو طعمه أو ريحه فبقي ما عداه على الاصل ومنها قوله تعالى فاغسلوا والمتوضئ بهذا الماء قد غسل أعضاءه ولا سيما اذا كانت النجاسة مستهلكة فيه لا يظهر عليه آثارها وخواصها من الطعم أو اللون أو الريح ومنها أن عمر توضأ من جرة نصرانية مع أن نجاسة أوانيهم غالبة على الظن فدل ذلك على أنه لم يعول الا على عدم التغير ومنها أن تقدير الماء بمقدار معلوم لو كان معتبرا كالقلتين عند الشافعي وعشر في عشر عند أبي حنيفة لكان أولى المواضع بذلك مكة والمدينة لانه لا تكثر المياه هنالك لا الجارية ولا الراكدة ولم ينقل أنهم خاضوا في تقدير المياه ولا أنهم سألوا عن كيفية حفظها وكانت أوانيهم يتعاطاها الصبيان والاماء الذين لا يحترزون عن النجاسات وكانوا لا يمنعون الهرة من شرب الماء وقد أصغى لها الاناء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا يرونها تأكل الفأرة ولم يكن في بلادهم حياض تكرع السنانير فيها ومنها أن الشافعي نص على أن غسالة النجاسة طاهرة اذا لم تتغير بنجس وأي فرق بين أن يلاقي الماء النجاسة بالورود عليها أو بورودها عليه وأي معنى لقول القائل ان قوة الورود تدفع النجاسة مع أن قوة الورود لم تمنع

يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما﴾ يقول تعالى ذكره والذين يبيتون لربهم يصلون لله يراوحون بين سجود فى صلاتهم وقيام وقوله وقياما جمع قائم كالصيام جمع صائم والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم يقول تعالى ذكره والذين يدعون الله أن يصرف عنهم عقابه وعذابه حذرا منه ووجلا وقوله ان عذابها كان غراما يقول ان عذاب جهنم كان غراما ملحا دائما لازما غير مفارق من عذب به من الكفار ومهلكاله ومنه قولهم رجل مغرم من الغرم والدين ومنه قيل للغريم غريم لطلبه حقه والحاحه على صاحبه فيه ومنه قيل للرجل المولع بالنساء انه لمغرم بالنساء وفلان مغرم بفلان اذا لم يصبر عنه ومنه قول الأعشى

ان يعاقب يكن غراما وان يعـ ... ـط جزيلا فانه لايبالى

يقول ان يعاقب يكن عقابه عقابا لازما لا يفارق صاحبه مهلكاله وقول بشر بن أبى حازم

ويوم النسار ويوم الجفا ... ر كانا عقابا وكانا غراما

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على بن الحسن اللانى قال أخبرنا المعافى بن عمران الموصلى عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب فى قوله ان عذابها كان غراما قال ان الله سأل الكفار عن نعمه فلم يردوها اليه فأغرمهم فأدخلهم النار قال ثنا المعافى عن أبى الاشهب عن الحسن فى قوله ان عذابها كان غراما قال قد علموا أن كل غريم مفارق غريمه الا غريم جهنم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان عذابها كان غراما قال الغرام الشر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فى قوله ان عذابها كان غراما قال لا يفارقه وقوله انها ساءت مستقرا ومقاما يقول ان جهنم ساءت مستقرا ومقاما يعنى بالمستقر القرار وبالمقام الاقامة كأن معنى الكلام ساءت جهنم منزلا ومقاما واذا ضمت الميم من المقام فهو من الاقامة واذا فتحت فهو من قمت ويقال المقام اذا فتحت الميم أيضا هو المجلس ومن المقام بضم الميم بمعنى الاقامة قول سلامة بن جندل

يومان يوم مقامات وأندية ... ويوم سير الى الاعداء تأويب

ومن المقام الذى بمعنى المجلس قول عباس بن مرداس

فأيى ما وأيك كان شرا ... فقيد الى المقامة لا يراها

يعنى المجلس القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ يقول تعالى ذكره والذين اذا أنفقوا أموالهم لم يسرفوا فى انفاقها ثم اختلف أهل التأويل فى النفقة التى عناها الله فى هذا الموضع وما الاسراف فيها والاقتار فقال بعضهم الاسراف ما كان من نفقة فى معصية الله وان قلت قال واياها عنى الله وسماها سرفا قالوا والاقتار المنع من حق الله ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قال هم المؤمنون لا يسرفون فينفقون فى معصية الله ولا يقترون فيمنعون حقوق الله تعالى حدثنى أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال لو أنفقت مثل أبى قبيس ذهبا فى طاعة الله ما كان سرفا ولو أنفقت

المخالطة ومنها أنهم كانوا يستنجون على أطراف المياه الجارية القليلة وقال الشافعى اذا وقع بول فى ماء جار ولم يتغير جاز الوضوء به وأى فرق بين الجارى والراكد والتعويل على قوة الماء بسبب الجريان ليس أولى من التعويل على عدم التغير ومنها أنه لو وقعت نجاسة فى قلتين فكل كوز يؤخذ منه فهو طاهر عنده ومعلوم أن البول ينتشر فيه وهو قليل فأى فرق بينه اذا وقع ذلك البول فى ذلك القدر من الماء ابتداء وبينه اذا وصل اليه عند اتصال غيره به ومنها أن الحمامات لم تزل فى الاعصار الخالية يتوضأ منها المتقشفون مع علمهم بان الايدى والاوانى الطاهرة والنجسة كانت تتوارد عليها ولو كان التقدير بالقلتين وغير ذلك معتبرا لاشتهر وتواتر ومنها أن النصوص فى التقدير متخالفة أما تقدير أبى حنيفة بالعشر فى العشر فمجرد تحكم وأما تقدير الشافعى بالقلتين بناء على قوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا فضعيف لان راويه مجهول فان الشافعى لما روى هذا الخبر قال أخبرنى رجل فيكون الحديث مرسلا والمرسل عنده ليس بحجة سلمناه ولكن القلة مجهولة فانها تصلح للكوز وللجرة ولكل ما يقل باليد وهى أيضا اسم لهامة الرجل ولقلة الجبل سلمنا لكن فى متن الخبر اضطراب فقد روى اذا بلغ الماء قلتين وروى اذا بلغ قلة وروى أربعين واذا بلغ كرين سلمنا صحة المتن لكنه متروك الظاهر لان قوله لم يحمل خبثا لا يمكن اجراؤه على ظاهره فان الخبث اذا ورد عليه فقد حمله سلمنا اجراؤه على الظاهر لكن الخبث لغوى وشرعى وحمله على اللغوى لكونه حقيقة أولى فمعنى الحديث أن لا يصير مستقذرا طبعا ونحن نقول بموجبه لكن لم قلتم انه لا ينجس شرعا سلمنا أن المراد هو الخبث الشرعى لكن لم لا يجوز أن يكون معنى قوله لم يحمل خبثا أنه يضعف عن حمله أى يتأثر به أجاب بعض الشافعية عن هذا المنوع بأن كثيرا من المحدثين عينوا اسم الراوى فى حديث

صاعا فى معصية الله كان سرفا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قوله والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قال فى النفقة فيما نهاهم وان كان درهما واحدا ولم يقتروا ولم يقصروا عن النفقة فى الحق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قال لم يسرفوا فينفقوا فى معاصى الله كل ما أنفق فى معصية الله وان قل فهو اسراف ولم يقتروا فيمسكوا عن طاعة الله قال وما أمسك عن طاعة الله وان كثر فهو اقتار * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابراهيم بن نشيط عن عمر مولى غفرة أنه سئل عن الاسراف ماهو قال كل شئ أنفقته فى غير طاعة الله فهو سرف * وقال آخرون السرف المجاوزة فى النفقة الحد والاقتار التقصير عن الذى لابد منه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد السلام بن حرب عن مغيرة عن ابراهيم قوله والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قال لا يجيعهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف حدثنى سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن يزيد بن خنيس أبو عبد الله المخزومى المكى قال سمعت وهيب بن الورد أبى الورد مولى بنى مخزوم قال لقى عالم عالما هو فوقه فى العلم فقال يرحمك الله أخبرنى عن هذا البناء الذى لا اسراف فيه ماهو قال هو ما سترك من الشمس وأكنك من المطر قال يرحمك الله فأخبرنى عن هذا الطعام الذى نصيبه لا اسراف فيه ماهو قال ما سد الجوع ودون الشبع قال يرحمك الله فأخبرنى عن هذا اللباس الذى لا اسراف فيه ماهو قال ما ستر عورتك وأدفأك من البرد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الرحمن بن شريح عن يزيد بن أبى حبيب فى هذه الآية والذين اذا أنفقوا الآية قال كانوا لا يلبسون ثوبا للجمال ولا يأكلون طعاما للذة ولكن كانوا يريدون من اللباس ما يسترون به عورتهم ويكتنون به من الحر والقر ويريدون من الطعام ما سد عنهم الجوع وقواهم على عبادة ربهم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن العلاء بن عبد الكريم عن يزيد بن مرة الجعفى قال العلم خير من العمل والحسنة بين السيئتين يعنى اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وخير الاعمال أوساطها حدثنا ابن بشار قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا كعب ابن فروخ قال ثنا قتادة عن مطرف بن عبد الله قال خير هذه الامور أوساطها والحسنة بين السيئتين فقلت لقتادة ما الحسنة بين السيئتين فقال الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا الآية * وقال آخرون الاسراف هو أن تأكل مال غيرك بغير حق ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا سالم بن سعيد عن أبى معدان قال كنت عند عون بن عبد الله بن عتبة فقال ليس المسرف من يأكل ماله انما المسرف من يأكل مال غيره * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك قول من قال الاسراف فى النفقة الذى عناه الله فى هذا الموضع ما جاوز الحد الذى أباحه الله لعباده الى ما فوقه والاقتار ما قصر عما أمر الله به والقوام بين ذلك وانما قلنا ان ذلك كذلك لأن المسرف والمقتر كذلك ولو كان الاسراف والاقتار فى النفقة مرخصا فيهما ما كانا مذمومين ولا كان المسرف ولا المقتر مذموما لأن ما أذن الله فى فعله فغير مستحق فاعله الذم فان قال قائل فهل لذلك من حد معروف تبينه لنا قيل نعم ذلك مفهوم فى كل شئ من المطاعم والمشارب والملابس والصدقة وأعمال البر وغير ذلك نكره تطويل الكتاب بذكر كل نوع من ذلك مفصلا غير أن جملة ذلك هو ما بينا وذلك نحو

أكل

القلتين فان يحيى بن معين قال انه جيد الاسناد فقيل له ان ابن علية وقفه على ابن عمر فقال ان كان ابن علية وقفه فحماد بن سلمة رفعه وقوله القلة مجهولة غير مسلم لان ابن جريج قال فى رايته بقلال هجر ثم قال وقد شاهدت قلال هجر وكانت القلة تسع قربتين وشيأ واذا كانت هذه الرواية معتبرة فقط لم يكن فى متن الحديث اضطراب وحمل الخبث على الشرعى أولى لان المسئلة شرعية وتفسير عدم حمل الخبث بالتأثر تعسف لانه صح فى بعض الروايات اذا كان الماء قلتين لم ينجس ولانه لا يبقى لذكر القلتين حينئذ فائدة لان مادون القلتين أيضا بتلك المثابة وزيف بأنه بعد التصحيح يوجب تخصيص عموم الكتاب والسنة الظاهرة البعيدة عن الاحتمال بمثل هذا الخبر المجمل حجة من حكم بنجاسة الماء الذى خالطه نجاسة كيف كانت قوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم وقال فى الخمر رجس من عمل الشيطان حرم هذه الاشياء مطلقا ولم يفرق بين حال انفرادها وحال اختلاطها بالماء فوجب تحريم استعمال كل ما تيقنا فيه جزأ من النجاسة وأيضا الدلائل التى ذكرتموها مبيحة ودلائلنا حاظرة والحاظر غالب على المبيح بدليل أن الجارية المشتركة لا يحل لواحد منهما وطؤها وأيضا قال صلى الله عليه وسلم لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم ثم يغتسل فيه من جنابة أطلق من غير فرق بين القليل والكثير أجاب مالك بانه لا نزاع فى تحريم استعمال النجاسات لكن الكلام فى أنه متى لم يتغير فليس للنجاسة أثر لانها انقلبت عن صفتها فكأنها معدومة والنهى عن البول فى الماء لتنفر الطبع او للتنزيه لا للتحريم واعلم أنه سبحانه بين فى سورة الانفال أن من غاية انزال الماء من السماء تطهير المكلفين به حين قال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ففى وصفه ههنا بكونه طهورا اشارة الى ذلك ثم رتب على الانزال غايتين أخريين أولاهما تتعلق بالنبات والثانية

أكل آكل من الطعام فوق الشبع ما يضعف بدنه و ينهك قواه ويشغله عن طاعة ربه وأداء فرائضه فذلك من السرف وأن يترك الاكل وله اليه سبيل حتى يضعف ذلك جسمه وينهك قواه ويضعفه عن أداء فرائض ربه فذلك من الاقتار و بين ذلك القوام على هذا النحو كل ما جانس ما ذكرنا فأما اتخاذ الثوب للجمال يلبسه عند اجتماعه مع الناس وحضوره المحافل والجمع والاعياد دون ثوب مهنته أو أكله من الطعام ما قواه على عبادة ربه مما ارتفع عما قد يسد الجوع مما هو دونه من الاغذية غير أنه لا يعين البدن على القيام لله بالواجب معونتـه فذلك خارج عن معنى الاسراف بل ذلك من القوام لان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر ببعض ذلك وحض على بعضه كقوله ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين ثوبا لمهنته وثوبا لجمعته وعيده وكقوله اذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن يرى أثرها عليه وما أشبه ذلك من الاخبار التي قد بيناها في مواضعها وأما قوله وكان بين ذلك قواما فانه النفقة بالعدل والمعروف على ما قد بينا * و بنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن أبي سليمن عن وهب بن منبه في قوله وكان بين ذلك قواما قال الشطر من أموالهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله وكان بين ذلك قواما النفقة بالحق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان بين ذلك قواما قال القوام أن ينفقوا في طاعة الله ويمسكوا عن محارم الله * قال أخبرني ابراهيم بن نشيط عن عمر مولى غفرة قال قلت له ما القوام قال القوام أن لا تنفق في غير حق ولا تمسك عن حق هو عليك والقوام في كلام العرب بفتح القاف وهو الشئ بين الشيئين تقول للمرأة المعتدلة الخلق انها لحسنة القوام في اعتدالها كما قال الحطيئة

طافت أمامة بالركبان آونة * يا حسنها من قوام ما ومنتقبا

فأما اذا كسرت القاف فقلت انه قوام أهله فانه يعني به أن به يقوم أمرهم وشأنهم وفيه لغات أخر يقال منه هو قيام أهله وقيمهم في معنى قوامهم فمعنى الكلام وكان انفاقهم بين الاسراف والاقتار قواما معتدلا لا مجاوزة عن حد الله ولا تقصيرا عما فرضه الله ولكن عدلا بين ذلك على ما أباحه جل ثناؤه وأذن فيه ورخص * واختلفت القراء في قراءة قوله ولم يقتروا فقرأته عامة قراء المدينة ولم يقتروا بضم الياء وكسر التاء من أقتر يقتر وقرأته عامة قراء الكوفيين ولم يقتروا بفتح الياء وضم التاء من قتر يقتر وقرأته عامة قراء البصرة ولم يقتروا بفتح الياء وكسر التاء من قتر يقتر والصواب من القول في ذلك أن كل هذه القراآت على اختلاف ألفاظها لغات مشهورات في العرب وقراآت مستفيضات في قراء الامصار بمعنى واحد فبأيتها قرأ القارئ فمصيب وقد بينا معنى الاسراف والاقتار بشواهدهما فيما مضى في كتابنا من كلام العرب فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وفي نصب القوام وجهان أحدهما ما ذكرت وهو أن يجعل في كان اسم الانفاق بمعنى وكان انفاقهم ما أنفقوا بين ذلك قواما أي عدلا والآخر أن يجعل بين هو الاسم فتكون وان كانت في اللفظة نصبا في معنى رفع كما يقال كان دون هذا لك كافيا يعني به أقل من هذا كان لك كافيا فكذلك يكون في قوله وكان بين ذلك قواما لان معناه وكان الوسط من ذلك قواما * القول في تأويل قوله تعالى ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات

بالحيوان الاعجم فالناطق وفي هـذا الترتيب تنبيه على أن الكائنات تبتدئ في الرجوع من الاخس الى الاشرف وفيه ان الغرض من الكل هو نوع الانسان مع أن حياة الاناسي بحياة أرضهم وأنعامهم قال (ميتا) مع قوله بلدة بالتأنيث لان فيعلا غير جار على الفعل فكأنه اسم جامد وصف به أو بتأويل البلد والمكان والأناسي جمع انسي أو جمع انسان على أن أصله أناسين فقلبت النون ياء وفعيل قد يستوي فيه الواحد والجمع فلهذا لم يقل وأناسي كثيرين ومثله وقرونا بين ذلك كثيرا * أسئلة أوردها جار الله مع أجوبتها الاول أن انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقي يؤذن بأن الطهارة شرط في صحة الاحياء والسقي كما تقول حملني الامير على فرس جواد لأصيد به الوحش الجواب لما كان سقي الاناسي من جملة ما أنزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة عليهم وتنبيها الى أن من حق استعمال الماء في الباطن والظاهر أن يكون طاهرا غير مخالط لشئ من القاذورات قلت قد قررنا فائدة هذا الوصف بوجه آخر آنفا * السؤال الثاني لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان المنتفع بالماء الجواب لان الطير والوحش تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها قنية الانسان وعامة منافعه متعلقة بها فسقيها انعام عليه * الثالث ما معنى تنكير الأنعام والاناسي ووصفهم بالكثرة الجواب لان بعض الانعام والأناسي الذين هم بقرب الاودية والانهار العظام لا يحتاجون الى ماء السماء احتياجا بينا ولمثل هذا نكر البلد في قوله بلدة ميتا قوله سبحانه (ولقد صرفناه) الاكثرون على أن الضمير عائد الى ما ذكر من الدلائل أي كررنا أحوال الاظلال

وذكر انشاء السحاب وانزال المطر في القرآن وفي سائر الكتب السماوية ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فأبى

أكثرهم الا كفران النعمة وجحودها * وقال آخرون انه يرجع الى أقرب المذكورات وهو المطر أى صرفنا المطر بينهم فى البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتباينة من وابل وطل وغير ذلك فأبوا الا كفورا وأن يقولوا امطرنا بنوء كذا استقلالا فان جعلوا الانواء كالوسائط والامارات فلا بأس والنوء سقوط نجم من المنازل الثمانية والعشرين للقمر فى المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه وهو نجم آخر فى المشرق يقابله من ساعته فى كل ليلة الى ثلاثة عشر يوما وهو أكثر أو الى أربعة عشر وهو أقل والعرب تضيف الامطار والحر والبرد الى الساقط منها أو الى الطالع فاذا مضت مدة النوء ولم يحدث شئ من مطر وغيره يقال خوى نجم كذا أى سقط ولم يكن عنده أثر علوى عن ابن عباس ما من عام أقل مطرا من عام ولكن الله عز وجل قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الآية ويؤيد هذا التفسير تنكير البلدة والانعام والاناسى قال الجبائى فى قوله ليذكروا دليل على أنه تعالى أراد من الكل التذكر والايمان وفى قوله فأبى أكثر الناس دلالة على أن المكلف له قدرة على الفعل والترك اذ لا يقال لزمن مثلا انه أبى أن يسعى وقال الكعبى الضمير فى بينهم لكل الناس فيكون الاكثر داخلا فى ذلك العام اذ لا يجوز أن يقال أنزلناه على قريش ليؤمنوا فأبى أكثر بنى تميم الا كفورا وعند هذا يظهر أنه أراد من جميع المكلفين أن يؤمنوا ويعتبروا ومعارضة الاشاعرة معلومة [illegible] التأويل ويوم تشقق السماء سماء القلب عن غمام البشرية وهو يوم سعادة الطالبين الصادقين ونزل ملائكة الصفات الروحانية الملك الحقيق يومئذ للرحمن اذ لم يبق غيره ورجع الكل اليه وذلك مقام الوحدة والفناء فى الله والبقاء به وكان يوما على الكافرين عسيرا اذ لم يبق من صفات النفوس الكافرة وحظوظها أثر ولا عين ويوم يعض الظالم

خلوته

وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا﴾ يقول تعالى ذكره والذين لا يعبدون مع الله الها آخر فيشركون فى عبادتهم اياه ولكنهم يخلصون له العبادة ويفردونه بالطاعة ولا يقتلون النفس التى حرم الله قتلها الا بالحق اما بكفر بالله بعد اسلامها أو زنا بعد احصانها أو قتل نفس فتقتل بها ولا يزنون فيأتون ما حرم الله عليهم اتيانه من الفروج ومن يفعل ذلك يقول ومن يأت هذه الافعال فدعا مع الله الها آخر وقتل النفس التى حرم الله بغير الحق وزنى يلق أثاما يقول يلق من عقاب الله عقوبة ونكالا كما وصفه ربنا جل ثناؤه وهو أنه يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ومن الأثام قول بلعام بن قيس الكنانى

جزى الله ابن عروة حيث أمسى * عقوقا والعقوق له أثام

يعنى بالأثام العقاب وقد ذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل قوم من المشركين أرادوا الدخول فى الاسلام ممن كان منه فى شركه هذه الذنوب فخافوا أن لا ينفعهم مع ما سلف منهم من ذلك اسلام فاستفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك فأنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية يعلمهم أن الله قابل توبة من تاب منهم ذكر الرواية بذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال ثنى يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن ناسا من أهل الشرك قتلوا فأكثروا فأتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذى تدعونا اليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ونزلت قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الى قوله من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون قال ابن جريج وقال مجاهد مثل قول ابن عباس سواء حدثنا عبد الله بن محمد الفريابى قال ثنا سفيان عن أبى معاوية عن أبى عمرو الشيبانى عن عبد الله قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم ما الكبائر قال أن تدعو لله ندا وهو خلقك وأن تقتل ولدك من أجل أن يأكل معك أو تزنى بحليلة جارك وقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه من كتاب الله والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن الأعمش ومنصور عن أبى وائل عن عمرو ابن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله أى الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أى قال أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك قلت ثم أى قال ثم أن تزانى حليلة جارك فأنزل تصديق قول النبى صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون الآية حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا على بن قادم قال ثنا أسباط ابن نصر الهمدانى عن منصور عن أبى وائل عن أبى ميسرة عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنى عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال ثنى عمى يحيى بن عيسى عن الأعمش عن سفيان عن عبد الله قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الذنب أكبر ثم ذكر نحوه حدثنى أحمد بن اسحق الاهوازى قال ثنا عامر بن مدرك قال ثنا السرى يعنى ابن اسمعيل قال ثنا الشعبى عن مسروق قال قال عبد الله خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاتبعته فجلس على نشز من الارض وقعدت أسفل منه ووجهى حيال ركبتيه فاغتنمت

نفسه وهو المشرك شركا ظاهرا أو خفيا على يديه والآية حكمها عام فى كل متحابين اجتمعا على معصية الله تعالى وعن مالك بن دينار انك ان تنقل الحجارة مع الأبرار خير من أن تأكل الخبيص مع الفجار لنثبت به فؤادك (٣٧) بأن نخلق قلبك بقلب القرآن وكان بذر التوحيد أوقع فى قلب النبى صلى الله عليه وسلم فى سر ألم نشرح لك صدرك وكان يتربى بما أنزل عليه بل على قلبه منجما فلما أورق كان ورقه الرحمن علم القرآن فلما أزهر كان زهره فأوحى الى عبده ما أوحى فلما أثمر كانت ثمرته فاعلم أنه لا اله الا الله يحشرون على وجوههم لان توجههم الى أسفل سافلى الطبيعة فيحشرون منكوسين الى جهنم البعد عن الحضرة ألم تر الى ربك فيه أن نبينا صلى الله عليه وسلم رآه وقد قال لموسى لن ترانى وذلك لبقاء أنانيته كيف مد الظل عالم الاجسام ولو شاء لجعله ساكنا فى كتم العدم ثم جعلنا شمس عالم الارواح على وجود ذلك الظل دليلا بأن كانت محركة لها الى [illegible] المذاوقة هى [illegible] نعرف من ذلك أنه لولا الارواح لم تخلق الاجساد ولم تتكون بالاجسام وفى قوله ثم قبضناه الينا اشارة الى أن كل مركب فانه سيحل الى بسائطه اذا حصل على كماله الاخير وبوجه آخر الظل ماسوى نور الانوار يستدل به على صانعه الذى هو شمس عالم الوجود وهذا شأن الذاهبين من غيره اليه وفى قوله ثم جعلنا اشارة الى مرتبة أعلى من ذلك وهى الاستدلال به على غيره كقوله أولم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد وهذه مرتبة الصديقين وقوله ثم قبضناه كقوله كل شئ هالك الا الى الله تصير الامور وبوجه آخر الظل هو حجاب الذهول والغفلة والشمس شمس التجلى المعروفة من أفق العناية عند صباح الهداية ولو شاء لجعله دائما لا يزول وانما يستدل على الذهول بالعرفان وفى قوله ثم قبضناه اشارة الى أن الكشف التام يحصل بالتدريج عند انقضاء مدة التكليف ثم بين حكمة الاظلال بقوله وهو الذى جعل لكم الليل البشرية لباسا كيلا تحترقوا بدوام شمس

خلوته وقلت بأبى وأمى يارسول الله أى الذنوب أكبر قال أن تدعو لله ندا وهو خلقك قلت ثم مه قال أن تقتل ولدك كراهية أن يطعم معك قلت ثم مه قال أن تزانى حليلة جارك ثم تلا هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى آخر الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن زائدة عن منصور قال ثنى سعيد بن جبير أو حدثت عن سعيد بن جبير أن عبد الرحمن بن أبزى أمره أن يسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين التى فى النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى آخر الآية والآية التى فى الفرقان ومن يفعل ذلك يلق أثاما الى ويخلد فيه مهانا قال ابن عباس اذا دخل الرجل فى الاسلام وعلم شرائعه وأمره ثم قتل مؤمنا متعمدا فلا توبة له والتى فى الفرقان لما أنزلت قال المشركون من أهل مكة فقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التى حرم الله بغير الحق فما ينفعنا الاسلام قال فنزلت الا من تاب قال فمن تاب منهم قبل منه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور قال ثنى سعيد بن جبير أو قال حدثنى الحكم عن سعيد بن جبير قال أمرنى عبد الرحمن بن أبزى فقال سل ابن عباس عن هاتين الآيتين ما أمرهما عن الآية التى فى الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الآية والتى فى النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فسألت ابن عباس عن ذلك فقال لما أنزل الله التى فى الفرقان قال مشركو أهل مكة قد قتلنا النفس التى حرم الله ودعونا مع الله الها آخر فقال الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فهذه لأولئك وأما التى فى النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم الآية فان الرجل اذا عرف الاسلام ثم قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فلا توبة له فذكرته لمجاهد فقال الا من ندم حدثنا محمد بن عوف الطائى قال ثنا أحمد بن خالد الذهبى قال ثنا شيبان عن منصور بن المعتمر قال ثنى سعيد بن جبير قال قال لى سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى سل ابن عباس عن هاتين الآيتين عن قول الله والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى من تاب وعن قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى آخر الآية قال فسألت عنها ابن عباس فقال أنزلت هذه الآية فى الفرقان بمكة الى قوله ويخلد فيه مهانا فقال المشركون فما يغنى عنا الاسلام وقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التى حرم الله وأتينا الفواحش قال فأنزل الله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الى آخر الآية قال وأما من دخل فى الاسلام وعقله ثم قتل فلا توبة له حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فى هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق الآية قال نزلت فى أهل الشرك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن سعيد بن جبير قال أمرنى عبد الرحمن بن أبزى أن أسأل ابن عباس عن هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الها آخر فذكر نحوه حدثنى عبد الكريم بن عمير قال ثنا ابراهيم بن المنذر قال ثنا عيسى بن شعيب بن ثوبان مولى لبنى الديل من أهل المدينة عن فليح الشماس عن عبيد بن أبى عبيد عن أبى هريرة قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العتمة ثم انصرفت فاذا امرأة عند بابى ثم سلمت ففتحت ودخلت فبينا أنا فى مسجدى أصلى اذ نقرت الباب فأذنت لها فدخلت فقالت انى جئتك أسألك عن عمل عملت هل لى من توبة فقالت انى زنيت وولدت فقتلته فقلت لا ولا نعمت العين ولا كرامة فقامت وهى تدعو بالحسرة تقول يا حسرتاه أخلق هذا الحسن للنار قال ثم صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح من تلك الليلة ثم جلسنا ننتظر الاذن عليه فأذن لنا فدخلنا

تجلي الربوبيـة وجعل ليوم الغفلة راحة بعد سطوة التجلي وجعـل نهار العرفان نشورا أي حياة بنور الربوبيـة وهو الذي أرسل رياح الاشراق على قلوب الاحبـاب فتزعجها عن المساكنات عند الستر فلا تستقر الا بالكشف والتجلي وأنزلنا من سماء الكرم ماء حياة العرفان الذي يطهـر قلوب المشتاقين عن الجنوح الى المساكنات وما يتـداخلها في بعض الاوقات من الغفلات لنحيي به بلدة القلوب الميتـة عن نور الله بنور الله ونسقيه من جملة مخلوقاتنا من هو على طبع الانعام لغلبـة الصفات الحيوانية عليه فيسقي زرع ايمانه بماء الرحمة والذكر كما قال صلى الله عليه وسـلم لا اله الا الله تنبت الايمان في القلب كما ينبت الماء البقلة ونسـقيه من الانس من سكن الى رياض الانس يفطمـه به عن مراضع الانسانيـة الى المشارب الروحانيـة ويطهره عن وصمـة الملاحظات ويذيقه طعم المكاشفات ولقـد صرفنا الذي هو ماء حياة القلوب بينهم ليذكروا به أيام وصال الحق وأوطانهم الحقيقية فأبى أكثر الناسين تلك المعاهد والمشاهدة الا كفورا بنعمة القرآن وما عرفوا قدرها والله المستعان واليه المآب ﴿ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسـبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما أسئلكم عليـه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموت والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل

زنة

ثم خرج من كان معي وتخلفت فقال مالك يا أبا هريرة ألك حاجة فقلت له يا رسول الله صليت معك البارحة ثم انصرفت وقصصت عليه ما قالت المرأة فقال النبي صلى الله عليه وسـلم ما قلت لهـا قال قلت لها لا والله ولا نعمت العين ولا كرامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم بئس ما قلت أما كنت تقرأ هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الهـا آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الآية الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال أبو هريرة فخرجت فلم أترك بالمدينة حصنا ولا دارا الا وقفت عليها فقلت ان تكن فيكم المرأة التي جاءت أبا هريرة الليلة فلتأتني ولتبشر فلما صليت مع النبي صلى الله عليه وسـلم العشاء فاذا هي عند بابي فقلت أبشري فاني دخلت على النبي فذكرت له ما قلت لي وما قلت لك فقال بئس ما قلت لها أما كنت تقرأ هذه الآية فقرأتها عليها فخرت ساجدة فقالت الحمد لله الذي جعل لي مخرجا وتوبة مما عملت ان هـذه الجارية وابنها حران لوجه الله واني قد تبت مما عملت حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا جعفر بن سليمن عن عمرو ابن مالك عن أبي الجوزاء قال اختلفت الى ابن عباس ثلاث عشرة سنة فما شيء من القرآن الا سألته عنه ورسولي يختلف الى عائشة فما سمعته ولا سمعت أحدا من العلمـاء يقول ان الله يقول لذنب لا أغفره . وقال آخرون هذه الآية منسوخة بالتي في النساء ذكر من قال ذلك حدثني يونس ابن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني المغيرة بن عبـد الرحمن الحراني عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد أنه دخل على أبيه وعنده رجل من أهـل العراق وهو يسأله عن هذه الآية التي في تبارك الفرقان والتي في النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فقال زيد بن ثابت قد عرفت الناسخة من المنسوخة نسختها التي في النساء بعدها بستة أشهر حدثنا القاسم قال ثنـا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال الضحاك بن مزاحم هـذه السورة بينها وبين النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا ثمان حجج وقال ابن جريج وأخبرني القاسم بن أبي بزة أنه سأل سعيد بن جبير هل لمن قتل مؤمنا متعمدا توبة فقال لا فقرأ عليـه هذه الآية كلها فقال سعيد بن جبير قرأتهـا على ابن عباس كما قرأتها علي فقال هذه مكية نسختها آية مدنيـة التي في سورة النساء وقد أتينا على البيان عن الصواب من القول في هذه الآية التي في سورة النساء بمـا أغنى عن اعادته في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في الاثام من القول قال أهل التأويل الا أنهم قالوا ذلك عقاب يعاقب الله به من أتى هـذه الكبائر بواد في جهنم يدعى أثاما ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن المقدام قال ثنا المعتمر ابن سليمن قال سمعت أبي يحدث عن قتادة عن أبي أيوب الازدي عن عبد الله بن عمرو قال الأثام واد في جهنم حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يلق أثاما قال واد في جهنم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاما قال واديا في جهنم فيه الزناة حدثني العباس بن أبي طالب قال ثنا محمد بن زياد قال ثنا شرقي بن قطامي عن لقمان ابن عامر الخزاعي قال جئت أبا أمامة صدي بن عجلان الباهلي فقلت حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فدعا لي بطعام ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن صخرة

فيهاسراجا وقمرامنيرا وهوالذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون (٣٩) ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان
غراما انها ساءت مستقرا ومقاما
والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا وكان بين ذلك قواما
والذين لا يدعون مع الله الها آخر
ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا
بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك
يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم
القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب
وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك
يبدل الله سيآتهم حسنات وكان
الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل
صالحا فانه يتوب الى الله متابا
والذين لا يشهدون الزور واذا مروا
باللغو مروا كراما والذين اذا
ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها
صما وعميانا والذين يقولون ربنا
هب لنا من أزواجنا وذرياتنا
قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما
أولئك يجزون الغرفة بما صبروا
ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين
فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما
يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم
فسوف يكون لزاما ﴾ ۞ القراآت
مامح بفتح الميم وكسر اللام كحذر
أولانه مقصور ما لح وكذلك فى فاطر
قتيبة يأمرنا على الغيبة حمزة وعلى
سرجا بضمتين حمزة وعلى وخلف
أن يذكر من الذكر حمزة وخلف
يقتروا بضم التاء حمزة وعلى وخلف
وعاصم سوى المفضل وبضم الياء
وكسر التاء من الاقتار أبو جعفر ونافع
وابن عامر والمفضل الباقون بفتح
الياء وكسر التاء يضاعف ويخلد
بالرفع فيهما من المضاعفة ومن الخلود
أبو بكر وحماد مثله ولكن يخلد مجهولا
من الاخلاد المفضل يضعف بالتشديد والرفع ويخلد بالرفع من الخلود ابن عامر مثنا ولكن بالجزم فيهما ابن كثير ويعقوب ويزيد الآخرون
كالاول ولكن بالجزم فيهما فيهى باشباع الكسرة ابن كثير وحفص يبدل من الابدال البرجمى وذرياتنا على التوحيد أبو عمرو وعلى

زنة عشر عشراوات قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها خمسين خريفا ثم تنتهى الى غى وأثام
قلت وما غى وأثام قال بئران فى أسفل جهنم يسيل فيهما صديد أهل النار وهما اللذان ذكر الله
فى كتابه أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقوله فى الفرقان ولا يزنون ومن يفعل
ذلك يلق أثاما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يلق أثاما قال الأثام
الشر وقال سيكفيك ما وراء ذلك يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا حدثنا الحسن
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله يلق أثاما قال نكالا قال وقال انه واد فى جهنم
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن هشيم قال أخبرنا زكريا بن أبى مريم
قال سمعت أبا امامة الباهلى يقول ان ما بين شفير جهنم الى قعرها مسيرة سبعين خريفا بحجر يهوى
فيها أو بصخرة تهوى عظمها كعشر عشراوات سمان فقال له رجل فهل تحت ذلك من شئ
قال نعم غى وأثام قوله يضاعف له العذاب يوم القيامة اختلفت القراء فى قراءته فقرأته عامة
قراء الأمصار سوى عاصم يضاعف جزما ويخلد جزما وقرأه عاصم يضاعف رفعا ويخلد رفعا
كلاهما على الابتداء وأن الكلام عنده قد تناهى عند يلق أثاما ثم ابتدأ قوله يضاعف له العذاب
والصواب من القراءة عندنا فيه جزم الحرفين كليهما يضاعف ويخلد وذلك أنه تفسير للأثام لا فعل له
ولو كان فعلا له كان الوجه فيه الرفع كما قال الشاعر

متى تأته تعشو الى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

فرفع تعشو لأنه فعل لقوله تأته معناه متى تأته عاشيا وقوله ويخلد فيه مهانا ويبقى فيه الى ما لا نهاية فى
هوان وقوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا يقول تعالى ذكره ومن يفعل هذه الأفعال التى ذكرها
جل ثناؤه يلق أثاما الا من تاب يقول الا من راجع طاعة الله تبارك وتعالى بتركه ذلك وانابته الى
ما يرضاه الله وآمن يقول وصدق بما جاء به محمد نبى الله وعمل عملا صالحا يقول وعمل بما أمره الله من
الاعمال وانتهى عما نهاه الله عنه قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اختلف أهل التأويل
فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فاولئك يبدل الله بقبائح أعمالهم فى الشرك محاسن الأعمال
فى الاسلام فيبدله بالشرك ايمانا وبقيل أهل الشرك بالله قيل اهل الايمان به وبالزانية واحصانا
ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس
قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال هم المؤمنون كانوا قبل ايمانهم على السيئات فرغب الله
بهم عن ذلك فحولهم الى الحسنات وأبدلهم مكان السيئات حسنات حدثنى محمد بن سعد
قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الا من تاب وآمن
وعمل عملا صالحا الى آخر الآية قال هم الذين يتوبون فيعملون بالطاعة فيبدل الله سيئاتهم حسنات
حين يتوبون حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن سعيد قال نزلت والذين لا يدعون مع الله
الها آخر الى آخر الآية فى وحشى وأصحابه قالوا كيف لنا بالتوبة وقد عبدنا الأوثان وقتلنا المؤمنين
ونكحنا المشركات فأنزل الله فيهم الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات فأبدلهم الله بعبادة الأوثان عبادة الله وأبدلهم بقتالهم مع المشركين قتالا مع المسلمين
للمشركين وأبدلهم بنكاح المشركات نكاح المؤمنات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى

حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس فى قوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال بالشرك ايمانا وبالقتل امساكا وبالزنا احصانا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر وهذه الآية مكية نزلت بمكة ومن يفعل ذلك يعنى الشرك والقتل والزنا جميعا لما أنزل الله هذه الآية قال المشركون من أهل مكة يزعم محمد أن من أشرك وقتل وزنى فله النار وليس له عند الله خير فأنزل الله الا من تاب من المشركين من أهل مكة فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يقول يبدل الله مكان الشرك والقتل والزنا الايمان بالله والدخول فى الاسلام وهو التبديل فى الدنيا وأنزل الله فى ذلك يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم يعنيهم بذلك لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا يعنى ما كان فى الشرك يقول الله لهم أنيبوا الى ربكم وأسلموا له يدعوهم الى الاسلام فهاتان الآيتان مكيتان والتى فى النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية هذه مدنية نزلت بالمدينة وبينها وبين التى نزلت فى الفرقان ثمان سنين وهى مبهمة ليس منها مخرج حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو تميلة قال ثنا أبو حمزة عن جابر عن مجاهد قال سئل ابن عباس عن قول الله جل ثناؤه يبدل الله سيئاتهم حسنات فقال

بدلن بعد حره خريفا ۞ وبعد طول النفس الوجيفا

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله يخلد فيه مهانا فقال المشركون ولا والله ما كان هؤلاء الذين مع محمد الا معنا قال فأنزل الله الا من تاب وآمن قال تاب من الشرك وآمن قال وآمن بعقاب الله ورسوله وعمل عملا صالحا قال صدق فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال يبدل الله أعمالهم السيئة التى كانت فى الشرك بالأعمال الصالحة حين دخلوا فى الايمان وقال آخرون بل معنى ذلك فأولئك يبدل الله سيئاتهم فى الدنيا حسنات لهم يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنى أحمد بن عمرو البصرى قال ثنا قريش بن أنس أبو أنس قال ثنى صالح بن رستم عن عطاء الخراسانى عن سعيد بن المسيب وأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال تصير سيئاتهم حسنات لهم يوم القيامة حدثنا الحسن ابن عرفة قال ثنا محمد بن حازم أبو معاوية عن الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأعرف آخر أهل النار خروجا من النار وآخر أهل النار دخولا الجنة قال يؤتى برجل يوم القيامة فيقال نحوا كبار ذنوبه وسلوه عن صغارها قال فيقال له عملت كذا وكذا وعملت كذا وكذا قال فيقول يا رب لقد عملت أشياء ما أراها ههنا قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه قال فيقال له لك مكان كل سيئة حسنة قال أبو جعفر وأولى التأويلين بالصواب فى ذلك تأويل من تأوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم أعمالهم فى الشرك حسنات فى الاسلام بنقلهم عما يسخطه الله من الأعمال الى ما يرضى وانما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لأن الأعمال السيئة قد كانت مضت على ما كانت عليه من القبح وغير جائز تحويل عين قد مضت بصفة الى خلاف ما كانت عليه الا بتغييرها عما كانت عليه من صفتها فى حال أخرى فيجب ان فعل ذلك كذلك أن يصير شرك الكافر الذى كان شركا فى الكفر بعينه ايمانا يوم القيامة بالاسلام ومعاصيه كلها بأعيانها طاعة وذلك ما لا يقوله ذو حجى وقوله وكان الله

غفورا

وخلف وعاصم والمفضل ويلقون بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف من اللقاء حمزة وعلى وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف (٣٠) من باب التفعيل ۞ الوقوف نذيرا ٥ والوصل أولى للفاء كبيرا ٥ أجاج ج لعطف الجملتين المتفقتين مع العارض محجورا ٥ وصهرا ٥ قديرا ٥ ولا يضرهم ط ظهيرا ٥ ونذيرا ٥ سبيلا ٥ بحمده ط خبيرا ٥ ج لأن الذى يصلح صفة للحى والوقف على العرش على تقدير هو الرحمن اذ لا وقف عليه أيضا بناء على أن الرحمن بدل من المستتر فى استوى ويصلح أن يكون الذى مبتدأ والرحمن خبره خبيرا ٥ وما الرحمن ٥ قد قيل ولا وجه له لأن الكل مقول قالوا نفورا ٥ سجدة منيرا ٥ شكورا ٥ سلاما ٥ وقياما ٥ جهنم ق قد قيل والوصل أولى لاتحاد القائل غراما ٥ كذلك ومقاما ٥ قواما ٥ ولا يزنون ج للشرط مع واو العطف أثاما ٥ لمن قرأ يضاعف بالرفع على الاستئناف دون الجزم على ابدال الجملة من الجملة لتقارب معنييهما مهانا ٥ لا وقد يوقف على جعل الا بمعنى لكن والوصل أولى لأن لكن تقتضى الوصل أيضا حسنات ط رحيما ٥ متابا ٥ الزور ٥ لا كراما ٥ وعميانا ٥ اماما ٥ وسلاما ٥ لا لاتصال الحال فيها ط ومقاما ٥ دعاؤكم ج لاختلاف الجملتين لزاما ٥ ۞ التفسير انه سبحانه لما قرر سيرة القوم من كفران النعمة وايذاء النبى أراد تهييج نبيه على استمرار الدعوة وفى الآية لطف ممزوج بنوع تأديب وارشاد وفوائد ولو شئنا لخففنا عنك أعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا فى كل قرية نبيا ولكن خصصناك برسالة الثقلين اجلالا وتعظيما فقابل هذا التفضل بالتشدد فى الدين ففى أول الآية بيان كمال الاقتدار وأنه لا حاجة به الى نبى محمدا كان أو غيره ولكن فى مفهومه دلالة على أنه لم يفعل ذلك بل خصه بهذا المنصب الشريف

لكمال العناية به و بأمته فعليه أن يترك طاعة الكافرين فيما يريدونه عليه مما يوافق أهواءهم النهى كقولك للمتحرك لاتسكن لا كقولك للساكن لاتسكن فانه صلى الله عليه وسلم لم يترك طاعة الله طرفة عين ثم بالغ في النبي بأن أمره بضده قائلا (وجاهدهم به) أى بالقرآن أو بترك طاعتهم أو بسبب كونك نذير القرى كلها لانه لو بعث فى كل قرية نذيرا لم يكن على كل نذير الا مجاهدة قريته وحين اقتصر على نذير واحد لكل القرى وهو محمد صلى الله عليه وسلم فلا جرم اجتمع عليه تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده وعظم وصار جامعا لكل مجاهدة ثم ذكر دليلا رابعا على التوحيد فقال (وهو الذى مرج البحرين) أى خلاهما وأرسلهما متجاورين متلاصقين يقال مرجت الدابة أى خليتها لترعى وسمى الماءين الكثيرين بحرين والفرات البليغ العذوبة والتركيب يدل على كسره العطش بخلاف الاجاج وهو الملح فانه يدل على الشدة والتوهج وقوله (هذا) اشارة الى ما ارتسم فى الذهن بعد ذكر البحرين والبرزخ الحائل الذى جعل الله بينهما من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما التمازج (وحجرا محجورا) كلمة يقولها المتعوذ كما قلنا فى السورة كأن كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له هذا القول ونظيره فى سورة الرحمن بينهما برزخ لايبغيان فانتفاء البغى ثمة كالتعوذ ههنا وكل منهما مجاز فى غاية الحسن بن سؤال لاوجود للبحر العذب فكيف ذكره الله تعالى والجواب من وجهين أحدهما أن فى البحار مواضع فيها مياه عذبة يعرفها الملاحون يحمل منها الماء الى حين الوصول الى الموضع الآخر وثانيهما لعل المراد من البحر العذب الأودية العظام كالنيل والفرات وجيحون ومن البحر الاجاج البحار المشهورة والبرزخ بينهما الحائل من الارض ووجه الاستدلال على هذا الوجه أن يقال العذوبة والملوحة ان كانتا بسبب طبيعة الارض أو الماء فلابد من الاستواء والا فلابد

غفورا رحيما يقول تعالى ذكره وكان الله ذا عفو عن ذنوب من تاب من عباده وراجع طاعته وذا رحمة به أن يعاقبه على ذنوبه بعد توبته منها قوله ومن تاب يقول ومن تاب من المشركين فآمن بالله ورسوله وعمل صالحا يقول وعمل بما أمره الله فأطاعه فان الله فاعل به من ابداله سئ أعماله فى الشرك بحسنها فى الاسلام مثل الذى فعل من ذلك بمن تاب وآمن وعمل صالحا قبل نزول هذه الآية من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا قال هذا للمشركين الذين قالوا لما أنزلت والذين لايدعون مع الله الها آخر الى قوله وكان الله غفورا رحيما لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان هؤلاء الا معنا قال ومن تاب وعمل صالحا فان لهم مثل ما لهؤلاء فانه يتوب الى الله متابا لم تحظر التوبة عليكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين لايشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما﴾ اختلف أهل التأويل فى معنى الزور الذى وصف الله هؤلاء القوم بأنهم لايشهدونه فقال بعضهم معناه الشرك بالله ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك فى قوله لايشهدون الزور قال الشرك **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين لايشهدون الزور قال هؤلاء المهاجرون قال والزور قولهم لآلهتهم وتعظيمهم اياها * وقال آخرون بل عنى به الغناء ذكر من قال ذلك **حدثنى** على بن عبد الأعلى المحاربى قال ثنا محمد بن مروان عن ليث عن مجاهد فى قوله والذين لايشهدون الزور قال لايسمعون الغناء * وقال آخرون هو قول الكذب ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله والذين لايشهدون الزور قال الكذب * قال أبو جعفر وأصل الزور تحسين الشئ ووصفه بخلاف صفته حتى يخيل الى من يسمعه أو يراه أنه خلاف ما هو به والشرك قد يدخل فى ذلك لأنه محسن لأهله حتى قد ظنوا أنه حق وهو باطل ويدخل فيه الغناء لأنه أيضا مما يحسنه ترجيع الصوت حتى يستحلى سامعه سماعه والكذب أيضا قد يدخل فيه لتحسين صاحبه اياه حتى يظن صاحبه أنه حق فكل ذلك مما يدخل فى معنى الزور فاذا كان ذلك كذلك فأولى الأقوال بالصواب فى تأويله أن يقال والذين لايشهدون شيئا من الباطل لاشركا ولا غناء ولا كذبا ولا غيره وكل ما لزمه اسم الزور لأن الله عم فى وصفه اياهم أنهم لايشهدون الزور فلا ينبغى أن يخص من ذلك شئ الا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل وقوله واذا مروا باللغو مروا كراما اختلف أهل التأويل فى معنى اللغو الذى ذكر فى هذا الموضع فقال بعضهم معناه ما كان المشركون يقولونه للمؤمنين ويكلمونهم به من الأذى ومرورهم به كراما اعراضهم عنهم وصفحهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله واذا مروا باللغو مروا كراما قال صفحوا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذا مروا باللغو مروا كراما قال اذا أوذوا مروا كراما قال صفحوا * وقال آخرون بل معناه واذا مروا بذكر النكاح كفوا عنه ذكر من قال ذلك **حدثنا**

القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوّام بن حوشب عن مجاهد وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراما قال اذا ذكروا النكاح كفوا عنه حدثني الحرث قال ثنا الاشيب قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوّام بن حوشب عن مجاهد فى قول الله وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراما قال كانوا اذا أتوا على ذكر النكاح كفوا عنه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبى مخزوم عن سيار وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراما قال اذا مرّوا بالرفث كفوا * وقال آخرون اذا مرّوا بما كان المشركون فيه من الباطل مرّوا منكرين له ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراما قال هؤلاء المهاجرون واللغو ما كانوا فيه من الباطل يعنى المشركين وقرأ فاجتنبوا الرجس من الأوثان * وقال آخرون عنى باللغو ههنا المعاصى كلها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن فى قوله وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراما قال اللغو كله المعاصى * قال أبو جعفر وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب عندى أن يقال ان الله أخبر عن هؤلاء المؤمنين الذين مدحهم بأنهم اذا مرّوا باللغو مرّوا كراما واللغو فى كلام العرب هو كل كلام أو فعل باطل لا حقيقة له ولا أصل أو ما يستقبح فسب الانسان الانسان بالباطل الذى لا حقيقة له من اللغو وذكر النكاح بصريح اسمه مما يستقبح فى بعض الأماكن فهو من اللغو وكذلك تعظيم المشركين آلهتهم من الباطل الذى لا حقيقة لما عظموه على نحو ما عظموه وسماع الغناء مما هو مستقبح فى أهل الدين فكل ذلك يدخل فى معنى اللغو فلا وجه اذ كان كل ذلك يلزمه اسم اللغو أن يقال عنى به بعض ذلك دون بعض اذ لم يكن لخصوص ذلك دلالة من خبر أو عقل فاذ كان ذلك كذلك فتأويل الكلام وإذا مرّوا بالباطل فسمعوه أو رأوه مرّوا كراما مرورهم كراما فى بعض ذلك بأن لا يسمعوه وذلك كالغناء وفى بعض ذلك بأن يعرضوا عنه ويصفحوا وذلك اذا أوذوا باسماع القبيح من القول وفى بعضه بأن ينهوا عن ذلك وذلك بأن يروا من المنكر ما يغير بالقول فيغيروه بالقول وفى بعضه بأن يضاربوا عليه بالسيوف وذلك بأن يروا قوما يقطعون الطريق على قوم فيستصرخهم المراد ذلك منهم فيصرخونهم وكل ذلك مرورهم كراما وقد حدثني ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة قال مرّ ابن مسعود بلهو مسرعا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أصبح ابن مسعود لكريما * وقيل ان هذه الآية مكية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال سمعت السدى يقول وإذا مرّوا باللغو مرّوا كراما قال هى مكية وانما عنى السدى بقوله هذا ان شاء الله أن الله نسخ ذلك بأمره المؤمنين بقتال المشركين بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وأمرهم اذا مرّوا باللغو الذى هو شرك أن يقاتلوا أمراءه واذا مرّوا باللغو الذى هو معصية لله أن يغيروه ولم يكونوا أمروا بذلك بمكة وهذا القول نظير تأويلنا الذى تأولناه فى ذلك ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا﴾ يقول تعالى ذكره والذين اذا ذكرهم مذكر بحجج الله لم يكونوا صما لا يسمعون وعميا لا يبصرونها ولكنهم يقاظ القلوب فهماء العقول يفهمون عن الله ما يذكرهم به ويفهمون عنه ما ينبههم عليه فيوعون مواعظه آذانا سمعته وقلوبا واعته * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثني

من قادر مختار يخص كل واحد من الماءين بصفة مخصوصة * الاستدلال الخامس من احوال خلقة الانسان والماء إما العنصر كقوله وجعلنا من الماء كل شئ حى او النطفة ومعنى (جعله نسبا وصهرا) أنه قسم البشر قسمين ذوى نسب وذوات صهر والاول الذكور الذين ينسب اليهم فيقال فلان وفلانة بنت فلان ومنه أخذ الشاعر

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد

والثانى الاناث التى يصاهر بهن ونحوه قوله عز من قائل فجعل منه الزوجين الذكر والانثى والأصهار أهل بيت المرأة عن الخليل قال ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان يقال صاهرت اليهم اذا تزوجت فيهم (وكان ربك قديرا) حين خلق من ماء واحد صنفين مختلفين بل أشخاصا متباينة لا تكاد تنحصر ثم عاد الى تهجين سيرة عبدة الاوثان فقال (ويعبدون) الآية يروى أنها نزلت فى أبى جهل المراد بالكافر والاولى حمله على العموم والظهير المظاهر أى المعاون أى هذا الجنس يظاهر الشيطان على ربه بالشرك والعداوة والمظاهرة على الرب هى المظاهرة على رسوله أو على دينه ويجوز أن يكون الظهير جمعا كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير والمعنى أن بعض الكفرة مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله جل وعلا وقال أبو مسلم هو من قولهم ظهر فلان بحاجتى اذا نبذها وراء ظهره والمراد أن الكافر وكفره هين على ربه غير ملتفت اليه قوله (وما أرسلناك) الى قوله سبيلا وجه تعلقه بما قبله أن الكفار يطلبون العون على الله وعلى رسوله ولا أجهل ممن استفرغ جهده فى ايذاء من يبذل وسعه فى اصلاح مهماته دينا ودنيا حتى يبشرهم على الطاعة وينذرهم على المعصية ولا يسألهم على ذلك أجرا الا أن يشاؤا التقرب بالانفاق فى الجهاد وغيره فيتخذوا به سبيلا الى رحمة ربهم ونيل ثوابه ومعنى الاستثناء

عن الاجر والتقدير لا فعل من شاء هو معنى قولك لمن سعيت له فى تحصيل مال ما أطلب منك ثوابا على ما سعيت الا أن تحفظ هذا المال ولا تضيعه فيكون فى تسمية حفظ المال ثوابا فائدتان احداهما قلع شبهة الطمع فى شئ من الثواب والثانية اظهار الشفقة وأنه

حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لم يخروا عليها صما وعميانا قال لا يسمعون ولا يبصرون ولا يفقهون حقا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال لا يفقهون ولا يسمعون ولا يبصرون حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال قلت للشعبى رأيت قوما قد سجدوا ولم أعلم ما سجدوا منه أسجد قال والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال هذا مثل ضربه الله لهم لم يدعوها الى غيرها وقرأ قول الله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية فان قال قائل وما معنى قوله لم يخروا عليها صما وعميانا أو يخر الكافرون صما وعميانا اذا ذكروا بآيات الله فينفى عن هؤلاء ما هو صفة للكفار قيل نعم الكافر اذا تليت عليه آيات الله خر عليها أصم وأعمى وخره عليها كذلك اقامته على الكفر وذلك نظير قول العرب سببت فلانا فقام يبكى بمعنى فظل يبكى ولا قيام هنالك ولعله أن يكون بكى قاعدا وكما يقال نهيت فلانا عن كذا فقعد يشتمنى ومعنى ذلك فجعل يشتمنى وظل يشتمنى ولا قعود هنالك ولكن ذلك قد جرى على ألسن العرب حتى قد فهموا معناه وذكر الفراء أنه سمع العرب تقول قعد يشتمنى كقولك قام يشتمنى وأقبل يشتمنى قال وأنشدنى بعض بنى عامر

لا يقنع الجارية الخضاب ۞ ولا الوشاحان ولا الجلباب

من دون أن تلتقى الأركاب ۞ ويقعد الأير له لعاب

بمعنى يصير فكذلك قوله لم يخروا عليها صما وعميانا انما معناه لم يصموا عنها ولا عموا عنها ولم يصيروا على باب ربهم صما وعميانا كما قال الراجز ۞ ويقعد الأير له لعاب ۞ بمعنى ويصير ﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما﴾ يقول تعالى ذكره والذين يرغبون الى الله فى دعائهم ومسألتهم بأن يقولوا ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا ما تقر به أعيننا من أن تريناهم يعملون بطاعتك ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين يعنون من يعمل لك بالطاعة فتقر بهم أعيننا فى الدنيا والآخرة حدثنى أحمد بن المقدام قال ثنا حزم قال سمعت كثيرا سأل الحسن قال يا أبا سعيد قول الله هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين فى الدنيا والآخرة قال لا بل فى الدنيا قال وما ذاك قال المؤمن يرى زوجته وولده يطيعون الله حدثنا الفضل بن اسحق قال ثنا سالم بن قتيبة قال ثنا حزم قال سمعت الحسن فذكر نحوه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن عن أبيه قال قرأ حضرمى ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين قال وانما قرة أعينهم أن يروهم يعملون بطاعة الله حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن ابن جريج فيما قرأنا عليه فى قوله هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين قال يعبدونك فيحسنون عبادتك ولا يجرون الجرائر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قوله ربنا هب لنا من أزواجنا

ان حفظ ماله رضى الساعى به كما يرضى المثاب بالثواب هذا ما قاله جار الله وقال القاضى معناه لا أسألكم أجرا لنفسى وأسألكم أن تطلبوا الأجر لأنفسكم باتخاذ السبيل الى ربكم بالايمان والطاعة ولما بين أن الكفار متظاهرون على ايذائه وأمره أن لا يطلب منهم أجرا البتة أمره بأن يتوكل عليه فى دفع المضار وجلب المنافع وتمسك بقاعدة التنزيه والتحميد وفى وصفه ذاته بالحى الذى لا يموت اشارة الى أن الذى يوثق به فى المصالح يجب أن يكون موصوفا بهذه الصفة وليس الا الله وحده وعن بعض السلف أنه قرأها فقال لا يصح لذى عقل أن يثق بعدها بمخلوق والاصار ضائعا اذا مات ذلك المخلوق ثم ختم الآية بما لا مزيد عليه فى الوعيد أى لا يحتاج معه الى غيره لأنه خبير بأحوالهم قادر على مجازاتهم ومعنى كفى به أى حسبك وهذه كلمة يراد بها المبالغة كقولك كفى بالعلم جمالا وكفى بالأدب مالا ثم زاد لعلمه وقدرته مبالغة وبيانا فقال (الذى خلق) الخ وقد سبق تفسيره فى الأعراف وأما قوله (فاسأل به خبيرا) ففيه وجوه قال الكلبى الضمير فى به يعود الى ما ذكر من خلق السماء والأرض والاستواء على العرش والباء من صلة الخبير قدمت لرعاية الفاصلة وذلك الخبير هو الله عز وجل لأن كيفية ذلك الخلق والاستواء لا يعلمها الا الله سبحانه

وعن ابن عباس أن ذلك الخبير هو جبرئيل وقال الأخفش والزجاج الباء بمعنى عن فسأل به مثل اهتم به واشتغل به وسأل عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه قال تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقال ابن جرير الباء زائدة

وذر ياتنا قرة أعين قال يعبدونك يحسنون عبادتك ولا يجرون علينا الجرائر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذر ياتنا قرة أعين قال يسألون الله لأزواجهم وذر ياتهم أن يهديهم للاسلام حدثنا محمد بن عون قال ثنا محمد بن اسمعيل ابن عياش قال ثنى أبي عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال جلسنا الى المقداد بن الأسود فقال لقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على أشدّ حالة بعث عليها نبي من الانبياء في فترة وجاهلية ما يرون دينا أفضل من عبادة الأوثان فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل وفرق بين الوالد وولده حتى ان كان الرجل ليرى ولده ووالده وأخاه كافرا وقد فتح الله قفل قلبه بالاسلام فيعلم أنه ان مات دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم أن حبيبه في النار وانها اللتي قال الله والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذر ياتنا قرة أعين الآية حدثني ابن عون قال ثنى على ابن الحسن العسقلاني عن عبد الله بن المبارك عن صفوان عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن المقداد نحوه وقيل هب لنا قرة أعين وقد ذكر الازواج والذر يات وهم جمع وقوله قرة أعين واحدة لأن قوله قرة أعين مصدر من قول القائل قرت عينك قرة والمصدر لا تكاد العرب تجمعه وقوله واجعلنا للمتقين اماما اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه اجعلنا أئمة يقتدى بنا من بعدنا ذكر من قال ذلك حدثني عبد الأعلى بن واصل قال ثنى عون بن سلام قال أخبرنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله واجعلنا للمتقين اماما يقول أئمة يقتدى بنا حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واجعلنا للمتقين اماما أئمة التقوى ولأهله يقتدى بنا قال ابن زيد كما قال لابراهيم انى جاعلك للناس اماما ﴿ وقال آخرون بل معناه واجعلنا للمتقين اماما نأتم بهم ويأتم بنا من بعدنا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واجعلنا للمتقين اماما قال أئمة نقتدى بمن قبلنا ونكون أئمة لمن بعدنا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واجعلنا للمتقين اماما قال اجعلنا مؤتمين بهم مقتدين بهم ﴿ قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه واجعلنا للمتقين الذين يتقون معاصيك ويخافون عقابك اماما يأتمون بنا في الخيرات لأنهم انما سألوا ربهم أن يجعلهم للمتقين أئمة ولم يسألوه أن يجعل المتقين لهم اماما وقال واجعلنا للمتقين اماما ولم قال أئمة وقد قالوا واجعلنا وهم جماعة لأن الامام مصدر من قول القائل أم فلان فلانا اماما كما يقال قام فلان قياما وصام يوم كذا صياما ومن جمع الامام أئمة جعل الامام اسما كما يقال أصحاب محمد امام وأئمة للناس فمن وحد قال يأتم بهم الناس وهذا القول الذى قلناه في ذلك قول بعض نحويي أهل الكوفة وقال بعض أهل البصرة من أهل العربية الامام في قوله للمتقين اماما جماعة كما تقول كلهم عدول قال ويكون على الحكاية كما يقول القائل اذا قيل له من أميركم هؤلاء أميرنا واستشهد لذلك بقول الشاعر

يا عاذلاتى لا تردن ملامتى ﴿ ان العواذل لسن لى بأمير

والمعنى فاسأله حال كونه عالما بكل شئ وجوز جار الله أن تكون الباء تجريدية كقولك رأيت به أسدا أى برؤيته والمراد فاسأل بسؤاله خبيرا اى ان سألته وجدته عالما به وقيل الباء للقسم ولعل الوجه الأول أقرب الى المراد نظيره ولا ينبئك مثل خبير ثم أخبر عن قوم أنهم (قالوا وما الرحمن) والواو عاطفة وقعت في كلام فحكى كما هو فاحتمل أنهم جهلوا الله سبحانه واحتمل أنهم عرفوه لكن جحدوه واحتمل أنهم عرفوه بغير هذا الاسم فلهذا سألوا عنه ومن هنا ذهب بعضهم الى تفسير آخر لقوله فاسأل به خبيرا وهو أن الرحمن اسم من أسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فاسأل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى يعرف من ينكره وكانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذى باليمامة يعنون مسيلمة قال القاضي والأقرب أن المراد انكارهم لله لا للاسم لأن هذه اللفظة عربية وهم يعلمون أنها تفيد المبالغة في الانعام ثم ان قلنا انهم كانوا منكرين لله فالسؤال عن الحقيقة كقول فرعون وما رب العالمين وان قلنا انهم كانوا مقرين لكنهم جهلوا أنه تعالى سمى بهذا الاسم فالسؤال عن الاسم ومعنى (لما تأمرنا) للذى تأمرناه بمعنى تأمرنا بسجوده مثل أمرتك الخير فاتسع أولا ثم حذف ثانيا ويجوز أن تكون ما مصدرية أى لأمرك لنا ومن قرأ على الغيبة فالضمير لمحمد أو للمسمى بالرحمن كأنهم قالوا هذا القول فيما بينهم والضمير في (زادهم) للقول وهو اسجدوا للرحمن أى وزادهم أمره (نفورا) ومن حقه أن يكون باعثا على الفعل والقبول قال الضحاك لما رآهم المشركون يسجدون تباعدوا في ناحية المسجد مستهزئين فمعنى الآية وزادهم سجودهم نفورا ومن السنة أن يقول الساجد والقارئ اذا بلغ هذا الموضع زادنا الله خضوعا ما زاد للاعداء نفورا ثم ذكر ما لو تفكروا فيه لعرفوا وجوب السجود للرحمن فقال (تبارك) الخ فالبروج هى الأقسام

القول

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم من عبادى وذلك من ابتداء قوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا الى قوله والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا الآية يجزون يقول يثابون على أفعالهم هذه التى فعلوها فى الدنيا الغرفة وهى منزلة من منازل الجنة رفيعة بما صبروا يقول بصبرهم على هذه الأفعال ومقاساة شدتها وقوله ويلقون فيها تحية وسلاما اختلفت القراء فى قراءته فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة ويلقون مضمومة الياء مشددة القاف بمعنى وتتلقاهم الملائكة فيها بالتحية وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ويلقون بفتح الياء وتخفيف القاف والصواب من القول فى ذلك أن يقال انهما قراءتان مشهورتان فى قرأة الأمصار بمعنى واحد فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب غير أن أعجب القراءتين الى أن أقرأ بها ويلقون فيها بفتح الياء وتخفيف القاف لأن العرب اذا قالت ذلك بالتشديد قالت فلان يتلقى بالسلام وبالخير ونحن نتلقاهم بالسلام قرنته بالباء وقلما تقول فلان يلقى السلام فكان وجه الكلام لو كان بالتشديد أن يقال ويتلقون فيها بالتحية والسلام وانما اخترنا القراءة بذلك (٣) كما تجيز أخذت بالخطام وأخذت الخطام وقد بينا معنى التحية والسلام فيما مضى قبل فأغنى عن اعادته فى هذا الموضع ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما﴾ يقول تعالى ذكره أولئك يجزون الغرفة بما صبروا خالدين فى الغرفة يعنى أنهم ماكثون فيها لابثون الى غير أمد حسنت تلك الغرفة قرارا لهم ومقاما يقول واقامة وقوله قل ما يعبأ بكم ربى يقول جل ثناؤه لنبيه قل يا محمد لهؤلاء الذين أرسلت اليهم أى شئ يعدكم وأى شئ يصنع بكم ربى يقال منه عبأت به أعبأ عبأ وعبأت الطيب أعبؤه اذا هيأته كما قال الشاعر

كأن بنحره وبمنكبيه ✻ عبيرا بات يعبؤه عروس

يقول يهيئه ويعمله يعبؤه عبأ وعبوأ ومنه قولهم عبأت الجيش بالتشديد والتخفيف فأنا أعبئه أهيئه والعبء الثقل ✻ وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قل ما يعبأ بكم ربى يصنع لولا دعاؤكم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قل ما يعبأ بكم ربى قال يعبأ يفعل وقوله لولا دعاؤكم يقول لولا عبادة من يعبده منكم وطاعة من يطيعه منكم ✻ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم يقول لولا ايمانكم وأخبر الله الكفار أنه لا حاجة له بهم اذ لم يخلقهم مؤمنين ولو كان له بهم حاجة لحبب اليهم الايمان كما حببه الى المؤمنين وحدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لولا دعاؤكم قال لولا دعاؤكم اياه لتعبدوه وتطيعوه وقوله فقد كذبتم يقول تعالى ذكره لمشركى قريش قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كذبتم أيها القوم رسولكم الذى أرسل

الاثنا عشر للفلك واساميها مشهورة الحمل والثور والجوزاء الخ شبهت بالقصور العالية واشتقاق البروج من التبرج لظهوره والسراج الشمس ومن جمع أراد الشمس والكواكب الكبار والخلفة للهيئة من الخلافة يريد الحالة التى يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر أى جعلهما ذوى خلفة يعقب هذا ذاك وذاك هذا ومثله قوله واختلاف الليل والنهار فى أحد تفاسيره وعن ابن عباس جعل كل واحد منهما يخلف صاحبه فيما يحتاج أن يعمل فمن فاته شئ من وظائف العبادة فى أحدهما قضاه فى الآخر وعن مجاهد وقتادة والكسائى يقال لكل مختلفين هما خلفتان فالمعنى ان أحدهما أسود والآخر أبيض أو هذا طويل وهذا قصير ثم بين أن هذه النعمة سبب للتذكر لمن أراد ذلك أو للشكر لمن أراده أما التذكر فلدلالة الانتقال والتغير على الناقل والمغير وأما الشكر فلأن الليل سبب الراحة والسكون والنهار سبب لسهولة التصرف فى المعايش قال بعضهم معنى أو الفاصلة أنه ان كان كافرا اذكر وان كان مؤمنا شكر وقيل أراد ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته فى أحدهما ورده من العبادة قام به فى الآخر والشكور مصدر كالكفور ثم أراد أن يختم السورة بوصف عباده المخلصين فقال (وعباد الرحمن) وهو مبتدأ خبره فى آخر السورة أولئك يجزون الغرفة أو خبره (الذين يمشون) والاضافة الى الرحمن للتخصيص والتشريف وقرئ وعباد جمع عابد وصف سيرتهم مع الخلق بالنهار أولا ثم وصف معاملتهم مع الحق بالليل ثانيا ثم قسم الوصف الأول الى نوعين أحدهما ترك الايذاء وهو المراد بقوله (الذين يمشون على الارض هونا) مصدر وضع للمبالغة موضع الحال أو الصفة للمشى بمعنى هينين أو مشيا هينا والمعنى أنهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون بأقدامهم ولا يخفقون بنعالهم أشرا وبطرا ولذلك كره بعضهم الركوب فى الاسواق والمشى

فى الاسواق دون الركوب سيرة المرسلين قال عز من قائل وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق وثانيهما تحمل الايذاء واليه الاشارة بقوله (واذا خاطبهم الجاهلون) يعنى السفهاء وقليلى الأدب (قالوا سلاما) يعنى سلام توديع ومتاركة كسلام ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين قال لأبيه سلام عليك ولا نسخ فى الآية على مازعم الكلبى وابو العالية من أنها نسخت بآية القتال فان الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم بسوء الأدب مستحسن عقلا وشرعا والبيتوتة هى أن يدركك الليل نمت أو لم تنم وصفهم باحياء الليل أو أكثره وقوله (لربهم) اما أن يتعلق بما قبله أو بما بعده أى يبيتون لله على اقدامهم و يفرشون خدودهم و يعفرون جباههم وقيل من قرأ شيأ من القرآن فى صلاة وان قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء قاله ابن عباس ثم وصفهم بأنهم يقولون فى سجودهم وقيامهم (ربنا اصرف عنا) الآية وقال الحسن خشعوا بالنهار وتعبوا بالليل خوفا من عذاب جهنم وقوله (غراما) أى هلاكا وخسرانا ملحا لازما ومنه الغريم لالحاحه ولزومه وفلان مغرم بالنساء اذا كان مولعا بهن وسأل ابن عباس نافع بن الازرق عن الغرام فقال هو الموجع وعن محمد بن كعب فى غراما انه سأل الكفار عن نعمه فما أدوها اليه فأغرمهم فأدخلهم النار (وساءت) اما بمعنى أحزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال أو تمييز واما بمعنى بئست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقرا والمخصوص بالذم وهو الرابط أيضا محذوف أى ساءت مستقرا ومقاما هى والظاهر أن الجملتين من قول الداعين وجوز جار الله أن يكون من كلام الله والتعليلان يصح أن يكونا متداخلين بأن يكون قوله انها ساءت تعليلا لقوله ان عذابها كان غراما وأن يكونا مترادفين كل منهما تعليل لقوله ربنا اصرف قال المتكلمون التعليل الأول

اليكم وخالفتم أمر ربكم الذى أمر بالتمسك به لو تمسكتم به كان يعبأ بكم ربى فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم وخلافكم أمر باريكم عذابا لكم ملازما قتلا بالسيوف وهلاكا لكم مفنيا يلحق بعضكم بعضا كما قال أبو ذؤيب الهذلى

ففاجأه بعادية لزام ٭ كما يتفجر الحوض اللقيف

يعنى باللزام الكبير الذى يتبع بعضه بعضا و باللقيف المتساقط الحجارة المتهدم ففعل الله ذلك بهم وصدقهم وعده وقتلهم يوم بدر بأيدى أوليائه وألحق بعضهم ببعض فكان ذلك العذاب اللزام ٭ و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد ابن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرنى مولى لشقيق بن ثور أنه سمع سلمان أبا عبد الله قال صليت مع ابن الزبير فسمعته يقرأ فقد كذب الكافرون حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سعيد بن أدهم السدوسى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد المجيد قال سمعت مسلم بن عمار قال سمعت ابن عباس يقرأ هذا الحرف فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما يقول كذب الكافرون أعداء الله حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر عن ابن مسعود قال فسوف يكون لزاما يوم بدر حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الرحمن خمس قد مضين الدخان واللزام والبطشة والقمر والروم حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله فسوف يكون لزاما قال أبى بن كعب هو القتل يوم بدر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن عمرو عن مغيرة عن ابراهيم قال اللزام يوم بدر حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد فسوف يكون لزاما قال هو يوم بدر حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فسوف يكون لزاما قال يوم بدر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ٭ قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن منصور عن سفيان عن ابن مسعود قال اللزام القتل يوم بدر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فقد كذبتم فسوف يكون لزاما الكفار كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم و بما جاءهم من عند الله فسوف يكون لزاما وهو يوم بدر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله قال قد مضى اللزام كان اللزام يوم بدر أسروا سبعين وقتلوا سبعين ٭ وقال آخرون معنى اللزام القتال ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فسوف يكون لزاما قال فسوف يكون قتالا اللزام القتال وقال آخرون اللزام الموت ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فسوف يكون لزاما قال موتا وقال بعض أهل العلم بكلام العرب معنى ذلك فسوف يكون جزاء يلزم كل عامل ما عمل من خير أو شر وقد بينا الصواب من القول فى ذلك وللنصب فى اللزام وجه آخر غير الذى قلناه وهو ان يكون فى قوله يكون

مجهول

مجهول ثم ينصب اللزام على الخبر كما قيل * اذا كان طعنا بينهم وقتالا * وقد كان بعض من لا علم له بأقوال أهل العلم يقول فى تأويل ذلك قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم ما تدعون من دونه من الآلهة والإنداد وهذا قول لا معنى للتشاغل به لخروجه عن أقوال أهل العلم من أهل التأويل

(آخر سورة الفرقان والحمد لله وحده)

(تفسير سورة الشعراء)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ﭐ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين﴾ قال أبو جعفر وقد ذكرنا اختلاف المختلفين فيما فى ابتداء فواتح سور القرآن من حروف الهجاء وما انتزع به كل قائل منهم لقوله ومذهبه من العلة وقد بينا الذى هو أولى بالصواب من القول فيه فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته وقد ذكرنا عنهم من الاختلاف فى قوله طسم وطس نظير الذى ذكرنا عنهم فى الم والمر والمص وقد حدثنى على بن داود قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله طسم قال فانه قسم أقسمه الله وهو من أسماء الله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله طسم قال اسم من أسماء القرآن فتأويل الكلام على قول ابن عباس والسميع ان هذه الآيات التى أنزلتها على محمد صلى الله عليه وسلم فى هذه السورة لآيات الكتاب الذى أنزلته اليه من قبلها الذى بين لمن تدبره بفهم وفكر فيه بعقل أنه من عند الله جل جلاله لم يتخرصه محمد صلى الله عليه وسلم ولم يتقوله من عنده بل أوحاه اليه ربه وقوله لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين يقول تعالى ذكره لعلك يا محمد قاتل نفسك ومهلكها ان لم يؤمن قومك بك ويصدقوك على ما جئتهم به والبخع هو القتل والاهلاك فى كلام العرب ومنه قول ذى الرمة

ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه * لشئ نحته عن يديك المقادر

ﭐ ونحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس باخع نفسك قاتل نفسك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين قال لعلك من الحرص على ايمانهم مخرج نفسك من جسدك قال ذلك البخع حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لعلك باخع نفسك عليهم حرصا وأن من قوله أن لا يكونوا مؤمنين فى موضع نصب بباخع كما يقال زرت عبد الله أن زارنى وهو جزاء ولو كان الفعل الذى بعد أن مستقبلا لكان وجه الكلام فى أن الكسر كما يقال أزور عبد الله ان يزرنى ﭐ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله فظلت أعناقهم الآية فقال بعضهم معناه فظل القوم الذين أنزل عليهم من السماء آية خاضعة أعناقهم لها من الذلة ذكر من قال ذلك

اشارة الى أن عقاب أهل النار مضرة خالصة والتعليل الثانى اشارة الى كونها دائمة وقد يفرق بين المستقر والمقام بأن المستقر للعصاة من اهل الايمان والمقام للكفار الذين لا خلاص لهم منها ثم وصفهم بالتوسط فى الانفاق (٣٧) والقتر والاقتار التضييق نقيض الاسراف وكان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابا للجمال والزينة ولكن ما يسد جوعتهم ويستر عورتهم ويكنهم من الحر والقر عن عمر كفى شرها أن لا يشتهى رجل شيأ الا اشتراه فأكله ثم بالغ فى نسبة انفاقهم الى الاعتدال بقوله (وكان) أى الانفاق (بين ذلك قواما) والمنصوبان يجوز أن يكونا خبرين وأن يكون الظرف خبرا وقواما حالا مؤكدة وقال فى الكشاف يجوز أن يجعل بين ذلك لغوا وقواما مستقرا ولعل معناه أنه يقوم مقام لفظ المستقر اذا كان متعلقا به فى قولك الانفاق بين ذلك وقد ذكر مثله فى أول الشعراء فى قوله انا معكم مستمعون والقوام العدل بين الشيئين لاستقامة الطرفين واعتدالهما ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء وقرئ بكسر القاف وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل ولا ينقص وأجاز الفراء أن يكون بين ذلك اسم كان على أنه مبنى لاضافته الى غير متمكن كما يقال كان دون هذا كافيا يريد أقل من ذلك فيكون المعنى وكان الوسط بين ذلك قواما وضعفه فى الكشاف بأن ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس فى الخبر الذى هو معتمد الفائدة فائدة وأقول اذا أريد بالقوام حاق الوسط وبقوله بين ذلك أعم منه لم يلزم التكرار وعن ابن مسعود قلت يا رسول الله أى الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أى قال أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك قلت ثم أى قال أن تزانى حليلة جارك فأنزل الله عز وجل تصديقه والذين لا يدعون الى قوله ولا يزنون قال جار الله نفى هذه الأمور الشنيعة عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة فى الدين تعريض بما

كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كأنه قيل والذين برأهم الله وطهرهم مما أنتم عليه وقيل ان الموصوف بالصفات المذكورة قد
يرتكب هذه الأمور تدينا فبين الله تعالى أن (٣٨) المكلف لا يصير بتلك الخلال وحدها من عباد الرحمن حتى ينضاف الى ذلك كونه
مجانبا لهذه الكبائر والقتل بغير حق
يشمل الوأد وغيره كما مر في سبب
النزول (ومن يفعل ذلك) أي
المذكور فترك المأمورات أو
ارتكب المنهيات والآثام جزاء الاثم
بوزن الوبال والنكال ومعناهما
وقيل هو الاثم والمضاف محذوف
أي يلق جزاء الاثم وقرأ ابن مسعود
أياما بتشديد الياء التحتانية يعني
أيام الشدة ومعنى مضاعفة العذاب
لمن ارتكب مخالفة المذكورات أن
يعذب على الشرك وعلى المعاصي
الاخر جميعا هذا عند من يرى
تعذيب الكفار بفروع الشرائع
والمخالف يدعي أن المشار اليه بقوله
ذلك هو قوله والذين لا يدعون قال
القاضي قوله (ويخلد فيه) أي في ذلك
التضعيف أو المضعف فيه دليل
على أن حال الزيادة كحال الأصل
في الدوام فيكون عقاب المعصية
دائما واذا كان كذلك في حق الكافر
لزم ان يكون كذلك في حق المؤمن
وأجيب بأن الشيئين قد يكون كل
واحد منهما قبيحا ويكون الجمع
بينهما أقبح فلا يلزم أن يكون
للانفراد حكم الاجتماع وفي قوله
ويخلد فيه مهانا اشارة الى أن العقاب
هو المضرة الخالصة الدائمة المقرونة
بالاذلال والاهانة كما أن الثواب
منفعة خالصة دائمة مقرونة
بالاجلال والتعظيم وقوله (الا من
تاب) لا يفهم منه الا أن التائب
لا يضاعف له العذاب ولا يلزم منه
أن يكون مثابا فلذلك قال (فأولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات) عن ابن
عباس والحسن ومجاهد وقتادة أن هذا التبديل انما يكون في الدنيا فيبدلهم بالشرك ان
ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا يبشرهم الله تعالى بأنه يوفقهم لهذه الأعمال الصالحة اذا تابوا وآمنوا

حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله فظلت أعناقهم لها خاضعين قال فظلوا خاضعة أعناقهم لها حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله خاضعين قال لو شاء الله لنزل عليه آية يذلون بها فلا يلوي أحد عنقه الى معصية الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج أن لا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية قال لو شاء الله لأراهم أمرا من أمره لا يعمل أحد منهم بعده بمعصية حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فظلت أعناقهم لها خاضعين قال ملقين أعناقهم حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فظلت أعناقهم لها خاضعين قال الخاضع الذليل * وقال آخرون بل معنى ذلك فظلت سادتهم وكبراؤهم للآية خاضعين ويقول الأعناق هم الكبراء من الناس * واختلف أهل العربية في وجه تذكير خاضعين وهو خبر عن الأعناق فقال بعض نحويي البصرة يزعمون أن قوله أعناقهم على الجماعات نحو هذا عنق من الناس كثير أو ذكر كما يذكر بعض المؤنث كما قال الشاعر

تمززتها والديك يدعو صباحه * اذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

فجماعات هذا أعناق أو يكون ذكره لاضافته الى المذكر كما يؤنث لاضافته الى المؤنث كما قال الأعشى

وتشرق بالقول الذي قد أذعته * كما شرقت صدر القناة من الدم

وقال العجاج * لما رأى متن السماء أبعدت *

وقال الفرزدق

اذا القنبضات السود طوفن بالضحى * رقدن عليهن الحجال المسجف

وقال الاعشى

وان امرأ أهدى اليك ودونه * من الأرض يهماء وبيداء خيفق
لمحقوقة أن تستجيبي لصوته * وأن تعلمي أن المعان الموفق

قال ويقولون بنات نعش وبنو نعش ويقال بنات عرس وبنو عرس وقالت امرأة أنا امرؤ لا أخبر السر قال وذكر لرؤبة رجل فقال هو كان أحد بنات مساجد الله يعني الحصا وكان بعض نحويي الكوفة يقول هذا بمنزلة قول الشاعر

ترى أرماحهم متقلديها * اذا صدأ الحديد على الكماة

فمعناه عنده فظلت أعناقهم خاضعيها هم كما يقال يدك باسطها بمعنى يدك باسطها أنت فاكتفى بما ابتدأ به من الاسم أن يكون فصار الفعل كأنه للاول وهو للثاني وكذلك قوله لمحقوقة أن تستجيبي لصوته انما هو لمحقوقة أنت والمحقوقة الناقة الا أنه عطفه على المرء لما عاد بالذكر وكان آخر منهم يقول الأعناق الطوائف كما يقال رأيت الناس الى فلان عنقا واحدة فيجعل الاعناق الطوائف والعصب ويقول يحتمل أيضا أن تكون الاعناق هم السادة والرجال الكبراء فيكون كأنه قيل فظلت رؤس القوم وكبراؤهم لها خاضعين وقال أحب الي من هذين الوجهين في العربية أن يقال

ان الاعناق اذا خضعت فأربابها خاضعون فجعل الفعل أولا للاعناق ثم جعلت خاضعين للرجال كما قال الشاعر

على قبضة مرجوة ظهر كفه * فلا المرء مستحي ولا هو طاعم

فأنث فعل الظهر لأن الكف تجمع الظهر وتكفي منه كما أنك تكتفي بأن تقول خضعت لك من أن تقول خضعت لك رقبتي وقال ألا ترى أن العرب تقول كل ذي عين ناظر وناظرة اليك لان قولك نظرت اليك عيني ونظرت اليك بمعنى واحد بترك كل وله الفعل ورده الى العين فلو قلت فظلت أعناقهم لها خاضعة كان صوابا * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب وأشبهها بما قال أهل التأويل في ذلك أن تكون الأعناق هي أعناق الرجال وأن يكون معنى الكلام فظلت أعناقهم ذليلة للآية التي ينزلها الله عليهم من السماء وأن يكون قوله خاضعين مذكرا لانه خبر عن الهاء والميم في الأعناق فيكون ذلك نظير قول جرير

أرى مر السنين أخذن مني * كما أخذ السرار من الهلال

وذلك أن قوله مر لو أسقط من الكلام لأدى ما بقي من الكلام عنه ولم يفسد بسقوطه معنى الكلام عما كان به قبل سقوطه وكذلك لو أسقطت الأعناق من قوله فظلت أعناقهم لأدى ما بقي من الكلام عنها وذلك أن الرجال اذا ذلوا فقد ذلت رقابهم واذا ذلت رقابهم فقد ذلوا فان قيل في الكلام فظلوا لها خاضعين كان الكلام غير فاسد لسقوط الأعناق ولا متغير معناه عما كان عليه قبل سقوطها فصرف الخبر بالخضوع الى أصحاب الأعناق وان كان قد ابتدأ بذكر الأعناق لما قد جرى به استعمال العرب في كلامهم اذا كان الاسم المبتدأ به وما أضيف اليه يؤدي الخبر كل واحد منهما عن الآخر ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين﴾ يقول تعالى ذكره وما يجيء هؤلاء المشركين الذين يكذبونك ويجحدون ما آتيتهم به يا محمد من عند ربك من تذكير وتنبيه على مواضع حجج الله عليهم على صدقك وحقيقة ما تدعوهم اليه مما يحدثه الله اليك ويوحيه اليك لتذكرهم به الا أعرضوا عن استماعه وتركوا اعمال الفكر فيه وتدبره ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن﴾ يقول تعالى ذكره فقد كذب يا محمد هؤلاء المشركون بالذكر الذي أتاهم من عند الله وأعرضوا عنه فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن يقول فسيأتيهم أخبار الأمر الذي كانوا يسخرون وذلك وعيد من الله لهم أنه محل بهم عقابه على تماديهم في كفرهم وتمردهم على ربهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أولم يروا الى الارض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ يقول تعالى ذكره أولم ير هؤلاء المشركون المكذبون بالبعث والنشر الى الارض كم أنبتنا فيها بعد أن كانت ميتة لا نبات فيها من كل زوج كريم يعني بالكريم الحسن كما يقال للنخلة الطيبة الحمل كريمة وكما يقال للشاة والناقة اذا غزرتا فكثرت ألبانهما ناقة كريمة وشاة كريمة * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أنبتنا فيها من كل زوج كريم قال من نبات الأرض مما تأكل الناس والأنعام حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى

وعملوا سائر الأعمال الصالحة وانما أفرد التوبة والايمان بالذكر أولا لعلو شأنهما وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة ولكن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة والكافر يحبط الله عمله ويثبت عليه (٣٩) السيآت وذهب سعيد بن المسيب ومكحول الى ظاهر الآية وهو أنه تعالى يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة وأكدوا هذا الظاهر بما روى عن أبي هريرة مرفوعا ليتمنين أقوام أنهم أكثروا من السيآت قيل من هم يا رسول الله قال الذين يبدل الله سيآتهم حسنات وقال القاضي والقفال انه تعالى يبدل بالعقاب الثواب فذكر السبب وأراد المسبب ثم عمم الحكم فذكر أن جميع الذنوب بمنزلة الخصال المذكورة أي ومن يترك المعاصي كلها ويندم عليها وأتى بالعمل الصالح فانه بذلك تائب الى الله عز وجل متابا مرضيا مكفرا للخطايا ويجوز أن ترجع الفائدة الى تخصيص اسم الله أي فانه تائب متابا الى الله الذي هو المفيض لكل الخيرات يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يليق بكرمه ويحتمل أن ترجع الفائدة الى تنكير متابا والمتاب المرجع أي يرجع الى الله مرجعا حسنا أي مرجع وقيل هو وعد للتائبين المخلصين فيما مضى بأنه سيوفقهم للتوبة في المستقبل ثم وصفهم بأنهم لا يشهدون الزور فان كان من الشهادة فالمضاف محذوف أي لا يشهدون شهادة الزور وان كان من الشهود الحضور فللمفسرين أقوال فعن قتادة هي مجالس الباطل وعن أبي حنيفة اللهو والغناء وعن مجاهد أعياد المشركين وعن ابن عباس هي المجالس التي يقال فيها الزور والكذب على الله تعالى وعلى رسوله والتحقيق أنه يدخل فيه حضور كل موضع يجري فيه ما لا ينبغي كمحاضر الكذابين ومجالس الخطائين وكالنظارة الى ما لم تسوغه الشريعة لأن الحضور والنظر الى تلك المجالس دليل الاهانة وبعث لفاعله عليه لا زجر له عنه وفي مواعظ عيسى بن مريم اياكم ومجالسة

الخطائين (واذا مروا باللغو) وهو كل ما ينبغى أن يلغى و يطرح (مرّوا كراما) مكرمين أنفسهم عن الخوض فيه مع المشتغلين به وأصل الكلمة من قولهم ناقة كريمة اذا كانت لا تبالى بما (٤٠) يحلب منها للغزارة فاستعير للصفح عن الذنب و يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه وأكرم نفسه عن ذلك وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والأذى أعرضوا وقيل اذا ذكروا النكاح كنوا عنه قال جار الله قوله (لم يخروا عليها) ليس نفيا للخرور ولكنه اثبات له ونفى للصمم والعمى كما تقول لا يلقانى زيد مسلما هو نفى للسلام لا للقاء والمعنى أنهم اذا ذكروا بآيات الله أى وعظوا بها وانهوا حرصوا على استماعها بآذان واعية وعيون باكية لا كالمنافقين الذين يظهرون الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم والعميان لا يعونها ولا يبصرون ما فيها فهم متساقطون عليها غير منتفعين بها قوله (من أزواجنا) من للبيان وتسمى فى علم البيان تجريدية كأنه قيل هب لنا قرة أعين ثم فسرت القرة بالأزواج والذرية كقولهم رأيت منك أسدا أى أنت أسد و يجوز أن تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا لا فى الامور الدنيوية من الجاه والمال والجمال بل فى الأمور الأخروية من الطاعة والصلاح عن محمد بن كعب ليس شئ أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله وعن ابن عباس هو الولد اذا رآه يكتب الفقه وقيل سألوا أن يلحق الله عز وجل بهم أولادهم وأزواجهم فى الجنة ليتم لهم سرورهم وتنكير أعين اما لأنه أراد أعينا مخصوصة هى أعين المتقين ولهذا الخبر جمع القلة لان أعين المتقين قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم وقليل من عبادى الشكور واما لاجل تنكير القرة فان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه أى هب لنا منهم سرورا وفرحا قال الزجاج يقال أقر الله عينك أى صادف فؤادك ما يحبه وقال المفضل فى قرة العين

حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله من كل زوج كريم قال حسن ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم﴾ يقول تعالى ذكره ان فى انباتنا فى الارض من كل زوج كريم لآية يقول لدلالة لهؤلاء المشركين المكذبين بالبعث على حقيقته وأن القدرة التى بها أنبت الله فى الأرض ذلك النبات بعد جدوبتها لن يعجزه أن ينشر بها الأموات بعد مماتهم أحياء من قبورهم وقوله وما كان أكثرهم مؤمنين يقول وما كان أكثر هؤلاء المكذبين بالبعث الجاحدين نبوتك يا محمد بمصدقيك على ما تأتيهم به من عند الله من الذكر يقول جل ثناؤه وقد سبق فى علمى أنهم لا يؤمنون فلا يؤمن بك أكثرهم للسابق من علمى فيهم وقوله وان ربك لهو العزيز الرحيم يقول وان ربك يا محمد لهو العزيز فى نقمته لا يمتنع عليه أحد أراد الانتقام منه يقول تعالى ذكره وانى ان أحللت بهؤلاء المكذبين بك يا محمد المعرضين عما يأتيهم من ذكر من عندى عقوبتى بتكذيبهم اياك فلن يمنعهم منى مانع لأنى أنا العزيز الرحيم يعنى أنه ذو الرحمة بمن تاب من خلقه من كفره ومعصيته أن يعاقبه على ما سلف من جرمه بعد توبته وكان ابن جريج يقول فى معنى ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى الحجاج عن ابن جريج قال كل شئ فى الشعراء من قوله عزيز رحيم فهو ما أهلك ممن مضى من الأمم يقول عزيز حين انتقم من أعدائه رحيم بالمؤمنين حين أنجاهم مما أهلك به أعداءه * قال أبو جعفر وانما اخترنا القول الذى اخترناه فى ذلك فى هذا الموضع لأن قوله وان ربك لهو العزيز الرحيم عقيب وعيد الله قوما من أهل الشرك والتكذيب بالبعث لم يكونوا أهلكوا فيوجه الى أنه خبر من الله عن فعله بهم واهلاكه ولعل ابن جريج بقوله هذا أراد ما كان من ذلك عقيب خبر الله عن اهلاكه من أهلك من الأمم وذلك ان شاء الله اذا كان عقيب خبرهم كذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون﴾ يقول تعالى ذكره واذكر يا محمد اذ نادى ربك موسى بن عمران أن ائت القوم الظالمين يعنى الكافرين قوم فرعون ونصب القوم الثانى ترجمة عن القوم الاول وقوله ألا يتقون يقول ألا يتقون عقاب الله على كفرهم به ومعنى الكلام قوم فرعون فقل لهم ألا يتقون وترك اظهار فقل لهم لدلالة الكلام عليه وانما قيل ألا يتقون بالياء ولم يقل ألا تتقون بالتاء لأن التنزيل كان قبل الخطاب ولو جاءت القراءة فيها بالتاء كان صوابا كما قيل قل للذين كفروا سيغلبون وستغلبون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال رب انى أخاف أن يكذبون و يضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فأرسل الى هرون ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون﴾ يقول تعالى ذكره قال موسى لربه رب انى أخاف من قوم فرعون الذين أمرتنى أن آتيهم أن يكذبون بقيلى لهم انك ارسلتنى اليهم و يضيق صدرى من تكذيبهم اياى ان كذبونى ورفع قوله و يضيق صدرى عطفا به على أخاف و بالرفع فيه قرأته عامة قراء الأمصار ومعناه وانى يضيق صدرى وقوله ولا ينطلق لسانى يقول ولا ينطلق بالعبارة عما ترسلنى به اليهم للعلة التى كانت بلسانه وقوله ولا ينطلق لسانى كلام معطوف به على يضيق وقوله فأرسل الى هرون يعنى هرون أخاه ولم يقل فأرسل الى هرون ليوازرنى وليعيننى اذ كان مفهوما معنى الكلام وذلك كقول القائل لو نزلت بنا نازلة لفزعنا اليك بمعنى لفزعنا اليك لتعيننا وقوله ولهم على ذنب يقول ولقوم فرعون على دعوى ذنب أذنبت اليهم وذلك قتله النفس التى قتلها منهم

ثلاثة أقوال أحدها برد دمعها لأنه دليل السرور والضحك كما أن حره دليل الحزن والغم والثاني قرتها أن تكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن والثالث حصول الرضا وقوله (اماما) في معنى الجمع اكتفى به لدلالته على الجنس ولعدم اللبس كما قال يخرجكم طفلا أو

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثني عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون قال قتل النفس التي قتل منهم حدثنا القاسم قال ثني الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قتل موسى النفس * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله ولهم على ذنب قال قتل النفس وقوله فأخاف أن يقتلون يقول فأخاف أن يقتلون قودا بالنفس التي قتلت منهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بني اسرائيل﴾ يقول تعالى ذكره كلا أي لن يقتلك قوم فرعون فاذهبا بآياتنا يقول فاذهب أنت وأخوك بآياتنا يعني بأعلامنا وحججنا التي أعطيناك عليهم وقوله انا معكم مستمعون من قوم فرعون ما يقولون لكم ويجيبونكم به وقوله فأتيا فرعون فقولا الآية يقول فأت أنت يا موسى وأخوك هرون فرعون فقولا انا رسول رب العالمين اليك بأن أرسل معنا بني اسرائيل وقال رسول رب العالمين وهو يخاطب اثنين بقوله فقولا لأنه أراد به المصدر من أرسلت يقال أرسلت رسالة ورسولا كما قال الشاعر

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم * بسوء ولا أرسلتهم برسول

يعني برسالة وقال الآخر

ألا من مبلغ عني خفافا * رسولا بيت أهلك منتهاها

يعني بقوله رسولا رسالة فأنث لذلك الهاء ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين﴾ وفي هذا الكلام محذوف استغني بدلالة ما ظهر عليه منه وهو فأتيا فرعون فأبلغاه رسالة ربهما اليه فقال فرعون ألم نربك فينا يا موسى وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وذلك مكثه عنده قبل قتله القتيل الذي قتله من القبط وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتله النفس التي قتل من القبط وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها اذا وأنا من الضالين قال قتل النفس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وانما قيل وفعلت فعلتك لأنها مرة واحدة ولا يجوز كسر الفاء اذا أريد بها هذا المعنى وذكر عن الشعبي أنه قرأ ذلك وفعلت فعلتك بكسر الفاء وهي قراءة لقراءة القراء من أهل الامصار مخالفة وقوله وأنت من الكافرين اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وأنت من الكافرين بالله على ديننا ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين يعني على ديننا هذا الذي تعيب وقال آخرون بل معنى ذلك وأنت من الكافرين نعمتنا عليك ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين قال ربيناك

أريد كل واحد منا أو اجعلنا اماما واحدا لاتحاد كلمتنا أو هو جمع آم كصائم وصيام وصاحب وصحاب وقيل في الآية دلالة على أن الرياسة يجب أن تطلب ويرغب فيها والأقرب أنهم سألوا الله أن يبلغهم في الطاعة المبلغ الذي يشار اليهم ويقتدى بهم ومن هنا فسره القفال بأن المراد اجعلنا حجة للمتقين قالت الاشاعرة الامامة في الدين لا تكون الا بالعلم والعمل فدل ذلك على أن العلم والعمل بل جميع أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وقالت المعتزلة انهم سألوا من الألطاف ما بها يختارون أفعال الخير الى أن يصيروا أئمة وأجيب بأن تلك الألطاف مفعولة لا محالة فيكون سؤالها عبثا ثم بين جزاء عبادة العباد بقوله (أولئك يجزون الغرفة) أي الغرفات وهي العلالي في الجنة فوحد اكتفاء بالجنس وقيل الغرفة اسم للجنة وقوله (بما صبروا) أي بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات أو على أذى الكفار وضر الفقر وغير ذلك ولهذا أطلق اطلاقا ليشمل كل مصبور عليه ثم بين بقوله (ويلقون) أن تلك المنافع مقرونة بالتعظيم والتحية والدعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة من الآفات وهما من الملائكة أو من الله أو من بعضهم لبعض ثم ذكر أنه غني عن طاعة الكل وأنه انما كلفهم لينتفعوا بذلك قال الخليل ما أعبأ بفلان أي ما أصنع به كأنه يستقله ويستحقره ويدعي أن وجوده وعدمه سواء وقال الزجاج ما يعبأ بكم ربي يريد أي وزن يكون لكم عنده والعبء الثقل وما استفهامية أو نافية والدعاء اما مضاف الى المفعول أي لولا دعاؤه اياكم الى الدين والطاعة واما الى الفاعل أي لولا

ايمانكم أولولا عبادتكم أولولا دعاؤكم اياه في الشدائد كقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله أولولا شكركم له على احسانه كقوله ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم أو ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة أو ما خلقتكم وبي اليكم حاجة الا أن تسألوني فأعطيكم أو

فينا وليدا فهذا الذي كافأتنا أن قتلت منا نفسا وكفرت نعمتنا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وأنت من الكافرين يقول كافر للنعمة ان فرعون لم يكن يعلم ما الكفر * قال أبو جعفر وهذا القول الذي قاله ابن زيد أشبه بتأويل الآية لأن فرعون لم يكن مقرا لله بالربوبية وانما كان يزعم أنه هو الرب فغير جائز أن يقول لموسى ان كان موسى كان عنده على دينه يوم قتل القتيل على ما قاله السدي فعلت الفعلة وأنت من الكافرين الايمان عنده هو دينه الذي كان عليه موسى عنده الا أن يقول قائل انما أراد وأنت من الكافرين يومئذ يا موسى على قولك اليوم فيكون ذلك وجها يتوجه فتأويل الكلام اذا وقتلت الذي قتلت منا وأنت من الكافرين نعمتنا عليك واحساننا اليك في قتلك اياه وقد قيل معنى ذلك وأنت الآن من الكافرين لنعمتي عليك وتربيتي اياك ❁ القول في تأويل قوله تعالى (قال فعلتها اذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين) يقول تعالى ذكره قال موسى لفرعون فعلت تلك الفعلة التي فعلت أي قتلت تلك النفس التي قتلت اذا وأنا من الضالين يقول وأنا من الجاهلين قبل أن يأتيني من الله وحي بتحريم قتله علي والعرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال فتقول قد جهل فلان الطريق وضل الطريق بمعنى واحد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنا من الضالين قال من الجاهلين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج وفي قراءة ابن مسعود وأنا من الجاهلين * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة وأنا من الضالين قال من الجاهلين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأنت من الكافرين فقال موسى لم أكفر ولكن فعلتها وأنا من الضالين وفي حرف ابن مسعود فعلتها اذا وأنا من الجاهلين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قال فعلتها اذا وأنا من الضالين قبل أن يأتيني من الله شيء كان قتلي اياه ضلالة خطأ قال والضلالة ههنا الخطأ لم يقل ضلاله فيما بينه وبين الله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال فعلتها اذا وأنا من الضالين يقول وأنا من الجاهلين وقوله ففررت منكم لما خفتكم الآية يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل موسى لفرعون ففررت منكم معشر الملا من قوم فرعون لما خفتكم أن تقتلوني بقتلي القتيل منكم فوهب لي ربي حكما يقول فوهب لي ربي نبوة وهي الحكم كما حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فوهب لي ربي حكما والحكم النبوة وقوله وجعلني من المرسلين يقول وألحقني بعداد من أرسله الى خلقه مبلغا عنه رسالته اليهم بارساله اياي اليك يا فرعون ❁ القول في تأويل قوله تعالى (وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه موسى صلى الله عليه وسلم لفرعون وتلك نعمة تمنها علي يعني بقوله وتلك تربية فرعون اياه يقول وتربيتك اياي وتركك استعبادي كما استعبدت بني اسرائيل نعمة منك تمنها علي بحق

تستغفروني فأغفر لكم قوله (فقد كذبتم) أي اذا أعلمتكم أني لا أعتد بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم حكمي (فسوف يكون لزاما) وهو عقاب الآخرة نظيره قول الملك لمن استعصى عليه ان من عادتي أن احسن الى من يطيعني فقد عصيت فسوف ترى عقوبتي والخطاب لجنس الانس واذا وجد في جنسهم التكذيب فقد صح الخطاب والأوجه أن يترك اسم كان غير منطوق به ليذهب الوهم كل مذهب من أنواع الابعاد وقيل يكون العقاب لزاما وعن مجاهد هو القتل يوم بدر وقد لوزم اذ ذاك بين القتلى لزاما والله تعالى أعلم ❁ التأويل ولو شئنا لبعثنا فيه كمال القدرة وان أمر النبوة ليس يتعلق بالقربات والمزاجات بل بمحض المشيئة الأزلية يروى ان موسى عليه السلام سئم الرسالة وتبرم في بعض الأيام فأوحى الله تعالى في ليلة واحدة الى ألف من بني اسرائيل فأصبحوا أنبياء فضاق قلب موسى وغار وقال يارب اني لا أطيق ذلك فقبض الله أرواحهم في ذلك اليوم وفيه كمال الحكمة فان العزة في القلة ومنه تظهر فائدة الخاتمة وعموم رسالته وفيه تأديب الخواص وعصمتهم عن رؤية الأعمال فلا تطع كفار النفس وسائر القوى البدنية وجاهدهم بهذا الخلاق جهادا كبيرا لا تواسيهم بالرخص ولكن بحملهم على العزائم وهو الذي مرج بحر الروح وبحر النفس هذا عذب فرات من الأخلاق الحميدة الربانية وهذا ملح أجاج من الصفات الذميمة الحيوانية والبرزخ هو القلب وفي فائدة مرج الأجاج هو احتياج الانسان الى الأخلاق الذميمة لدفع المضرات الدنيوية والأخروية في مقامها وحرام على الروح أن

وفى الكلام محذوف استغنى بدلالة ماذكر عليه عنه وهو وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل وتركتنى فلم تستعبدنى فترك ذكر وتركتنى لدلالة قوله أن عبدت بنى اسرائيل عليه والعرب تفعل ذلك اختصار الكلام ونظير ذلك فى الكلام أن يستحق رجلان من ذى سلطان عقوبة فيعاقب أحدهما ويعفو عن الآخر فيقول المعفو عنه هذه نعمة على من الامير أن عاقب فلانا وتركنى ثم حذف وتركنى لدلالة الكلام عليه ولأن فى قوله أن عبدت بنى اسرائيل وجهين أحدهما النصب لتعلق تمنها بها واذا كانت نصبا كان معنى الكلام وتلك نعمة تمنها على لتعبدك بنى اسرائيل والآخر الرفع على أنها رد على النعمة واذا كانت رفعا كان معنى الكلام وتلك نعمة تمنها على تعبيدك بنى اسرائيل ويعنى بقوله أن عبدت بنى اسرائيل أن اتخذتهم عبيدا لك يقال منه عبدت العبيد وأعبدتهم كما قال الشاعر

علام يعبدنى قومى وقد كثرت * فيهم أباعر ماشاؤا وعبدان

* وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل قال قهرتهم واستعملتهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال تمن على أن عبدت بنى اسرائيل قال قهرت وغلبت واستعملت بنى اسرائيل حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل وربيتنى قبل وليدا * وقال آخرون هذا استفهام كان من موسى لفرعون كأنه قال أتمن على أن اتخذت بنى اسرائيل عبيدا ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وتلك نعمة تمنها على قال يقول موسى لفرعون أتمن على أن اتخذت أنت بنى اسرائيل عبيدا * واختلف أهل العربية فى ذلك فقال بعض نحويى البصرة وتلك نعمة تمنها على فيقال هذا استفهام كأنه قال أتمنها على ثم فسر فقال أن عبدت بنى اسرائيل وجعله بدلا من النعمة وكان بعض أهل العربية ينكر هذا القول ويقول هو غلط من قائله لا يجوز أن يكون همز الاستفهام يلقى وهو يطلب فيكون الاستفهام كالخبر قال وقد استقبح ومعه أم وهى دليل على الاستفهام واستقبحوا

تروح من الحى أم تبتكر * وماذا يضرك لو تنتظر

قال وقال بعضهم هو أتروح من الحى وحذف الاستفهام أولا اكتفاء بأم وقال أكثرهم بل الأول خبر والثانى استفهام وكأن أم اذا جاءت بعد الكلام فهى الالف فأما وليس معه أم فلم يقله انسان وقال بعض نحويى الكوفة فى ذلك ما قلنا وقال معنى الكلام وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين لنعمتى أى لنعمة تربيتى لك فأجابه فقال نعم هى نعمة على أن عبدت الناس ولم تستعبدنى وقوله قال فرعون وما رب العالمين يقول وأى شئ رب العالمين قال موسى هو رب السموات والارض وما بينهما يقول ومالك ما بين السموات والارض من شئ ان كنتم موقنين يقول ان كنتم موقنين أن ما تعاينونه كما تعاينونه فكذلك فأيقنوا أن ربنا هو رب السموات والارض وما بينهما * القول فى تأويل قوله تعالى (قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين

تكون منشأ الأخلاق الذميمة وعلى النفس أن تكون معدن الأخلاق الحميدة بجعله نسبا وصهرا أهل النسب هم الذين صحت نسبتهم الى عالم الأمر وهو قوله ونفخت فيه من روحى وأهل الصهر هم الذين بقوا فى عالم الخلق واختلطوا بالصفات البشرية من الحرص والشهوة والغضب وأشار الى هذا الصنف بقوله ويعبدون من دون الله الآية وكان الكافر النفس على ربه ظهيرا فى اظهار صفة قهره لأنه مظهرها وما أرسلناك الا مبشرا لاهل النسب ونذيرا لأهل الصهر الا من شاء الأجر من شاء أن يتوسل الى الرب بطاعته اياى وبخدمته لى ومن ههنا قال المشايخ يصل المريد بالطاعة الى الجنة وبتعظيم الشيخ واجلاله الى الله وتوكل أصل التوكل أن يعلم العبد أن الحادثات بأسرها مستندة الى تكوين الله وتخليقه وهذا القدر من أصول الايمان وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين ومازاد على هذا القدر من سكون القلب وزوال الانزعاج والاضطراب فانه مقام أرباب الأحوال وأصحاب الكمال وسبح بحمده أى بما حمد به نفسه كقوله أنت كما أثنيت على نفسك والقديم لا يليق به الا الحمد القديم وزادهم نفورا لأن الرحمن أقبل عليهم بقهره ولو كان أقبل عليهم بلطفه لخضعوا واستكانوا تبارك الذى جعل فى سماء القلوب بروج المنازل والمقامات وهى اثنا عشر التوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل والصبر والشكر واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض والرضا وهى منازل الأحوال السيارة شمس التجلى وقمر المشاهدة وزهرة الشوق ومشترى المحبة وعطارد الكشوف ومريخ الفناء وزحل البقاء وهو الذى جعل ليل السر ونهار التجلى خلفة رعاية لحقوق القلب وحظوظ النفس ان أراد أن يتعظ عند السر أو أراد شكورا عند التجلى وعباد الرحمن دون الشيطان والدنيا والهوى والنفس يمشون فى أرض الوجود عند السير الى الله هونا لئلا يتأذى باثارة غبار صفات بشريتهم أحد واذا

قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الهاغيرى لأجعلنك من المسجونين﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله قال لمن حوله ألا تستمعون قال فرعون لمن حوله من قومه ألا تستمعون لما يقول موسى فاخبر موسى عليه السلام القوم بالجواب عن مسئلة فرعون اياه وقيله له ومارب العالمين ليفهم بذلك قوم فرعون مقالته لفرعون وجوابه اياه عما سأله اذقال لهم فرعون ألا تستمعون الى قول موسى فقال لهم الذى دعوته اليه والى عبادته ربكم الذى خلقكم ورب آبائكم الاولين فقال فرعون لما قال لهم موسى ذلك وأخبرهم عما يدعو اليه فرعون وقومه إن رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون يقول ان رسولكم هذا الذى يزعم أنه أرسل اليكم لمغلوب على عقله لأنه يقول قولا لا نعرفه ولا نفهمه وانما قال ذلك ونسب موسى عدو الله الى الجنة لأنه كان عنده وعند قومه أنه لا رب غيره يعبد وأن الذى يدعوه اليه موسى باطل ليست له حقيقة فقال موسى عند ذلك محتجا عليهم ومعرفهم ربهم بصفته وأدلته اذ كان عند قوم فرعون أن الذى يعرفونه ربا لهم فى ذلك الوقت هو فرعون وأن الذى يعرفونه لآبائهم أربابا ملوك أخر كانوا قبل فرعون قد مضوا فلم يكن عندهم أن موسى أخبرهم بشئ له معنى يفهمونه ولا يعقلونه ولذلك قال لهم فرعون انه مجنون لأن كلامه كان عندهم كلاما لا يعقلون معناه الذى أدعوكم وفرعون الى عبادته رب المشرق والمغرب وما بينهما يعنى ملك مشرق الشمس ومغربها وما بينهما من شئ لا الى عبادة ملوك مصر الذين كانوا ملوكها قبل فرعون لآبائكم فمضوا ولا الى عبادة فرعون الذى هو ملكها ان كنتم تعقلون يقول ان كان لكم عقول تعقلون بها ما يقال لكم وتفهمون بها ما تسمعون مما يعين لكم فلما أخبرهم عليه السلام بالأمر الذى علموا أنه الحق الواضح اذ كان فرعون ومن قبله من ملوك مصر لم يجاوز ملكهم عريش مصر وتبين لفرعون ولمن حوله من قومه أن الذى يدعوهم موسى الى عبادته هو الملك الذى يملك الملوك قال فرعون حينئذ استكبارا عن الحق وتماديا فى الغى لموسى لئن اتخذت الها غيرى يقول لئن أقررت بمعبود سواى لاجعلنك من المسجونين يقول لأسجننك مع من فى السجن من أهله ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال أولو جئتك بشئ مبين قال فأت به ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين﴾ يقول تعالى ذكره قال موسى لفرعون لما عرفه ربه وأنه رب المشرق والمغرب ودعاه الى عبادته واخلاص الالوهة له وأجابه فرعون بقوله لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين أتجعلنى من المسجونين ولو جئتك بشئ مبين يبين لك صدق ما أقول يا فرعون وحقيقة ما أدعوك اليه وانما قال ذلك له لأن من أخلاق الناس السكون للانصاف والاجابة الى الحق بعد البيان فلما قال موسى له ما قال من ذلك قال له فرعون فأت بالشئ المبين حقيقة ما تقول فانا لن نسجنك حينئذ ان اتخذت الها غيرى ان كنت من الصادقين يقول ان كنت محقا فيما تقول وصادقا فيما تصف وتخبر فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين يقول جل ثناؤه فألقى موسى عصاه فتحولت ثعبانا وهى الحية الذكر كما قد بينت فيما مضى قبل من صفته وقوله مبين يقول يبين لفرعون والملا من قومه أنه ثعبان ﴿ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قوله فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين يقول مبين له خلق حية وقوله ونزع يده فاذا هى بيضاء يقول وأخرج

خاطبهم الجاهلون وهم كل ما سوى الله من الدنيا والآخرة وما فيهما من اللذة والنعيم قالوا سلاما سلام مودع والذين يبيتون لربهم لا لحظ أنفسهم فى الرواح ساجدون وفى الصباح واجدون وأحسن الأشياء ظاهر بالسجود وباطن فى الوجود مزين ومع هذه الأحوال والمقامات يقفون فى موقف الاعتذار والتذلل قائلين ربنا اصرف عنا عذاب جهنم القطيعة والبعد اذا أنفقوا وجودهم فى ذات الله وصفاته لم يبالغوا فى الرياضة الى حد تلف البدن ولم يقتروا فى بذل الوجود بالركون الى الشهوات لا يدعون مع الله إلها آخر بأن لا يرفعوا حوائجهم الى الأغيار ولا يشوبون أعمالهم بالرياء والسمعة ولا يحبون مع الله غيره ولا يقتلون النفس التى حرم الله قتلها بكثرة المجاهدة الا بسطوات تجلى صفات الحق فى مثل هذا القتل حياة أبدية ولا يزنون بالتصرف فى عجوز الدنيا بغير اذن الله يضاعف له العذاب وهو عذاب النيران وعذاب الحرمان عن نعيم الجنان ومن قرب الرحمن الا من تاب من عبادة الدنيا وهوى النفس وآمن بكرامات الأولياء ومقامات الأصفياء وعمل عملا صالحا هو الاعراض عن غير الله وهو الاكسير الأعظم الذى لو طرح ذرة منه على ملء الأرض سيئة يبدلها الله حسنات ومن تاب رجع عن انانيته الى هوية الحق وعمل صالحا بالدوام على هذه الحالة فانه يتوب يرجع الى الله متابا لا مزيد عليه وهو جذبة ارجعى وحينئذ لا يشهد الزور أى لا يشاهد غير الحق واذا مروا باللغو وهو ما سوى الحق لا يلتفت اليه واذا ذكر بآيات ربه تأمل فيها حق التأمل ودعا الله أن يهب له من أزواج الروح والجسد ومتولداتهما من القلب والنفس وملكات الأعمال الصالحة ما تقر به عين القلب وعين السر وعين الروح أى يتنور بنورها ويصير اذ ذاك مقتدى للقتين لتقى الجسد من مخالفات الشريعة ولمتقى النفس من الأوصاف الذميمة

موسى يده من جيبه فاذا هى بيضاء تلمع للناظرين لمن ينظر اليها ويراها حدثنا أبوكريب قال ثنا عثام بن على قال ثنا الاعمش عن المنهال قال ارتفعت الحية فى السماء قدر ميل ثم سفلت حتى صار رأس فرعون بين نابيها فجعلت تقول ياموسى مرنى بما شئت فجعل فرعون يقول ياموسى اسألك بالذى أرسلك قال فأخذه بطنه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم﴾ يقول تعالى ذكره قال فرعون لما أراه موسى من عظيم قدرة الله وسلطانه حجة عليه لموسى بحقيقة مادعاه اليه وصدق ماأتاه به من عند ربه للملأ حوله يعنى لأشراف قومه الذين كانوا حوله ان هذا الساحر عليم يقول ان موسى سحر عصاه حتى أراكموها ثعبانا عليم يقول ذو علم بالسحر وبصر به يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره يقول يريد أن يخرج بنى اسرائيل من أرضكم الى الشأم بقهره اياكم بالسحر وانما قال يريد أن يخرجكم فجعل الخطاب للملأ حوله من القبط والمعنى به بنو اسرائيل لأن القبط كانوا قد استعبدوا بنى اسرائيل واتخذوهم خدما لأنفسهم ومهانا فلذلك قال لهم يريد أن يخرجكم وهو يريد أن يخرج خدمكم وعبيدكم من أرض مصر الى الشأم وانما قلت معنى ذلك كذلك لان الله انما أرسل موسى الى فرعون يأمره بارسال بنى اسرائيل معه فقال له ولأخيه فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بنى اسرائيل وقوله فماذا تأمرون يقول فأى شئ تأمرون فى أمر موسى وما به تشيرون من الرأى فيه قالوا أرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين يقول تعالى ذكره فأجاب فرعون الملأ حوله بأن قالوا له أخر موسى وأخاه وأنظره وابعث فى بلادك وأمصار مصر حاشرين يحشرون اليك كل سحار عليم بالسحر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين﴾ يقول تعالى ذكره فجمع الحاشرون الذين بعثهم فرعون بحشر السحرة لميقات يوم معلوم يقول لوقت واعد فرعون لموسى الاجتماع معه فيه من يوم معلوم وذلك يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لتنظروا الى ما يفعل الفريقان ولمن تكون الغلبة لموسى أو للسحرة فلعلنا نتبع السحرة ومعنى لعل ههنا كى يقول كى نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين موسى وانما قلت ذلك معناها لأن قوم فرعون كانوا على دين فرعون فغير معقول أن يقول من كان على دين أنظر الى حجة من هو على خلافى لعلى أتبع دينى وانما يقال أنظر اليها كى أزداد بصيرة بدينى فأقيم عليه وكذلك قال قوم فرعون فاياها عنوا بقيلهم لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين وقيل ان اجتماعهم للميقات الذى اتعدا للاجتماع فيه فرعون وموسى كان بالاسكندرية ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقيل للناس هل أنتم مجتمعون قال كانوا بالاسكندرية قال ويقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة يومئذ قال وهربوا واسلموا فرعون وهمت به فقال خذها ياموسى قال فكان فرعون مما يلى الناس منه أنه كان لا يضع على الارض شيأ قال فأحدث يومئذ تحته قال وكان ارساله الحية فى القبة الحمراء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون﴾ يقول تعالى ذكره فلما جاء السحرة فرعون لوعد موسى

ولمتق الروح عما سوى الله فيجزى الغرفة فى مقام العندية بما صبر فى البداية على التكاليف الشرعية وفى الوسط على تبديل الأخلاق الحميدة بالذميمة وفى النهاية بافناء الوجود ثم أخبر عن استغنائه عن وجود الخلق (٤٥) وعدمهم لولا دعاؤهم اياه بلسان الحاجة فى حبس العدم أو لولا دعاؤه اياهم فى الأزل بلسان القدرة فقد كذبتم حين ادعيتم الغنى عن الصانع فسوف يكون خسران السعادة الأبدية لازما لكم أعاذنا الله منه

(سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء الى آخرها حروفها ٤٥٤٢ كلمها ١٢٩٩ آياتها مائتان وسبع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم تلك آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن أولم يروا الى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم واذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون قال رب انى أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى فأرسل الى هرون ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين أن أرسل معنا بنى اسرائيل قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من الكافرين قال فعلتها اذا وأنا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى اسرائيل قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم

لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيرى لأجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشئ مبين
قال فأت به ان كنت من الصادقين فألقى عصاه (٤٦) فاذا هى ثعبان مبين ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين قال للملا حوله ان هذا
لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فألقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون فألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادى انكم متبعون فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بنى اسرائيل فأتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴾ القراآت طسم وما بعده بالامالة حمزة وعلى وخلف ويحيى وحماد وقرأ أبو جعفر ونافع

أول

وموعد فرعون قالوا لفرعون أئن لنا لأجر سحرنا قبلك ان كنا نحن الغالبين موسى قال فرعون لهم نعم لكم الأجر على ذلك وانكم لمن المقربين منا فقالوا عند ذلك لموسى اما أن تلقى واما أن نكون نحن الملقين وترك ذكر قيلهم ذلك لدلالة خبر الله عنهم أنهم قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون على أن ذلك معناه فقال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون من حبالكم وعصيكم فألقوا حبالهم وعصيهم من أيديهم وقالوا بعزة فرعون يقول أقسموا بقوة فرعون وشدة سلطانه ومنعة مملكته انا لنحن الغالبون موسى ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فألقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون فألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون ﴾ يقول تعالى ذكره فألقى موسى عصاه حين ألقت السحرة حبالهم وعصيهم فاذا هى تلقف ما يأفكون يقول فاذا عصا موسى تزدرد ما يأتون به من الفرية والسحر الذى لا حقيقة له وانما هو مخاييل وخدعة فألقى السحرة ساجدين يقول فلما تبين السحرة أن الذى جاءهم به موسى حق لا سحر وأنه مما لا يقدر عليه غير الله الذى فطر السموات والأرض من غير أصل خروا لوجوههم سجدا لله مذعنين لله بالطاعة مقرين لموسى بالذى أتاهم به من عند الله أنه هو الحق وأن ما كانوا يعملونه من السحر باطل قائلين آمنا برب العالمين الذى دعانا موسى الى عبادته دون فرعون وملئه رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل أن آذن لكم يقول جل ثناؤه قال فرعون للذين كانوا سحرته فآمنوا آمنتم لموسى بأن ما جاء به حق قبل أن آذن لكم فى الايمان به انه لكبيركم الذى علمكم السحر يقول ان موسى لرئيسكم فى السحر وهو الذى علمكموه ولذلك آمنتم به فلسوف تعلمون عند عقابى اياكم وبال ما فعلتم وخطأ ما صنعتم من الايمان به ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون ﴾ يقول لأقطعن أيديكم وأرجلكم مخالفا فى قطع ذلك منكم بين قطع الأيدى والأرجل وذلك أن أقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم اليد اليسرى والرجل اليمنى ونحو ذلك من قطع اليد من جانب ثم الرجل من الجانب الآخر وذلك هو القطع من خلاف ولأصلبنكم أجمعين فوكد ذلك بأجمعين اعلاما منه أنه غير مستبق منهم أحدا قالوا لا ضير يقول تعالى ذكره قالت السحرة لا ضير علينا وهو مصدر من قول القائل قد ضار فلان فلانا فهو يضيره ضيرا ومعناه لا ضرر ﴿ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا ضير قال يقول لا يضرنا الذى تقول وان صنعته بنا وصلبتنا انا الى ربنا منقلبون يقول انا الى ربنا راجعون وهو مجازينا بصبرنا على عقوبتك ايانا وثباتنا على توحيده والبراءة من الكفر به ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا أول المؤمنين وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادى انكم متبعون ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل السحرة انا نطمع انا نرجو أن يصفح لنا ربنا عن خطايانا التى سلفت منا قبل ايماننا به فلا يعاقبنا بها كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا قال السحر والكفر الذى كانوا فيه أن كنا أول المؤمنين يقول لأن كنا أول من آمن بموسى وصدقه بما جاء به من توحيد الله وتكذيب فرعون فى ادعائه الربوبية فى دهرنا هذا وزماننا ﴿ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أن كنا

بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وقرأ حمزة و يزيد مظهرة النون عند الميم انى أخاف بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو
و يضيق ولا ينطلق بالنصب فيهما يعقوب أرجه مثل ما فى الاعراف آين لنا بالمد (٤٧) و بالياء يزيد وأبو عمرو و زيد وقالون وقرأ

أول المؤمنين قال كانوا كذلك يومئذ أول من آمن بآياته حين رأوها وقوله وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادى يقول وأوحينا الى موسى اذ تمادى فرعون فى غيه وأبى الا الثبات على طغيانه بعد ما أريناه آياتنا أن أسر بعبادى يقول أن سر ببنى اسرائيل ليلا من أرض مصر انكم متبعون ان فرعون وجنده متبعوك وقومك من بنى اسرائيل ليحولوا بينكم و بين الخروج من أرضهم أرض مصر

القول فى تأويل قوله تعالى (فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون) يقول تعالى ذكره فأرسل فرعون فى المدائن يحشر له جنده وقومه و يقول لهم ان هؤلاء يعنى بهؤلاء بنى اسرائيل لشرذمة قليلون يعنى بالشرذمة الطائفة والعصبة الباقية من عصب جبيرة وشرذمة كل شئ بقيته القليلة ومنه قول الراجز

جاء الشتاء وقميصى أخلاق * شراذم يضحك منه التواق

وقيل قليلون لأن كل جماعة منهم كان يلزمها معنى القلة فلما جمع جمع جماعاتهم قيل قليلون كما قال الكميت

فرد قواصى الاحياء منهم * فقد رجعوا كحى واحدينا

وذكر أن الجماعة التى سماها فرعون شرذمة قليلين كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن أبى عبيدة ان هؤلاء لشرذمة قليلون قال كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفا * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عبد الله قال الشرذمة ستمائة ألف وسبعون ألفا حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظى عن عبد الله ابن شداد بن الهاد قال اجتمع يعقوب وولده الى يوسف وهم اثنان وسبعون وخرجوا مع موسى وهم ستمائة ألف فقال فرعون ان هؤلاء لشرذمة قليلون وخرج فرعون على فرس أدهم حصان على لون فرسه فى عسكره ثمانمائة ألف حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد الجريرى عن أبى السليل عن قيس بن عباد قال وكان من أكثر الناس أو أحدث الناس عن بنى اسرائيل قال فحدثنا أن الشرذمة الذين سماهم فرعون من بنى اسرائيل كانوا ستمائة ألف قال وكان مقدمة فرعون سبعمائة ألف كل رجل منهم على حصان على رأسه بيضة وفى يده حربة وهو خلفهم فى الدهم فلما انتهى موسى ببنى اسرائيل الى البحر قالت بنو اسرائيل يا موسى أين ما وعدتنا هذا البحر بين أيدينا وهذا فرعون وجنوده قد دهمنا من خلفنا فقال موسى للبحر انفلق أبا خالد قال لا لن أنفلق لك يا موسى أنا أقدم منك خلقا قال فنودى أن اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق البحر وكانوا اثنى عشر سبطا قال الجريرى فأحسبه قال انه كان لكل سبط طريق قال فلما انتهى أول جنود فرعون الى البحر هابت الخيل اللهب قال ومثل لحصان منها فرس وديق فوجد ريحها فاشتد فاتبعه الخيل قال فلما تتام آخر جنود فرعون فى البحر وخرج آخر بنى اسرائيل أمر البحر فانصفق عليهم فقالت بنو اسرائيل ما مات فرعون وما كان ليموت أبدا فسمع الله تكذيبهم نبيه عليه السلام قال فرمى به على الساحل كأنه ثور أحمر يتراآه بنو اسرائيل حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله ان هؤلاء لشرذمة قليلون يعنى بنى اسرائيل حدثنى محمد بن عمرو

ابن كثير ونافع غير قالون وسهل و يعقوب غير زيد بهمزة ثم ياء وعن قنبل ان لنا على الخبر الباقون بهمزتين هشام يدخل بينهما مدة آمنتم بالمد أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وسهل و يعقوب آمنتم على الخبر حفص غير الخزاز الآخرون أآمنتم بهمزتين بعبادى انكم بفتح الياء نافع وأبو جعفر حاذرون بالألف عاصم وحمزة وعلى وخلف وابن عامر الباقون بغير الالف فاتبعوهم بالتشديد يزيد عن يعقوب الباقون بقطع الهمزة وسكون التاء تراءى الجمعان بكسر الراء والهمزة فى الوصل حمزة ونصير وهبيرة فى طريق الخزاز واختلفوا فى الوقف فعن الكسائى بكسر الراء والهمزة على و زن ترامى وفى رواية أخرى عنه ترائى أى تراعى والمشهور عنه ترأ بكسر الراء وفتح الهمزة وأما حمزة فانه يقف ترى بترك الهمزة وكسر الراء و يمد و يشير الى موضع الهمزة وهو المصدر وأما هبيرة فانه يقف تريا بكسر الراء ويشير الى فتح الهمزة الباقون يقفون تراءى على و زن تراعى معى ربى بفتح الياء حفص الوقوف طسم ه المبين ه مؤمنين ه خاضعين ه معرضين ه يستهزؤن ه كريم ه لآية ط مؤمنين ه الرحيم ه الظالمين ه لا للابدال أو البيان تسجيلا عليهم بالظلم فرعون ط للعدول عن الأمر الى الاستفهام يتقون ه يكذبون ه لمن قرأ و يضيق بالرفع على الاستئناف هرون ط يقتلون ه قال كلا لا للعطف معنى لا لفظا مستمعون ه العالمين ه لا لتعلق أن بنى اسرائيل ط سنين ه الكافرين ه الضالين ه المرسلين ه اسرائيل ط العالمين ه و ما بينهما ط لأن جواب الشرط محذوف أى اذ كنتم موقنين

قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان هؤلاء لشرذمة قليلون قال هم يومئذ ستمائة ألف ولا يحصى عدد أصحاب فرعون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادي انكم متبعون قال أوحى الله الى موسى أن اجمع بني اسرائيل كل أربعة أبيات في بيت ثم اذبحوا أولاد الضأن فاضربوا بدمائها على الأبواب فاني سآمر الملائكة أن لا تدخل بيتا على بابه دم وسآمرهم بقتل أبكار آل فرعون من أنفسهم وأموالهم ثم اخبزوا خبزا فطيرا فانه أسرع لكم ثم أسر بعبادي حتى تنتهي للبحر فيأتيك أمري ففعل فلما أصبحوا قال فرعون هذا عمل موسى وقومه قتلوا أبكارنا من أنفسنا وأموالنا فأرسل في أثرهم ألف ألف وخمسمائة ألف وخمسمائة ملك مسور مع كل ملك ألف رجل وخرج فرعون في الكرش العظمى وقال ان هؤلاء لشرذمة قليلون قال قطعة وكانوا ستمائة ألف مائتا ألف منهم أبناء عشرين سنة الى أربعين * قال ثني حجاج عن أبي بكر عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال كان مع فرعون يومئذ ألف جبار كلهم عليه تاج وكلهم أمير على خيل * قال ثني حجاج عن ابن جريج قال كانوا ثلاثين ملكا ساقة خلف فرعون يحسبون أنهم معهم وجبرائيل أمامهم يرد أوائل الخيل على أواخرها فاتبعهم حتى انتهى الى البحر وقوله وانهم لنا لغائظون يقول وان هؤلاء الشرذمة لنا لغائظون فذكر أن غيظهم اياهم كان قتل الملائكة من قتلت من أبكارهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله وانهم لنا لغائظون يقول بقتلهم أبكارنا من أنفسنا وأموالنا وقد يحتمل أن يكون معناه وانهم لنا لغائظون بذهابهم منهم بالعواري التي كانوا استعاروها منهم من الحلي ويحتمل أن يكون ذلك بفراقهم اياهم وخروجهم من أرضهم بكره لهم لذلك وقوله وانا لجميع حاذرون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة وانا لجميع حاذرون بمعنى أنهم معدون مؤدون ذوو أداة وقوة وسلاح وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وانا لجميع حذرون بغير ألف وكان الفراء يقول كأن الحاذر الذي يحذرك الآن وكأن الحذر المخلوق حذرا لا تلقاه الا حذرا ومن الحذر قول ابن أحمر

هل أنسأن يوما الى غيره * انى حوالى وانى حذر

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان في قراء الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب فيه وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا سفيان عن أبي اسحق قال سمعت الأسود بن يزيد يقرأ وانا لجميع حاذرون قال مقوون مؤدون حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عيسى ابن عبيد عن أيوب عن أبي العوجاء عن الضحاك بن مزاحم أنه كان يقرأ وانا لجميع حاذرون يقول مؤدون حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وانا لجميع حاذرون يقول حذرنا قال جمعنا أمرنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج وانا لجميع حاذرون قال مؤدون معدون في السلاح والكراع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج أبو معشر عن محمد بن قيس قال كان مع فرعون ستمائة ألف حصان أدهم سوى ألوان الخيل حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو داود قال ثنا سليمن بن معاذ الضبي عن عاصم ابن بهدلة عن أبي رزين عن ابن عباس أنه قرأها وانا لجميع حاذرون قال مؤدون مقوون ﴿ القول

فلا تكذبوني موقنين ٥ تستمعون ٥ الأولين ٥ لمجنون ٥ وما بينهما ط تعقلون ٥ المسجونين ٥ مبين ٥ الصادقين ٥ مبين ٥ ج للآية مع العطف للناظرين ٥ عليم ٥ لا لأن ما بعده صفة بسحره ق قد قيل بناء على أن ما بعده قول الملا لفرعون والجمع للتعظيم والأصح أنه من تتمة قول فرعون تأمرون ٥ حاشرين ٥ لا لأن ما يتلوه جواب عليم ٥ معلوم ٥ لا للعطف مجتمعون لا لاتصال المعنى الغالبين ٥ لمن المقربين ٥ ملقون ٥ الغالبون ٥ ما يأفكون ٥ للآية وللدلالة على اسراعهم في السجود ساجدين ٥ العالمين ٥ وهرون ط لكم ٥ للابتداء بان مع اتحاد القول السحر ط للفاء ولام الابتداء فلسوف تعلمون ٥ لتقدير القسم أجمعين ٥ لا ضير ط توقية لحق ان والا فالأصل هو الوصل لأن ما بعده هو القول في الحقيقة كما في الاعراف منقلبون ٥ ج للآية مع اتحاد المقول المؤمنين ٥ متبعون ٥ حاشرين ٥ للآية مع ان التقدير بأن هؤلاء قليلون ٥ لغائظون ٥ حاذرون ٥ ط لابتداء الخبر من الله وعيون ٥ لا كريم ٥ لا لتعلق الكاف كذلك ط أي كما وعدنا بني اسرائيل ايراثها ثم أخبر عن وقوع الموعود لبني اسرائيل مشرقين ٥ لمدركون ٥ ووجه الوصل الاسراع في تداركهم عن خوف الادراك كلا ج لاحتمال أن يكون للردع وأن يكون بمعنى حقا سيهدين ٥ البحر ط لاجل الفاء الفصيحة أي فضرب فانفلق العظيم ٥ الآخرين ٥ أجمعين ٥ الآخرين ٥ لآية ط مؤمنين ٥ الرحيم ٥ ﴿ التفسير قال جار الله معنى طسم ان آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين وقد مر مثله في أول يوسف والبخع الاهلاك في وقد مر في أول الكهف عزاه وعرفه أن غمه وحزنه لا ينفع كما أن وجود الكتاب على بيانه ووضوحه لا ينفع ثم بين أنه قادر على تنزيل آية

فى تأويل قوله تعالى ﴿فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بنى اسرائيل فأتبعوهم مشرقين﴾ يقول تعالى ذكره فأخرجنا فرعون وقومه من بساتين وعيون ماء وكنوز ذهب وفضة ومقام كريم قيل ان ذلك المقام الكريم المنابر وقوله كذلك يقول هكذا أخرجناهم من ذلك كما وصفت لكم فى هذه الآية والتى قبلها وأورثناها يقول وأورثنا تلك الجنات التى أخرجناهم منها والعيون والكنوز والمقام الكريم عنهم بهلاكهم بنى اسرائيل وقوله فأتبعوهم مشرقين فأتبع فرعون وأصحابه بنى اسرائيل مشرقين حين أشرقت الشمس وقيل حين أصبحوا **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنى أبو عاصم قال ثنا عيسى و **حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فأتبعوهم مشرقين قال خرج موسى ليلا فكسف القمر وأظلمت الأرض وقال أصحابه ان يوسف أخبرنا أنا سننجى من فرعون وأخذ علينا العهد لنخرجن بعظامه معنا فخرج موسى ليلته يسأل عن قبره فوجد عجوزا بيتها على قبره فأخرجته له بحكمها وكان حكمها أو كلمة تشبه هذا أن قالت احملنى فأخرجنى معك فجعل عظام يوسف فى كسائه ثم حمل العجوز على كسائه فجعله على رقبته وخيل فرعون هى ملء أعنتها خضراء فى أعينهم ولا تبرح حبست عن موسى وأصحابه حتى تواروا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فأتبعوهم مشرقين قال فرعون وأصحابه وخيل فرعون فى ملء أعنتها فى رأى عيونهم ولا تبرح حبست عن موسى وأصحابه حتى تواروا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ يقول تعالى ذكره فلما تناظر الجمعان جمع موسى وهم بنو اسرائيل وجمع فرعون وهم القبط قال أصحاب موسى انا لمدركون أى انا لملحقون الآن يلحقنا فرعون وجنوده فيقتلوننا وذكر أنهم قالوا ذلك لموسى تشاؤما بموسى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن عن أبيه قال قلت لعبد الرحمن فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال تشاءموا بموسى وقالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا **حدثنا** موسى قال ثنا أسباط عن السدى فلما تراءى الجمعان فنظرت بنو اسرائيل الى فرعون قد رمقهم قالوا انا لمدركون قالوا يا موسى أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا انا لمدركون البحر من بين أيدينا وفرعون من خلفنا **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال لما انتهى موسى الى البحر وهاجت الريح العاصف فنظر أصحاب موسى خلفهم الى الريح والى البحر أمامهم قالوا يا موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار سوى الأعرج انا لمدركون وقرأه الأعرج انا لمدّركون كما يقال نزلت وأنزلت والقراءة عندنا التى عليها قراء الأمصار لاجماع الحجة من القراء عليها وقوله كلا ان معى ربى سيهدين قال موسى لقومه ليس الأمر كما ذكرتم كلا لن تدركوا ان معى ربى سيهدين يقول سيهدين لطريق أنجو فيه من فرعون وقومه كما **حدثنى** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن كعب القرظى عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال لقد ذكر لى أنه خرج فرعون فى طلب موسى على سبعين ألفا من دهم الخيل سوى ما فى جنده من شية الخيل وخرج موسى حتى اذا قابله

ملجئة الى الايمان ولكن المشيئة والحكمة تقتضيان بناء الامر على صورة الاختبار قال صاحب الكشاف وجه عطف فظلت على ننزل كما قيل فى قوله فأصدق وأكن كأنه قيل أنزلنا فظلت وأقول الظاهر أن الفاء فى فظلت للسببية بدليل عدم المستر فيه كما فى ننزل ووجه العدول الى الماضى كما قيل فى ونادى وسبق وجه مجىء خاضعين خبرا عن الأعناق اذ الاعناق تكون مقحما لبيان موضع الخضوع وأصل الكلام فظلوا لها خاضعين أى حين وصفت الاعناق بالخضوع الذى هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين وقيل أعناقهم رؤساؤهم كما يقال لهم الرؤس والصدور وقيل أراد جماعاتهم يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم عن ابن عباس نزلت هذه الآية فينا وفى بنى أمية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا أعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة ومعنى (ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث) قد مر فى سورة الانبياء نبه سبحانه بذلك على أنه مع اقتداره على أن يجعلهم ملجئين الى الايمان حكيم يأتيهم بالقرآن حالا بعد حال رعاية لقاعدة التكليف ثم ذكر أنه تعالى لا يجدد لهم توجيه موعظة وتذكير الا جددوا ما هو نقيض المقصود وذلك النقيض هو الاعراض والتكذيب والاستهزاء وهذا ترتيب فى غاية الحسن كأنه قيل حين أعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدره حتى صار عرضة للاستهزاء وهذه درجات من أخذ فى الشقاء فانه يعرض أولا ثم يصرح بالتكذيب ثانيا ثم يبلغ فى التكذيب والانكار الى حيث يستهزئ وفى قوله (فسيأتيهم) وعيد لهم بعذاب بدر أو يوم القيامة وقد مر مثله فى أول الانعام ثم بين أنه مع حكمته فى انزال القرآن حالا بعد حال رحيم يظهر من الدلائل الحسية ما يكفى للتأمل فى باب النظر والاستدلال والزوج الصنف

البحر ولم يكن عنه منصرف طلع فرعون فى جنده من خلفهم فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين أى للنجاة وقد وعدنى ذلك ولا خلف لموعوده حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال كلا ان معى ربى سيهدين يقول سيكفينى وقال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون وقوله فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق ذكر أن الله كان قد أمر البحر أن لا ينفلق حتى يضرب به موسى بعصاه حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال فتقدم هرون فضرب البحر فأبى أن ينفتح وقال من هذا الجبار الذى يضربنى حتى أتاه موسى فكناه أبا خالد وضربه فانفلق حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق قال أوحى الله فيما ذكر الى البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له قال فبات البحر يضرب بعضه بعضا فرقا من الله وانتظار أمره وأوحى الله الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضربه بها وفيها سلطان الله الذى أعطاه فانفلق حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن سليمن التيمى عن أبى السليل قال لما ضرب موسى بعصاه البحر قال ايها أبا خالد فأخذه افكل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج وحجاج عن أبى بكر بن عبد الله وغيره قالوا لما انتهى موسى الى البحر وهاجت الريح والبحر يرمى بتياره ويموج مثل الجبال وقد أوحى الله الى البحر أن لا ينفلق حتى يضرب به موسى بالعصا فقال له يوشع يا كليم الله أين أمرت قال ههنا قال فجاز البحر ما يوارى حافره الماء فذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا وقال له الذى يكتم ايمانه يا كليم الله أين أمرت قال ههنا فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه ثم قحمه البحر فأرسب فى الماء فأوحى الله الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضرب بعصاه موسى البحر فانفلق فاذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده وقوله فكان كل فرق كالطود العظيم يقول تعالى ذكره فكان كل طائفة من البحر لما ضربه موسى كالجبل العظيم وذكر أنه انفلق اثنتى عشرة فلقة على عدد الأسباط لكل سبط منهم فرق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول كالجبل العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان فى البحر اثنا عشر طريقا فى كل طريق سبط وكان الطريق كما اذا انفلقت الجدران فقال كل سبط قد قتل أصحابنا فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها قناطر كهيئة الطيقان فنظر آخرهم الى أولهم حتى خرجوا جميعا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وحجاج عن أبى بكر بن عبد الله وغيره قالوا انفلق البحر فكان كل فرق كالطود العظيم اثنا عشر طريقا فى كل طريق سبط وكان بنو اسرائيل اثنى عشر سبطا وكانت الطرق بجدران فقال كل سبط قد قتل أصحابنا فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها لهم بقناطر كهيئة الطيقان ينظر بعضهم الى بعض وعلى أرض يابسة كأن الماء لم يصبها قط حتى عبر ٭ قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال لما انفلق البحر لهم صار فيه كوى ينظر بعضهم الى بعض حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق فكان كل فرق كالطود العظيم أى كالجبل على نشز من الارض حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فكان كل فرق كالطود العظيم يقول كالجبل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا

والكريم نعت لكل ما يرضى ويحمد فى بابه ومنه وجه كريم اذا رضى فى حسنه وجماله وكتاب كريم مرضى فى معانيه ونبات كريم مرضى فيما يتعلق به من المنافع فما من نبت الا وفيه نفع وفائدة من جهة وان كانت فيه مضرة من جهة أخرى ويحتمل أن يراد بالكريم النافع منه وتكون المضار مسلوبة عنه قال جار الله معنى الجمع بين كم وكل دون أن يقول كم أنبتنا فيها من زوج كريم هو أن كلا قد دل على الاحاطة بأزواج النبات على سبيل التفصيل وكم دل على أن هذا محيط مفرط الكثرة قلت فالحاصل أن خلق النوع يصدق بخلق فرد واحد منه كما يصدق بخلق أفراد كثيرة فقوله كل زوج اشارة الى خلق كل نوع من أنواع النبات وقوله كم أنبتنا اشارة الى كثرة أفراد كل نوع منه وفيه تنبيه على كمال القدرة ونهاية الجود والرحمة ولهذا ختم الكلام بقوله (ان فى ذلك) الانبات أو فى كل واحد من تلك الازواج (لآية) على الابداء والاعادة (وما كان أكثرهم مؤمنين) لان الله تعالى طبع على قلوبهم (وان ربك لهو العزيز الرحيم) فمن عزته قدر على عقوبتهم ومن رحمته بين لهم الدلائل ليتفكروا ويعتبروا والرحمة اذا صدرت عن القدرة كانت أعظم موقعا واعلم أنه سبحانه كرر بعض الآيات فى هذه السورة لاجل التأكيد والتقرير فمن ذلك أنه كرر قوله ان فى ذلك لآية الى قوله الرحيم فى ثمانية مواضع أولها فى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم والثانية فى قصة موسى ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب ومن ذلك قوله ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين وهو مذكور فى خمسة مواضع فى قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ومن ذلك أنه كرر فاتقوا الله وأطيعون فى قصة نوح وهود وصالح وليس فى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين لذكرها فى مواضع من غير هذه

السورة وليس فى قصة موسى لانه رباه فرعون حيث قال ألم نربك فينا وليدا ولا فى قصة ابراهيم لان أباه فى المخاطبين حيث يقول اذ قال لأبيه وقومه وهو قدر باه فاستحيا موسى وابراهيم أن يقولا وما أسألكم عليه من أجر وان كانا منزهين من طلب الاجر ثم انه تعالى أعاد فى

أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كالطود العظيم قال كالجبل العظيم ومنه قول الاسود بن يعفر

حلوا بأنقرة يسيل عليهم * ماء الفرات يجيء من أطواد

يعنى بالأطواد جمع طود وهو الجبل ﷺ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم﴾ يعنى بقوله تعالى ذكره وأزلفنا ثم الآخرين وقربنا هنالك آل فرعون من البحر وقدمناهم اليه ومنه قوله وأزلفت الجنة للمتقين بمعنى قربت وأدنيت ومنه قول العجاج

طىّ الليالى زلفا فزلفا * سماوة الهلال حتى احقوقفا

* ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله وأزلفنا ثم الآخرين قال قربنا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وأزلفنا ثم الآخرين قال هم قوم فرعون قربهم الله حتى أغرقهم فى البحر حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال دنا فرعون وأصحابه بعد ما قطع موسى ببنى اسرائيل البحر من البحر فلما نظر فرعون الى البحر منفلقا قال ألا ترون البحر فرق منى قد تفتح لى حتى أدرك أعدائى فأقتلهم فذلك قول الله وأزلفنا ثم الآخرين يقول قربنا ثم الآخرين هم آل فرعون فلما قام فرعون على الطرق وأبت خيله أن تتقحم فنزل جبرائيل صلى الله عليه وسلم على ماذيانة فتشامت الحصن ريح الماذيانة فاقتحمت فى أثرها حتى اذا هم أولهم أن يخرج ودخل آخرهم أمر البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم وتفرد جبرائيل بمقلة من مقل البحر فجعل يدسها فى فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر بن عبد الله قال أقبل فرعون فلما أشرف على الماء قال أصحاب موسى يا مكلم الله ان القوم يتبعونا فى الطريق فاضرب بعصاك البحر فاخلطه فاراد موسى أن يفعل فأوحى الله اليه أن اترك البحر رهوا يقول أمره على سكناته انهم جند مغرقون انما أمكرهم فاذا سلكوا طريقك غرقتهم فلما نظر فرعون الى البحر قال ألا ترون البحر فرق منى حتى تفتح لى حتى أدرك أعدائى فأقتلهم فلما وقف على أفواه الطرق وهو على حصان فرأى الحصان البحر فيه أمثال الجبال هاب وخاف وقال فرعون أنا راجع فمكر به جبرائيل عليه السلام فأقبل على فرس أنثى فأدناها من حصان فرعون فطفق فرسه لا يقر وجعل جبرائيل يقول تقدم ويقول ليس أحد أحق بالطريق منك فتشامت الحصن الماذيانة فما ملك فرعون فرسه أن ولج على أثره فلما انتهى فرعون الى وسط البحر أوحى الله الى البحر خذ عبدى الظالم وعبادى الظلمة سلطانى فيك فانى قد سلطتك عليهم قال فتغطمطت تلك الفرق من الأمواج كأنها الجبال وضرب بعضها بعضا فلما أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين وكان جبرائيل صلى الله عليه وسلم شديد الأسف عليه لما رد من آيات الله ولطول علاج موسى اياه فدخل فى أسفل البحر فأخرج طينا فحشاه فى فم فرعون لكيلا يقولها الثانية فتدركه الرحمة قال فبعث الله اليه ميكائيل يعيره آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقال جبرائيل يا محمد ما أبغضت أحدا من خلق الله ما أبغضت اثنين

هذه السورة قصص الانبياء المشهورين مع أممهم اعتبارا لهذه الامة وبدأ بقصة موسى لما فيها من غرائب الاحوال وعجائب الامور والنداء المسموع عند الاشعرى هو الكلام القديم الذى لا يشبه الحروف والاصوات وعند المعتزلة واليه ميل أبى منصور الماتريدى أنه من جنس الحروف والاصوات وأنه وقع على وجه علم به موسى أنه من قبل الله تعالى وقد عرفه أنه سيظهر عليه المعجزات اذا طولب بذلك قال جار الله قوله (ألا يتقون) كلام مستأنف فيه تعجيب لموسى من حالهم الشنعاء فى قلة خوفهم مع كثرة ظلمهم أو هو حال أدخلت عليه همزة الانكار ثم ان موسى خاف أن يكذب عند أداء الرسالة فاستظهر بهرون وفى قراءة النصب خاف التكذيب المستتبع لضيق الصدر المستلزم لاحتباس اللسان عن الجريان فى الكلام ولعله أراد بهذا الحبسة عقدة فى لسانه قبل اجابة دعوته أو بقية يروى أنها بقيت بعد الاجابة كما مر فى طه ومعنى (فأرسل الى هرون) أرسل اليه جبريل واجعله نبيا يصدقنى فى أمرى فاختصر الكلام اختصارا شديدا كأن لهم عليه ذنبا فسمى جزاء الذنب ذنبا أو المضاف محذوف أى تبعة ذنب وهو قود قتل القبطى كما سيجىء تفصيله فى سورة القصص فيمكن أن يقتل قبل أداء الرسالة فلا يتمكن من المقصود وهذا قد جوزه الكعبى وغيره من البغداديين وقال الاكثرون الاقرب من حال الانبياء أنهم يعلمون اذا حملهم الله تعالى الرسالة أنه يمكنهم من أدائها فلا معنى للخوف من القتل قبل الأداء نعم لو خاف بعد الأداء جاز وذلك لما جبل عليه طبع الانسان من التنفر عن القتل فيسأل الله الامان من ذلك وقد جمع الله بقوله (كلا) الكلاء ذو بقوله (فاذ هبا) استنباء

أخيه كا نه قيل ارتدع ياموسى عما تظن فاذهب أنت وهرون ومعكم ومستمعون خبران لان أو الخبر مستمعون ومعكم متعلق به ولا يخفى ما فى المعية من المجاز لان المصاحبة من صفات الاجسام (٥٣) فالمراد معية النصرة والمعونة وأما الاستماع فمجاز أيضا وان كان اطلاق السمع على الله حقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء ولا بد فيه من الجارحة فحاصل الآية انا لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجرى بينكما وبينه وانما وحد الرسول فى قوله (انا رسول رب العالمين) لانه أراد كل واحد أو أراد الرسول بمعنى المصدر أى ذو رسالة رب العالمين يقال أرسلتهم برسول أى برسالة أو جعلا لاتفاقهما واتحاد مطلبهما كرسول واحد وههنا اضمار دل عليه سياق الكلام أى فأتيا فرعون فقالا له ذلك يروى أنهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا انسانا يزعم أنه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه فأديا اليه الرسالة فعرف انه موسى فعند ذلك قال (ألم نربك فينا وليدا) أى صبيا وذلك لقرب عهده من الولادة قيل مكث فيهم ثلاثين سنة من أول عمره وقيل وكز القبطى وهو ابن اثنتى عشرة سنة ففر منهم والفعلة الوكزة عدد عليه نعمه ثم وبخه بقتل نفس منهم وسماه كافرا لنعمه بسبب ذلك ويجوز جار الله أن يراد وأنت اذ ذاك ممن يكفر بالساعة فيكون قد افترى على موسى أو جهل أمره لانه كان يعايشهم بالتقية وانما قلنا انه افتراء أو جهل لان الكفر غير جائز على الانبياء ولو قبل النبوة ويجوز أن يراد انه من الكافرين بفرعون والهيته أو بآلهة كانوا يعبدونها قال تعالى ويذرك وآلهتك ثم ان موسى ما أنكر تربيته ولكن أنكر الكفر فلم ينسب نفسه الا الى الضلال وأراد به الذهاب عن الصواب أو اراد النسيان أو الخطأ وعدم التدبر فى أدبار الامور ثم ذكر موهبة ربه فى حقه حين فر من فرعون وملئه المؤتمرين بقتله والحكم العلم

احدهما من الجن وهو ابليس والآخر فرعون قال أنا ربكم الأعلى ولقد رأيتنى يا محمد وأنا أحشو فى فيه مخافة أن يقول كلمة يرحمه الله بها وقد زعم بعضهم أن معنى قوله وأزلفنا ثم الآخرين وجمعنا قال ومنه ليلة المزدلفة قال ومعنى ذلك أنها ليلة جمع وقال بعضهم وأزلفنا ثم وأهلكنا وقوله وأنجينا موسى ومن معه أجمعين يقول تعالى ذكره وأنجينا موسى مما أتبعنا به فرعون وقومه من الغرق فى البحر ومن مع موسى من بنى اسرائيل أجمعين وقوله ثم أغرقنا الآخرين يقول ثم أغرقنا فرعون وقومه من القبط فى البحر بعد أن أنجينا موسى منه ومن معه وقوله ان فى ذلك لآية يقول تعالى ذكره ان فيما فعلت بفرعون ومن معه من تغريقى اياهم فى البحر اذ كذبوا رسولى موسى وخالفوا أمرى بعد الاعذار اليهم والانذار لدلالة بينة يا محمد لقومك من قريش على أن ذلك سنتى فيمن سلك سبيلهم من تكذيب رسلى وعظة لهم وعبرة ان اذكروا واعتبروا وأن يفعلوا مثل فعلهم من تكذيبك مع البرهان والآيات التى قد أتيتهم فيحل بهم من العقوبة نظير ما حل بهم ولك آية فى فعلى بموسى وتنجيتى اياه بعد طول علاجه فرعون وقومه منه واظهارى اياه وتوريثه وقومه دورهم وأرضهم وأموالهم على أنى سالك فيك سبيله ان أنت صبرت صبره وقمت من تبليغ الرسالة الى من أرسلتك اليه قيامه ومظهرك على مكذبيك ومعليك عليهم وما كان أكثرهم مؤمنين يقول وما كان أكثر قومك يا محمد مؤمنين بما أتاك الله من الحق المبين فسابق لهم فى علمى أنهم لا يؤمنون وان ربك لهو العزيز فى انتقامه ممن كفر به وكذب رسله من أعدائه الرحيم بمن أنجى من رسله واتباعهم من الغرق والعذاب الذى عذب به الكفرة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين﴾ يقول تعالى ذكره واقصص على قومك من المشركين يا محمد خبر ابراهيم حين قال لأبيه وقومه أى شئ تعبدون قالوا له نعبد أصناما فنظل لها عاكفين يقول فنظل لها خدما مقيمين على عبادتها وخدمتها وقد بينا معنى العكوف بشواهده فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وكان ابن عباس فيما روى عنه يقول فى معنى ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال الصلاة لأصنامهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾ يقول تعالى ذكره قال ابراهيم لهم هل تسمع دعاءكم هؤلاء الآلهة اذ تدعونهم واختلف أهل العربية فى معنى ذلك فقال بعض نحويى البصرة معناه هل يسمعون منكم أو هل يسمعون دعاءكم فحذف الدعاء كما قال زهير

القائد الخيل منكوبا دوائرها ۞ قد أحكمت حكمات القد والأبقا

وقال يريد أحكمت حكمات الابق فألقى الحكمات وأقام الأبق مقامها وقال بعض من أنكر ذلك من قوله من أهل العربية الفصيح من الكلام فى ذلك هو ما جاء فى القرآن لأن العرب تقول سمعت زيدا متكلما يريدون سمعت كلام زيد ثم تعلم أن السمع لا يقع على الأناسى انما يقع على كلامهم ثم يقولون سمعت زيدا أى سمعت كلامه قال ولو لم يقدم فى بيت زهير حكمات القد لم يجز أن ينسق بالأبق عليها لأنه لا يقال رأيت الأبق وهو يريد الحكمة وقوله أو ينفعونكم أو يضرون يقول أو تنفعكم هذه

الاصنام

بالتوحيد وكمال العقل والرأي ولا تدخل فيه النبوة ظاهرا لئلا يلزم شبه التكرار بقوله (وجعلني من المرسلين) قال جار الله (وتلك) إشارة إلى خصلة شنعاء مبهمة لا يدرى ما هي الا بعد أن فسرت بقوله (أن عبدت) نظيره قوله وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع

الأصنام فيرزقونكم شيئا على عبادتكموها أو يضرونكم فيعاقبونكم على ترككم عبادتها بأن يسلبوكم أموالكم أو يهلكوكم اذا هلكتم وأولادكم قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وفي الكلام متروك استغنى بدلالة ما ذكر عما ترك وذلك جوابهم ابراهيم عن مسألته اياهم هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون فكان جوابهم اياه لا ما يسمعوننا اذا دعوناهم ولا ينفعوننا ولا يضرون يدل على أنهم بذلك أجابوه قولهم بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وذلك أن بل رجوع عن مجحود كقول القائل ما كان كذا بل كذا وكذا ومعنى قولهم وجدنا آباءنا كذلك يفعلون وجدنا من قبلنا من آبائنا يعبدونها ويعكفون عليها لخدمتها وعبادتها فنحن نفعل ذلك اقتداء بهم واتباعا لمنهاجهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين﴾ يقول تعالى ذكره قال ابراهيم لقومه أفرأيتم أيها القوم ما كنتم تعبدون من هذه الأصنام أنتم وآباؤكم الأقدمون يعني بالأقدمين الأقدمين من الذين كان ابراهيم يخاطبهم وهم الأولون قبلهم ممن كان على مثل ما كان عليه الذين كلمهم ابراهيم من عبادة الأصنام فانهم عدو لي الا رب العالمين يقول قائل وكيف يوصف الخشب والحديد والنحاس بعداوة ابن آدم فان معنى ذلك فانهم عدو لي لو عبدتهم يوم القيامة كما قال جل ثناؤه واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقوله الا رب العالمين نصبا على الاستثناء والعدو بمعنى الجمع ووحد لأنه أخرج مخرج المصدر مثل القعود والجلوس ومعنى الكلام أفرأيتم كل معبود لكم ولآبائكم فاني منه بريء لا أعبده الا رب العالمين ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين﴾ يقول فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين للصواب من القول والعمل ويسددني للرشاد والذي هو يطعمني ويسقين يقول والذي يغذوني بالطعام والشراب ويرزقني الأرزاق واذا مرضت فهو يشفين يقول واذا سقم جسمي واعتل فهو يبرئه ويعافيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ يقول والذي يميتني اذا شاء ثم يحييني اذا أراد بعد مماتي والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين فربي هذا الذي بيده نفعي وضري وله هذه القدرة والسلطان وله الدنيا والآخرة لا الذي لا يسمع اذا دعي ولا ينفع ولا يضر وانما كان هذا الكلام من ابراهيم احتجاجا على قومه في أنه لا تصلح الألوهة ولا ينبغي أن تكون العبودة الا لمن يفعل هذه الأفعال لا لمن لا يطيق نفعا ولا ضرا وقيل ان ابراهيم صلوات الله عليه عنى بقوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين والذي أرجو أن يغفر لي قولي اني سقيم وقولي بل فعله كبيرهم هذا وقولي لسارة انها أختي ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين قال قوله اني سقيم وقوله فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة انها أختي حين أراد فرعون من الفراعنة أن يأخذها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين قال قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة انها أختي ۞ قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة

والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي كأنه أبى أن يسمي نعمته الا نقمة لان تعبيدهم أي تذليلهم واتخاذهم عبيدا وقصدهم بذبح أبنائهم صار هو السبب في حصوله عنده وفي تربيته فلهذا قال الزجاج أن مع ما بعده في موضع نصب أي انما صارت نعمة علي لان عبدت بني اسرائيل اذ لو لم تفعل ذلك لكفلني أهلي ولم يلقوني في اليم ومن هنا قال جار الله ان قول موسى فعلتها اذن جواب لقول فرعون وفعلت فعلتك وجزاء له كأن فرعون قال جازيت نعمتي بما فعلت فقال موسى فعلتها مجازيا لك وان نعمتك جديرة بأن تجازى بنحو ذلك الجزاء وقال الحسن أراد أنك استعبدتهم وأخذت أموالهم ومنها أنفقت علي فلا نعمة لك بالتربية على ان التربية كانت من قبل أمي وعشيرتي ولم يكن منك الا انك لم تقتلني وقيل أراد انك كنت تدعي أن بني اسرائيل عبيدك ولا منة للمولى على العبد في الاطعام والكسوة واعلم أن للعلماء خلافا في نعمة الكافر فقيل انها لا تستحق الشكر لان الكافر يستحق الاهانة بكفره فلو استحق الشكر لانعامه لزم الجمع بين الاهانة والتعظيم في حق شخص واحد في وقت واحد وقيل لا يبطل بالكفر الا الثواب والمدح الذي يستحقه على الايمان وفي الآية نوع دلالة على كل من القولين ثم ان موسى حين أدى رسالته من قوله انا رسول رب العالمين (قال فرعون وما رب العالمين) وقد سبق مرارا أن كفره احتمل أن يكون كفر عناد وأن يكون كفر جهالة والذي يختص بالمقام هو ان ما انما يطلب به حقيقة الشيء وماهيته وهذا هو الذي قصده فرعون بسؤاله ولم يعرف أن الماهية لا تطلق على ذاته تعالى اذ لا أجزاء لها

حدية ولا تقديرية ولا بأى وجه فرض ضرورة انتهاء الكل اليه واستغنائه عن الكل من كل الوجوه فلا يصح أن يسئل عنه بما هو ولا
بكيف هو ولا بأى شئ هو ولا بهل هو غاية ذلك أن ينبه على وجوده الذى هو أظهر الاشياء بلوازمه وآثاره على وجه يعم الكل
كما يقال انه رب السموات والارض وما بينهما أو بأخص من ذلك بأن يقال مثلا ربكم ورب آبائكم الاولين وهو الاستدلال بالأنفس أو يقال رب المشرق والمغرب وما بينهما من الجهات المفروضة على السماء من لدن طلوع الكواكب الى غروبها و بالعكس وهو الاستدلال بالآفاق وقد راعى فى الجواب الأول طريقة اللطف فختم بقوله (ان كنتم موقنين) أى ان كنتم موقنين بشئ قط فهذا أولى ما توقنون به لظهوره وجلائه وخاشنهم فى الأخير بقوله (ان كنتم تعقلون) حين نسبوه الى الجنون بعد أن تهكموا به بقوله ان رسولكم و يمكن أن يراد بقوله وما بينهما ثانيا ما بين المشرق والمغرب من المخلوقات فيكون الفرق بين هذا الاستدلال و بين الاول أن الاول هو الاستدلال بالامكان على طريقة الحكيم والثانى هو الاستدلال بالحدوث على طريقة المتكلمين والاول أقرب الى اليقين فلهذا قال ان كنتم موقنين والثانى أقرب الى الحس فلهذا قال ان كنتم تعقلون ولما انجر الكلام الى حد العناد والمخاشنة هدده فرعون بقوله (لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين) وهذا أبلغ من أن لو قال لأسجننك والمعنى لأجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم فى سجونى وكان من عادته أن يأخذ من يريد سجنه يطرحه فى هوة ذاهبة فى الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع
فحينئذ عدل موسى الى الحجة الأصلية فى الباب وهو ادعاء المعجز المنبئ عن صدقه فقال (أولو جئتك) أى أتفعل فى ذلك ولو جئتك بشئ أى جائيا بالمعجز وفى قوله (ان كنت من الصادقين) ان سلم أنه قاله جدا لا هزلا وجدالا دلالة على ما ركز فى العقول من أن قال

عن أبى حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد نحوه و يعنى بقوله يوم الدين يوم الحساب يوم المجازاة وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين واجعل لى لسان صدق فى الآخرين﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن مسألة خليله ابراهيم اياه رب هب لى حكما يقول رب هب لى نبوة وألحقنى بالصالحين يقول واجعلنى رسولا الى خلقك حتى تلحقنى بذلك بعداد من أرسلته من رسلك الى خلقك وأئتمنته على وحيك واصطفيته لنفسك وقوله واجعل لى لسان صدق فى الآخرين يقول واجعل لى فى الناس ذكرا جميلا وثناء حسنا باقيا فيمن يجئ من القرون بعدى و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر عن عكرمة قوله واجعل لى لسان صدق فى الآخرين قوله وآتيناه أجره فى الدنيا قال ان الله فضله بالخلة حين اتخذه خليلا فسأل الله فقال واجعل لى لسان صدق فى الآخرين حتى لا تكذبنى الأمم فأعطاه الله ذلك فان اليهود آمنت بموسى وكفرت بعيسى وان النصارى آمنت بعيسى وكفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم وكلهم يتولى ابراهيم قالت اليهود هو خليل الله وهو منا فقطع الله ولايتهم منه بعد ما أقروا له بالنبوة وآمنوا به فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ثم ألحق ولايته بكم فقال ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين فهذا أجره الذى عجل له وهى الحسنة اذ يقول وآتيناه فى الدنيا حسنة وهو اللسان الصدق الذى سأل ربه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واجعل لى لسان صدق فى الآخرين قال اللسان الصدق الذكر الصدق والثناء الصالح والذكر الصالح فى الآخرين من الناس من الأمم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واجعلنى من ورثة جنة النعيم واغفر لأبى انه كان من الضالين ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم﴾ يعنى ابراهيم صلوات الله عليه بقوله واجعلنى من ورثة جنة النعيم أورثنى يا رب من منازل من هلك من أعدائك المشركين بك من الجنة وأسكنى ذلك واغفر لأبى يقول واصفح لأبى عن شركه بك ولا تعاقبه عليه انه كان من الضالين يقول انه كان ممن ضل عن سبيل الهدى فكفر بك وقد بينا المعنى الذى من اجله استغفر ابراهيم لأبيه صلوات الله عليه واختلاف أهل العلم فى ذلك والصواب عندنا من القول فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وقوله ولا تخزنى يوم يبعثون يقول ولا تذلنى بعقابك اياى يوم تبعث عبادك من قبورهم لموقف القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون يقول لا تخزنى يوم لا ينفع من كفر بك وعصاك فى الدنيا مال كان له فى الدنيا ولا بنوه الذين كانوا له فيها فيدفع ذلك عنه عقاب الله اذا عاقبه ولا ينجيه منه وقوله الا من أتى الله بقلب سليم يقول ولا تخزنى يوم يبعثون يوم لا ينفع الا القلب السليم والذى عنى به من سلامة القلب فى هذا الموضع هو سلامة القلب من الشك فى توحيد الله والبعث بعد الممات و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن عون قال قلت لمحمد ما القلب السليم قال أن يعلم أن الله حق وأن الساعة قائمة وأن الله يبعث من فى القبور حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد الا من أتى الله بقلب سليم قال لا شك فيه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين

دعوى الرسالة ان اقترنت بظهور المعجزة على يده تحقق صدقها وقد شنع فى الكشاف ههنا أن فى أهل القبلة من خفى عليهم ما لم يخف على فرعون حتى جوزوا القبيح عليه سبحانه ولزمهم تصديق الكاذبين بالمعجزات وفى التخطئة سهو من وجهين أحدهما أنه لا قبيح عند الأشاعرة عقلا والثانى أنه على تقدير التسليم لا يلزم تجويز كل قبيح وهذا من ذلك للزوم الاشتباه وباقى القصة سبق نظيرها فى الاعراف فلنقتصر فى التفسير على ما يختص بالسورة قوله (قال للملا حوله) قال فى الكشاف الظرف فى محل النصب على الحال وأقول الأصوب أن يجعل نعتا للملا أى الاشراف حوله على طريقة قوله

ولقد أمر على اللئيم يسبنى

قوله (لميقات يوم معلوم) اليوم يوم الزينة وميقاته وقت الضحى كما مر فى طه قوله (هل أنتم مجتمعون) استبطاء لهم فى الاجتماع وحث عليه كقول الرجل لغلامه هل أنت منطلق اذا أراد أن يحثه على الانطلاق قوله (لعلنا نتبع السحرة) لم يكن غرضهم اتباع السحرة فى دينهم وانما غرضهم الاصلى أن لا تتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق المجاز لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى قوله (بعزة فرعون) هى من أيمان الجاهلية ولا يصح الحلف فى الاسلام الا بالله تعالى وبصفاته كما مر فى البقرة والمائدة قوله (فألقى السحرة) لم يسم فاعله وهو الله تعالى فى الحقيقة حين ألقى داعية الايمان فى قلوبهم ويجوز أن ينسب الى ما عاينوا من المعجزات الباهرة ولك أن لا تقدر فاعلا أى خروا قوله (لا ضير) أى لا ضير علينا فيما تتوعدنا به من القتل قوله (أن نطمع) الطمع فى هذا الموضع يحتمل اليقين كقول ابراهيم والذى أطمع أن يغفر لى ويحتمل الظن بناء على أن المرء لا يعلم ما يختاره أو يؤل اليه عند الوفاة ومعنى (أن كنا) لأن كنا وكانوا أول طائفة مؤمنين من أهل زمانهم أو من قوم فرعون أو من أهل المشهد قوله (انكم متبعون) تعليل للاسراء أى بنيت تدبير امركم على أن

قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الا من أتى الله بقلب سليم قال ليس فيه شك فى الحق حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله بقلب سليم قال سليم من الشرك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الا من أتى الله بقلب سليم قال سليم من الشرك فأما الذنوب فليس يسلم منها أحد حدثنى عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ثنا مروان ابن معاوية عن جويبر عن الضحاك فى قول الله الا من أتى الله بقلب سليم قال هو الخالص ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله وأزلفت الجنة للمتقين وأدنيت الجنة وقربت للمتقين الذين اتقوا عقاب الله فى الآخرة بطاعتهم اياه فى الدنيا وبرزت الجحيم للغاوين يقول وأظهرت النار للذين غووا فضلوا عن سواء السبيل وقيل للغاوين أينما كنتم تعبدون من دون الله من الأنداد هل ينصرونكم اليوم من الله فينقذونكم من عذابه أو ينتصرون لأنفسهم فينجونها مما يرادها وقوله فكبكبوا فيها هم والغاوون يقول فرمى ببعضهم فى الجحيم على بعض وطرح بعضهم على بعض منكبين على وجوههم وأصل كبكبوا كببوا ولكن الكاف كررت كما قيل بريح صرصر يعنى به صر ونهنهنى يعنى به نههنى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله فكبكبوا قال فدهوروا حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فكبكبوا فيها يقول فجمعوا فيها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فكبكبوا فيها قال طرحوا فيها فتأويل الكلام فكبب هؤلاء الأنداد التى كانت تعبد من دون الله فى الجحيم والغاوون وذكر عن قتادة أنه كان يقول الغاوون فى هذا الموضع الشياطين ذكر الرواية عمن قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فكبكبوا فيها هم والغاوون قال الغاوون الشياطين فتأويل الكلام على هذا القول الذى ذكرنا عن قتادة فكبكب فيها الكفار الذين كانوا يعبدون من دون الله الأصنام والشياطين وقوله وجنود ابليس اجمعون يقول وكبكب فيها مع الأنداد والغاوين جنود ابليس أجمعون وجنوده كل من كان من تباعه من ذريته كان أو من ذرية آدم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين﴾ يقول تعالى ذكره قال هؤلاء الغاوون والأنداد التى كانوا يعبدونها من دون الله وجنود ابليس وهم فى الجحيم يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين يقول تالله لقد كنا فى ذهاب عن الحق ان كنا لفى ضلال مبين يبين ذهابنا ذلك عنه عن نفسه لمن تأمله وتدبره أنه ضلال وباطل وقوله اذ نسويكم برب العالمين يقول الغاوون للذين يعبدونهم من دون الله تالله ان كنا لفى ذهاب عن الحق حين نعدلكم برب العالمين فنعبدكم من دونه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله اذ نسويكم برب العالمين قال لتلك الآلهة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وما أضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء الغاوين فى الجحيم وما أضلنا الا المجرمون

لتقدموا لو يتبعكم فرعون وجنوده الى أن يغشاهم من اليم ما يغشاهم قوله (لشرذمة) هى الطائفة القليلة ثم وصفهم بالقلة واختار جمع السلامة ليدل على أن كل حزب منهم فى غاية القلة وذلك بالنسبة الى عسكره والا فهم كثير فى أنفسهم يروى أن فرعون

ارسل فى أثرهم ألف ألف وخمسمائة ألف ملك مسور مع كل ملك ألف وخرج فرعون فى جمع عظيم وكانت على مقدمته سبعمائة ألف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وكان قوم موسى اذ ذاك ستمائة ألف وسبعين ألفا ويجوز أن يريد بالقلة الذلة والحقارة لا قلة العدد قوله (وانهم لنا لغائظون) معناه انهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم ولكنهم يفعلون أفعالا لغيظنا كأخذ الحلى وادعاء الاستقلال والاستخلاص عن ذل الاستخدام ونحن قوم مجمعون كلمة وائتلافا ومن عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم فى الامور فالحذر المتيقظ وهو يفيد الثبات والحاذر الذى يجدد حذره وقيل هو تام السلاح لانه فعل ذلك حذرا واحتياطا لنفسه وكل هذه المعاذير لأجل أن لا يظن به العجز وخلاف ما ادعاه من القهر والتسلط وقرئ حادرون بالدال غير المعجمة والحادر السمين القوى أراد أنهم أقوياء أشداء (فأخرجناهم من جنات) أى بساتينهم التى فيها عيون الماء (وكنوز) الذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها فى طاعة الله تعالى والمقام الكريم المنازل الحسنة والمجالس البهية وقال الضحاك المنابر وقيل السرر فى الحجال (كذلك) يحتمل النصب أى أخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذى وصفنا والجر على الوصف أى

يعنى بالمجرمين ابليس وابن آدم الذى سن القتل كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله وما أضلنا الا المجرمون قال ابليس وابن آدم القاتل وقوله فما لنا من شافعين يقول فليس لنا شافع فيشفع لنا عند الله من الأباعد فيعفو عنا وينجينا من عقابه ولا صديق حميم من الأقارب واختلف أهل التأويل فى الذين عنوا بالشافعين وبالصديق الحميم فقال بعضهم عنى بالشافعين الملائكة وبالصديق الحميم النسيب ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فما لنا من شافعين قال من الملائكة ولا صديق حميم قال من الناس قال مجاهد صديق حميم قال شقيق * وقال آخرون كل هؤلاء من بنى آدم ذكر من قال ذلك حدثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا اسحق بن سعيد البصرى المسمعى عن أخيه يحيى بن سعيد المسمعى قال كان قتادة اذا قرأ فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قال يعلمون والله أن الصديق اذا كان صالحا نفع وأن الحميم اذا كان صالحا شفع وقوله فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين يقول فلو أن لنا رجعة الى الدنيا فنؤمن بالله فنكون بايماننا به من المؤمنين ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم﴾ يقول تعالى ذكره ان فيما احتج به ابراهيم على قومه من الحجج التى ذكرنا لدلالة بينة واضحة لمن اعتبر على أن سنة الله فى خلقه الذين يستنون بسنة قوم ابراهيم من عبادة الأصنام والآلهة ويقتدون بهم فى ذلك ما سن فيهم فى الدار الآخرة من كبكبتهم وما عبدوا من دونه مع جنود ابليس فى الجحيم وما كان أكثرهم فى سابق علمه مؤمنين وان ربك يا محمد لهو الشديد الانتقام ممن عبد من دونه ثم لم يتب من كفره حتى هلك الرحيم بمن تاب منهم أن يعاقبه على ما كان سلف منه قبل توبته من اثم وجرم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون انى لكم رسول أمين﴾ يقول تعالى ذكره كذبت قوم نوح رسل الله الذين أرسلهم اليهم لما قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون فتحذروا عقابه على كفركم به وتكذيبكم رسله انى لكم رسول من الله أمين على وحيه الى برسالته اياى اليكم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون﴾ يقول تعالى ذكره فاتقوا عقاب الله أيها القوم على كفركم به وأطيعونى فى نصيحتى لكم وأمرى اياكم باتقائه وما أسألكم عليه من أجر يقول وما أطلب منكم على نصيحتى لكم وأمرى اياكم باتقاء عقاب الله بطاعته فيما أمركم ونهاكم من ثواب ولا جزاء ان أجرى الا على رب العالمين دونكم ودون جميع خلق الله فاتقوا عقاب الله على كفركم به وخافوا حلول سخطه بكم على تكذيبكم رسله وأطيعون يقول وأطيعونى فى نصيحتى لكم وأمرى اياكم باخلاص العبادة لخالقكم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون قال وما علمى بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون﴾ يقول تعالى ذكره قال قوم نوح له مجيبيه عن قيله لهم انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون قالوا أنؤمن لك يا نوح ونقر بتصديقك فيما تدعونا اليه وانما اتبعك منا الأرذلون دون ذوى الشرف وأهل البيوتات قال وما علمى بما كانوا يعملون قال نوح لقومه وما علمى بما كان أتباعى يعملون انما لى منهم ظاهر أمرهم دون باطنه ولم أكلف علم باطنهم وانما كلفت الظاهر فمن أظهر حسنا ظننت به حسنا ومن أظهر سيئا ظننت به سيئا ان حسابهم الا على ربى لو تشعرون يقول ان حساب باطن أمرهم الذى خفى

مقام كريم مثل ذلك المقام الذى كان لهم والرفع على أنه خبر مبتدا محذوف أى الامر كذلك وعلى هذا فيوقف على كريم (فأتبعوهم) أى فلحقوهم ومن قرأ بالتشديد فظاهر والاشراق الدخول فى وقت الشروق (فلما تراءى الجمعان) أى رأى قوم موسى قوم فرعون

خفي عني الاعلى ربي لو تشعرون فانه يعلم سر أمرهم وعلانيته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله ان حسابهم الاعلى ربي لو تشعرون قال هو أعلم بما في نفوسهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما أنا بطارد المؤمنين ان أنا الانذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه وما أنا بطارد من آمن بالله واتبعني على التصديق بما جئت به من عند الله ان أنا الانذير مبين يقول ما أنا الانذير لكم من عند ربكم أنذركم بأسه وسطوته على كفركم به مبين يقول نذير قد أبان لكم انذاره ولم يكتمكم نصيحته قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين يقول قال لنوح قومه لئن لم تنته يا نوح عما تقول وتدعو اليه وتعيب به آلهتنا لتكونن من المشتومين يقول لنشتمنك ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين﴾ يقول تعالى ذكره قال نوح رب ان قومي كذبون فيما أتيتهم به من الحق من عندك وردوا على نصيحتي لهم فافتح بيني وبينهم فتحا يقول فاحكم بيني وبينهم حكما من عندك تهلك به المبطل وتنتقم به ممن كفر بك وجحد توحيدك وكذب رسولك كما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فافتح بيني وبينهم فتحا قال فاقض بيني وبينهم قضاء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فافتح بيني وبينهم فتحا قال يقول اقض بيني وبينهم ونجني يقول ونجني من ذلك العذاب الذي تأتي به حكما بيني وبينهم ومن معي من المؤمنين يقول والذين معي من أهل الايمان بك والتصديق لي وقوله فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون يقول فأنجينا نوحا ومن معه من المؤمنين حين فتحنا بينهم وبين قومهم وأنزلنا بأسنا بالقوم الكافرين في الفلك المشحون يعني في السفينة الموقرة المملوءة وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله الفلك المشحون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله في الفلك المشحون قال يعني الموقر حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا الحسين بن الحسن الأشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال المشحون الموقر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الفلك المشحون قال المفروغ منه المملوء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال المشحون المفروغ منه تحميلا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قول الله الفلك المشحون قال هو المحمل وقوله ثم أغرقنا بعد الباقين من قومه الذين كذبوه وردوا عليه النصيحة ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم﴾ يقول تعالى ذكره ان فيما فعلنا يا محمد بنوح ومن معه من المؤمنين في الفلك المشحون حين أنزلنا بأسنا وسطوتنا بقومه الذين كذبوه لآية لك ولقومك المصدقيك منهم والمكذبيك في أن سنتنا تنجية رسلنا وأتباعهم اذا نزلت نقمتنا بالمكذبين بهم من قومهم واهلاك المكذبين بالله وكذلك سنتي فيك وفي قومك وما كان أكثرهم مؤمنين يقول

وحصل كل من الفريقين بمرأى للآخر (قال أصحاب موسى) خوفا وفزعا (انا لمدركون) للحقون قال موسى تثبيتا لهم وردعا عما هم عليه من الجزع والفزع (كلا ان معي ربي) بالنصرة والمعونة (سيهدين) سبيل النجاة (٥٧) والخلاص كما وعدني ثم بين أنه كيف هداه بقوله (فأوحينا) الآية ومعنى (فانفلق) فضرب فانفلق (فكان كل فرق) أي كل جزء متفرق منفلق منه (كالطود) وهو الجبل العظيم ومع ذلك وصفه بالعظيم (وأزلفنا ثم) أي قربنا حيث انفلق البحر (الآخرين) وهم قوم فرعون والمقرب منه بنو اسرائيل أو قوم فرعون أيضا أي أدنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم أحد ويجوز أن يراد قدمناهم الى البحر وقرئ وأزلقنا بالقاف أي أزللنا أقدامهم حسابا أن لم يكن لهم البحر يبسا كما كان لبني اسرائيل أو عقلا أي أذهبنا عزهم والبحر بحر القلزم أو بحر من وراء مصر يقال له اساف قالت الاشاعرة انه تعالى أضاف الازلاف الى نفسه مع ان اجتماعهم في طلب موسى كفر أجاب الجبائي بأن قوم فرعون تبعوا بني اسرائيل وبنو اسرائيل انما فعلوا ذلك بأمر الله تعالى فلما كان مسيرهم بتدبير الله وهؤلاء تبعوهم أضافه الى نفسه توسعا وهذا كما يتعب أحدنا في طلب غلام له فيجوز أن يقول أتعبني الغلام لما حدث ذلك عند فعله أو المراد أزلفناهم الى الموت والأجل وقال الكعبي أراد أنه جمع تفرقهم كيلا يصلوا الى موسى وقومه أو أراد أنه حلم عنهم وترك لهم البحر يابسا حتى طمعوا في دخوله واعترض بأن كل ذلك لا بد أن يكون له أثر في استجلاب داعية قوم فرعون الى الذهاب خلفهم فيعود المحذور (ان في ذلك) الذي حدث في البحر من انجاء البعض واغراق البعض أو في ذلك الذي ذكر من القصة بطولها (لآية) عجيبة للمتدبر المتفكر في الامور الالهية (وما كان أكثرهم مؤمنين) حين سألوا بعد النجاة أن يجعل لهم موسى الها غير الله واتخذوا العجل وقالوا

ولم يكن أكثر قومك بالذين يصدقونك مما سبق فى قضاء الله أنهم لن يؤمنوا وان ربك لهو العزيز فى انتقامه ممن كفر به وخالف أمره الرحيم بالتائب منهم أن يعاقبه بعد توبته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين﴾ يقول تعالى ذكره كذبت عاد رسل الله اليهم اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون عقاب الله على كفركم به انى لكم رسول من ربى يأمركم بطاعته ويحذركم على كفركم بأسه أمين على وحيه ورسالته فاتقوا الله بطاعته والانتهاء الى ما يأمركم وينهاكم وأطيعون فيما آمركم به من اتقاء الله وتحذيركم سطوته وما أسألكم عليه من اجر يقول وما أطلب منكم على أمرى اياكم باتقاء الله جزاء ولا ثوابا ان أجرى الا على رب العالمين يقول ما جزائى وثوابى على نصيحتى اياكم الا على رب العالمين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه أتبنون بكل ريع آية تعبثون والريع كل مكان مشرف من الأرض مرتفع أو طريق أو واد ومنه قول ذى الرمة

طراق الخوافى مشرف فوق ريعه * لدى ليلة فى ريشه يترقرق

(وقول الاعشى)

ويهماء قفر تجاوزتها * اذا خب فى ريعها آلها

وفيه لغتان ريع وريع بكسر الراء وفتحها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أتبنون بكل ريع آية تعبثون يقول بكل شرف حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله بكل ريع قال فج حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله أتبنون بكل ريع آية قال بكل طريق حدثنى سليمن بن عبيد الله الغيلانى قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا مسلم بن خالد قال ثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله أتبنون بكل ريع قال الريع الثنية الصغيرة حدثنى يونس قال أخبرنا يحيى بن حسان عن مسلم ابن خالد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة بكل ريع قال فج وواد قال وقال مجاهد بكل ريع بين جبلين * قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله أتبنون بكل ريع قال شرف ومنظر حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله بكل ريع قال بكل طريق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله بكل ريع بكل طريق ويعنى بقوله آية بنيانا علما وقد بينا فى غير موضع من كتابنا هذا أن الآية هى الدلالة والعلامة بالشواهد المغنية عن اعادتها فى هذا الموضع * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم فى ألفاظهم فى تأويله ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى

اقتراحات خارجة عن قانون الأدب ويحتمل أن يعود الضمير الى هذه الامة بدليل واتل عليهم وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يغتم بتكذيب قومه بعد ظهور المعجزات (٥٨) ونزول الآيات ۞ التأويل الطاء طوله فى كمال عظمته والسين سلامته عن كل عيب ونقص والميم مجده الذى لانهاية له أو الطاء طهارة قلب نبيه عن تعلقات الكونين والسين سيادته على الأنبياء والمرسلين والميم مشاهدته جمال رب العالمين أو الطاء طيران الطائرين بالله والسين سير السائرين الى الله والميم مشى الماشين لله الذين يمشون على الأرض هونا ان نشأ ننزل من سماء قلوبهم آية من واردات الحق فظلت أعناق نفوسهم لها خاضعين فسيأتيهم بعد مفارقة الارواح الأجساد أنباء ما كانوا به يستهزؤن لظهور نتائج معاملاتهم الخبيثة على أرواحهم أولم يروا الى أرض قلوب العارفين كم أنبتنا فيها من أشجار أصناف الايمان والتوكل واليقين والاخلاص وسائر الاخلاق الكريمة وما كان أكثرهم مؤمنين لان جناب الحق لعزته يجل عن أن يكون شرعة لكل وارد وان ربك لهو العزيز الذى لا يوجد بالسعى الرحيم حين أدرك أولياءه بجذبات العناية كما أدرك موسى حين ناداه من الشجرة وذلك لانه جعله مظهر لطفه كما أنه جعل فرعون مظهر قهره فصار من العتو والاستكبار فى غاية الكمال ويعلم منه أن الانسان له استعداد فى مظهرية صفة القهر ليس لابليس فلذلك عاند ابليس آدم وقال أنا خير منه وعاند فرعون الرب وقال أنا ربكم الأعلى وأن له استعدادا فى مظهرية صفة اللطف ليس للملك ولهذا صار الانسان مسجودا للملائكة أن أرسل معنا بنى اسرائيل فيه أن موسى القلب مرسل الى فرعون النفس لئلا تستعبد الصفات الروحانية فان لفرعون النفس قال فى البداية استيلاء على موسى القلب والصفات الروحانية فاستعملهم فى قضاء حوائجه وتحصيل مقاصده نعرفه فرعون النفس وقال ألم

نربك فينا وليدا فان موسى القلب كان فى حجر فرعون النفس الى أن بلغ أوان الحلم وهى خمس عشرة سنة فقتل قبطى الشهوة حين كفر بالله الهوى وكان قبل القتل ضالا عن حضرة الربوبية ففررت منكم الى الله لما خفت (٥٩) أن تقطعوا على الطريق الى الله رب سموات القلوب وأرض البشرية وما بينهما من المنازل قال لمن حراه من [illegible] النفس ألا تستمعون قال موسى القلب لتعارفه بربه ربكم ورب آبائكم الأولين يعنى الآباء العلوية الروحانية وفى قوله ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون اشارة الى كمال ضدية القلب والنفس فما يصدر عن القلب تعده النفس من الجنون وبالعكس رب مشرق الروح من أفق البدن ورب مغربه فيه وما بينهما من مدة التعلق وقدمر نظيره فى محاجة ابراهيم فى البقرة لأجعلنك من المسجونين فى سجن حب الدنيا فان القلب اذا توجه الى الله فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانها آخر ما يخرج من رؤس الصديقين فقال موسى القلب لا تقدر على أن تسجننى فان معى عصا الذكر واليد المنزوعة عما سوى الله وباقى التأويل قد سبق قوله فأخرجناهم أى من جنات صفات الأوصاف الروحانية وعيون الحكمة وكنوز المعارف ومقام كريم فى حضرة أكرم الأكرمين وأورثناها بنى اسرائيل فيه أن النفس اذا فنيت ورث القلب منها صفاتها وبقوتها تصير الى مقامات لم يمكنه الوصول اليها بقوة صفاته ولو مات القلب ورثت النفس منه صفاته وبقوتها تنزل الى دركات لم يتمكنها الوصول اليها بمجرد صفاتها فأتبعوهم أى لحق أوصاف النفس أوصاف القلب عند اشراق شمس الروح فكان كل فرق [illegible] أن كل صفة من أوصاف الروح كجبل عظيم فى العبور عنه وأزلفنا ثم الآخرين أى قربنا صفات النفس بتبعية صفات القلب الى بحر الروح وأنجينا موسى ومن معه من الأوصاف فى بحر الروح بالوصول الى الحضرة ثم أغرقنا أوصاف النفس فى بحر الروحانية فان الوصول الى الحضرة

قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس بكل ريع آية قال الآية علم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بكل ريع آية قال آية بنيان حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد آية بنيان حدثنى على بن سهل قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله بكل ريع آية قال بنيان الحمام وقوله تعبثون قال تلعبون ونحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس تعبثون قال تلعبون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله تعبثون قال تلعبون وقوله وتتخذون مصانع اختلف أهل التأويل فى معنى المصانع فقال بعضهم هى قصور مشيدة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وتتخذون مصانع قال قصور مشيدة وبنيان مخلد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مصانع قصور مشيدة وبنيان حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن مجاهد قال مصانع يقول حصون وقصور حدثنى يونس قال أخبرنا يحيى بن حسان عن مسلم عن رجل عن مجاهد قوله مصانع لعلكم تخلدون قال أبرجة الحمام * وقال آخرون بل هى مآخذ للماء ذكر من قال ذلك حدثنى الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله مصانع قال مآخذ للماء

* قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان المصانع جمع مصنعة والعرب تسمى كل بناء مصنعة وجائز أن يكون ذلك البناء كان قصورا وحصونا مشيدة وجائز أن يكون كان مآخذ للماء ولا خبر يقطع العذر بأى ذلك كان ولا هو مما يدرك من جهة العقل فالصواب أن يقال فيه ما قال الله انهم كانوا يتخذون مصانع وقوله لعلكم تخلدون يقول كأنكم تخلدون فتبقون فى الأرض ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله لعلكم تخلدون يقول كأنكم تخلدون حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال فى بعض الحروف وتتخذون مصانع كأنكم تخلدون وكان ابن زيد يقول لعلكم فى هذا الموضع استفهام ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون قال هذا استفهام يقول لعلكم تخلدون حين تبنون هذه الأشياء وكان بعض أهل العربية يزعم أن لعلكم فى هذا الموضع بمعنى كيما وقوله واذا بطشتم بطشتم جبارين يقول واذا سطوتم سطوتم قتلا بالسيوف وضربا بالسياط كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج واذا بطشتم بطشتم جبارين قال القتل بالسيف والسياط * القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هود لقومه من عاد اتقوا عقاب الله أيها القوم بطاعتكم اياه فيما أمركم ونهاكم وانتهوا عن اللهو واللعب وظلم الناس وقهرهم بالغلبة والفساد

من خواص القلب وغاية سير النفس هو الاستغراق في بحر الروحانية ان في ذلك لآية لأرباب العرفان وما كان أكثرهم مؤمنين بهذه المنازل فانه لا يصير اليها الا الشاذ من المجذوبين بجذبة (٦٠) ارجعي الى ربك جعلنا الله من المستعدين لها والله أعلم ﴿واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فانهم عدو لي إلا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لأبي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس أجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما أنا بطارد المؤمنين ان أنا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم

في الأرض واحذروا سخط الذي أعطاكم من عنده ما تعلمون وأعانكم به من بين المواشي والبنين والبساتين والأنهار اني أخاف عليكم عذاب يوم من الله عظيم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الأولين وما نحن بمعذبين﴾ يقول تعالى ذكره قالت عاد لنبيهم هود صلى الله عليه وسلم معتدل عندنا وعظك ايانا وتركك الوعظ فلن نؤمن لك ولن نصدقك على ما جئتنا به وقوله ان هذا الا خلق الاولين اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة سوى أبي جعفر وعامة قراء الكوفة المتأخرين منهم ان هذا الا خلق الاولين من قبلنا وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو بن العلاء ان هذا الا خلق الاولين بفتح الخاء وتسكين اللام بمعنى ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين وأحاديثهم واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك نحو اختلاف القراء في قراءته فقال بعضهم معناه ما هذا الا دين الأولين وعادتهم واخلاقهم ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان هذا الا خلق الأولين يقول دين الاولين حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ان هذا الا خلق الأولين يقول هكذا خلقة الأولين وهكذا كانوا يحيون ويموتون * وقال آخرون بل معنى ذلك ما هذا الا كذب الأولين وأساطيرهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ان هذا الا خلق الاولين قال أساطير الاولين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الا خلق الاولين قال كذبهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هذا الا خلق الاولين قال ان هذا الا أمر الاولين وأساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر عن علقمة عن ابن مسعود ان هذا الا خلق الأولين يقول ان هذا الا اختلاق الأولين * قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا داود عن الشعبي عن علقمة عن عبد الله أنه كان يقرأ ان هذا الا خلق الاولين ويقول شيء اختلقوه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال قال علقمة ان هذا الا خلق الأولين قال اختلاق الأولين وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ ان هذا الا خلق الأولين بضم الخاء واللام بمعنى ان هذا الا عادة الأولين ودينهم كما قال ابن عباس لأنهم انما عوتبوا على البنيان الذي كانوا يتخذونه وبطشهم بالناس بطش الجبابرة وقلة شكرهم ربهم فيما أنعم عليهم فأجابوا نبيهم بأنهم يفعلون ما يفعلون من ذلك احتذاء منهم سنة من قبلهم من الأمم واقتفاء منهم آثارهم فقالوا ما هذا الذي نفعله الا خلق الأولين يعنون بالخلق عادة الأولين ويزيد ذلك بيانا وتصحيحا لما اخترنا من القراءة والتأويل قولهم وما نحن بمعذبين لأنهم لو كانوا لا يقرون بأن لهم ربا يقدر على تعذيبهم ما قالوا وما نحن بمعذبين بل كانوا يقولون ان هذا الذي جئتنا به يا هود الا خلق الأولين وما لنا من معذب يعذبنا ولكنهم كانوا مقرين بالصانع ويعبدون الآلهة على نحو ما كان مشركو العرب يعبدونها ويقولون انها تقربنا الى الله زلفى فلذلك قالوا لهود وهم منكرون نبوته سواء

فتحاونجنى ومن معى من المؤمنين فأنجيناه ومن معه فى الفلك المشحون ثم أغرقنا بعد الباقين ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) ۞ القراآت لى الاواغفر لأبى انه بفتح الياء فيهما أبو جعفر ونافع وأجرى الا بفتح الياء أبو جعفر

علينا أوعظت ام لم تكن من الواعظين ثم قالوا له ماهذا الذى نفعله الاعادة من قبلنا وأخلاقهم وما الله معذبنا عليه كما أخبرنا تعالى ذكره عن الأمم الخالية قبلنا انهم كانوا يقولون لرسلهم انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فكذبوه فأهلكناهم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم) يقول تعالى ذكره فكذبت عاد رسول ربهم هودا والهاء فى قوله فكذبوه من ذكر هود فأهلكناهم يقول فأهلكنا عادا بتكذيبهم رسولنا ان فى ذلك لآية يقول تعالى ذكره ان فى اهلاكنا عادا بتكذيبها رسولنا العبرة وموعظة لقومك يا محمد المكذبيك فيما أتيتهم به من عند ربك وما كان أكثرهم مؤمنين يقول وما كان أكثر من أهلكنا بالذين يؤمنون فى سابق علم الله وان ربك لهو العزيز فى انتقامه من أعدائه الرحيم بالمؤمنين به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين) يقول تعالى كذبت ثمود رسل الله اذ دعاهم صالح أخوهم الى الله فقال لهم ألا تتقون عقاب الله ياقوم على معصيتكم اياه وخلافكم أمره بطاعتكم أمر المفسدين فى أرض الله انى لكم رسول من الله أرسلنى اليكم بتحذيركم عقوبته على خلافكم أمره أمين على رسالته التى أرسلها معى اليكم فاتقوا الله أيها القوم واحذروا عقابه وأطيعون فى تحذيرى اياكم وأمرى بكم باتباع طاعته وما أسألكم عليه من أجر يقول وما أسألكم على نصحى اياكم وانذاركم من جزاء ولا ثواب ان أجرى الا على رب العالمين يقول ان جزائى وثوابى الا على رب جميع ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما من خلق ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أتتركون فيما ههنا آمنين فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين فاتقوا الله وأطيعون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه من ثمود أيترككم ياقوم ربكم فى هذه الدنيا آمنين لا تخافون شيأ فى جنات وعيون يقول فى بساتين وعيون ماء وزروع ونخل طلعها هضيم يعنى بالطلع الكفرى واختلف أهل التأويل فى معنى قوله هضيم فقال بعضهم معناه اليانع النضيج ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ونخل طلعها هضيم يقول أينع وبلغ فهو هضيم وقال آخرون بل هو المتهشم المتفتت ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ونخل طلعها هضيم قال محمد بن عمرو فى حديثه تهشم هشيما وقال الحرث تهشم تهشما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سمعت عبد الكريم يقول سمعت مجاهدا يقول فى قوله ونخل طلعها هضيم قال حين تطلع يقبض عليه فيهضمه قال ابن جريج قال مجاهد اذا مس تهشم وتفتت قال هو من الرطب هضيم تقبض عليه فتهضمه * وقال آخرون هو الرطب اللين ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة قوله ونخل طلعها هضيم قال الهضيم الرطب اللين * وقال آخرون هو الراكب بعضه بعضا ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله طلعها هضيم اذا كثر حمل النخلة فركب

ونافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص وأتباعك على أنه جمع تابع أوتبع يعقوب أنا الا بالمد أبو نشيط عن قالون معى من المؤمنين بفتح ياء المتكلم حفص وورش ۞ الوقوف ابراهيم م لئلا يوهم ان اذ ظرف اتل وانما هو منصوب باذكر ما تعبدون ○ عاكفين ○ تدعون ○ يضرون ○ يفعلون ○ تعبدون ○ لا لأن الضمير بعده توكيد الأقدمون ○ والوصل أولى للفاء العالمين ○ لا لأن الذى صفة الرب يهدين ○ لا يشفين ○ ويسقين ○ يحيين ○ لا الدين ○ بالصالحين ○ لا الآخرين ○ لا النعيم ○ لا الضالين ○ لا يبعثون ○ ولا بنون ○ لا سليم ○ ط بناء على أن ما بعده الى آخر أحوال الجنة والنار هو من كلام الله تعالى وهو الظاهر وقيل هو من تمة كلام ابراهيم العالمين ○ المجرمون ○ شافعين ○ حميم ○ ط المؤمنين ○ لآية ط مؤمنين ○ الرحيم ○ المرسلين ج ○ لأن اذ تصلح ظرفا للتكذيب مفعولا لاذكر تتقون ج ○ لأن ما بعده من تمام المقول أمين ○ لا للفاء وأطيعون ج ○ من أجر ج العالمين ج ○ وأطيعون ○ لا الأرذلون ○ ط يعملون ج ○ لأن ما بعده من تمام المقول تشعرون ○ لذلك المؤمنين ج ○ مبين ○ المرجومين ○ ط كذبون ○ ج المؤمنين ○ المشحون ج ○ الباقين ○ لآية ط مؤمنين ○ ط الرحيم ○

۞ التفسير القصة الثانية قصة ابراهيم عليه السلام وكان يعلم أنهم عبدة أصنام ولكنه سألهم للالزام والتبكيت ومثاله أهل المعانى بأن يقول أحد للتاجر ما مالك وهو يعلم أن ماله الرقيق ثم يقول له الرقيق جمال وليس بمال وانما قال فى سورة الصافات ماذا تعبدون بزيادة ذا لانه أراد

بعضها بعضا حتى تقص بعضها بعضا فهو حينئذ هضيم وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال الهضيم هو المتكسر من لينه ورطوبته وذلك من قولهم هضم فلان فلانا حقه اذا انتقصه وتحيفه فكذلك الهضم فى الطلع انما هو التنقص منه من رطوبته ولينه اما بمس الايدى واما بركوب بعضه بعضا وأصله مفعول صرف الى فعيل وقوله وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين يقول تعالى ذكره وتتخذون من الجبال بيوتا فاختلفت القراء فى قراءة قوله فارهين فقرأته عامة قراء اهل الكوفة فارهين بمعنى حاذقين بنحتها وقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة فرهين بغير ألف بمعنى أشرين بطرين واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك على نحو اختلاف القراء فى قراءته فقال بعضهم معنى فارهين حاذقين ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثام عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح وعبدالله بن شداد وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين قال أحدهما حاذقين وقال الآخر يتجبرون حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا مروان قال أخبرنا اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين قال حاذقين بنحتها حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فارهين يقول حاذقين * وقال آخرون معنى فارهين مستفرهين متجبرين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن السدى عن عبدالله بن شداد فى قوله فرهين قال يتجبرون * قال أبو جعفر والصواب فارهين * وقال آخرون ممن قرأه فارهين معنى ذلك كيسين ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فارهين قال كيسين حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد عن الضحاك أنه قرأ فارهين قال كيسين * وقال آخرون فرهين أشرين ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين يقول أشرين ويقال كيسين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله بيوتا فرهين قال شرهين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بمثله * وقال آخرون معنى ذلك أقوياء ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين قال الفره القوى * وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فرهين قال معجبين بصنيعكم * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان قراءة من قرأها فارهين وقراءة من قرأ فرهين قراءتان معروفتان مستفيضة القراءة بكل واحدة منهما فى علماء القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ومعنى قراءة من قرأ فارهين حاذقين بنحتها متخيرين لمواضع نحتها كيسين من الفراهة ومعنى قراءة من قرأ فرهين مرحين أشرين وقد يجوز أن يكون معنى فاره وفره واحدا فيكون فارها مبنيا على بنائه وأصله من فعل يفعل ويكون فره صفة كما يقال فلان حاذق بهذا الامر وحذق ومن الفاره بمعنى المرح قول الشاعر عدى بن وادع العوفى من الازد

لا أستكين اذا ما أزمة أزمت * ولن ترانى بخير فاره الطلب

هنالك مزيد التوبيخ ولذلك بنى الكلام على الزيادة ثم أردفه بقوله أئفكا آلهة دون الله تريدون وحين صرح هنالك بالتوبيخ لم يجيبوه وههنا ظنوا أنه يريد الاستفهام حقيقة فأجابوه ولكنهم بسطوا الكلام بسطا ولم يقتصروا على أصناما بل زادوا ناصبه وعقبوه بقولهم (فنظل لها عاكفين) اظهارا للابتهاج والافتخار قال فى الكشاف وانما قالوا فنظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قلت وهذا مبنى على النقل الصحيح والظن به حسن قال لابد فى يسمعونكم من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم قلت ويحتمل أن يكون المحذوف مفعولا ثانيا أى هل يسمعونكم تدعون اذ تدعون وهو حكاية حال ماضية لان اذ للمضى ومعناه استحضار الاحوال الماضية التى كانوا يدعونها فيها وحين تمسكوا فى الجواب بطريقة التقليد قائلين على سبيل الاضراب (بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) نبههما براهيم بقوله (أفرأيتم) على أن الباطل لا يتغير بأن يكون قديما أو حديثا ولا بأن يكون فى مرتكبيه كثرة أو قلة وصرح بأن معبوديه أعداء لقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا أو لأن الذى يغرى على عبادتها هو الشيطان وهو أعدى عدو للانسان وانما لم يقل عدو لكم لانه أراد تصوير المسئلة فى نفسه ليكون أدل على النصح وأقرب الى القبول كأنه قال انى فكرت فى أمرى فرأيت عبادتى لها عبادة للعدو ويحكى عن الشافعى أن رجلا واجهه بشئ فقال لو كنت بحيث أنت لاحتجت الى أدب وقوله (الا رب العالمين) استثناء منقطع أى لكن رب العالمين حبيب لى ثم وصف لهم الرب بأنه (الذى خلقنى فهو يهدين) أى خلق بدنى على كماله الممكن له ثم يهدين فى الاستقبال الى ضروب مصالح الدين والدنيا كامتصاص الدم فى البطن والثدى بعد الولادة نظيره ما مر فى طه الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى ثم نبه بقوله (والذى هو يطعمنى ويسقين) أى أن الذى يتعلق به قوام البدن

أي مرح الطلب وقوله فاتقوا الله وأطيعون يقول تعالى ذكره فاتقوا عقاب الله أيها القوم على معصيتكم ربكم وخلافكم أمره وأطيعون في نصيحتي لكم وانذاري اياكم عقاب الله ترشدوا

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما أنت من المسحرين﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه من ثمود لا تطيعوا أيها القوم أمر المسرفين على أنفسهم في تماديهم في معصية الله واجترائهم على سخطه وهم الرهط التسعة الذين كانوا يفسدون في الارض ولا يصلحون من ثمود الذين وصفهم الله جل ثناؤه بقوله وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون يقول الذين يسعون في أرض الله بمعاصيه ولا يصلحون يقول ولا يصلحون أنفسهم بالعمل بطاعة الله وقوله انما أنت من المسحرين اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معناه انما أنت من المسحورين ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انما أنت من المسحرين قال من المسحورين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله انما أنت من المسحرين قال انما أنت من المسحورين * وقال آخرون معناه من المخلوقين ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبيد قال ثنا موسى بن عمرو عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله انما أنت من المسحرين قال من المخلوقين واختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك فكان بعض أهل البصرة يقول كل من أكل من انس أو دابة فهو مسحر وذلك لان له سحرا يقرى ما أكل فيه واستشهد على ذلك بقول لبيد

فان تسألينا فيم نحن فاننا * عصافير من هذا الانام المسحر

وقال بعض نحويي الكوفيين نحو هذا غير أنه قال أخذ من قولك انتفخ سحرك أي انك تأكل الطعام والشراب فتسحر به وتعلل وقال معنى قول لبيد من هذا الانام المسحر من هذا الانام المعلل المخدوع قال ويروى أن السحر من ذلك لانه كالخديعة * والصواب من القول في ذلك عندي القول الذي ذكرته عن ابن عباس أن معناه انما أنت من المخلوقين الذين يعللون بالطعام والشراب مثلنا ولست ربا ولا ملكا فنطيعك ونعلم أنك صادق فيما تقول والمسحر المفعل من السحر وهو الذي له سحر

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ما أنت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ثمود لنبيها صالح ما أنت يا صالح الا بشر مثلنا من بني آدم تأكل ما نأكل وتشرب ما نشرب ولست برب ولا ملك فعلام نتبعك فان كنت صادقا في قيلك وأن الله أرسلك الينا فأت بآية يعني بدلالة وحجة على أنك محق فيما تقول ان كنت ممن صدقنا في دعواه أن الله أرسله الينا وقد حدثني أحمد بن عمرو البصري قال ثنا عمرو بن عاصم الكلابي قال ثنا داود بن أبي الفرات قال ثنا علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس أن صالحا النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الله الى قومه فآمنوا به واتبعوه فمات صالح فرجعوا عن الاسلام فأتاهم صالح فقال لهم أنا صالح قالوا ان كنت صادقا فأتنا بآية فأتاهم بالناقة فكذبوه وعقروها فعذبهم الله وقوله قال

من الاغتذاء بالطعام والاساغة بالشراب هو من جملة انعام الله تعالى لأنه خلق هنالك قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة وغيرها ولولاها لماتم أمر الانتفاع بالغذاء بل نفس الغذاء من جملة نعمه الشاملة ثم قال ﴿واذا مرضت (٦٣) فهو يشفين﴾ وذلك أن البدن ليس دائما على النهج الطبيعي بحيث تصدر عنه الأفعال الموضوع هو لها سليمة فاسترداد الصحة بعد زوالها ليس الا باذن الله وبما خلق لكل داء دواء وانما لم يقل أمرضني لان كثيرا من أسباب المرض يحدث باسراف الانسان في المطعم والمشرب وأيضا الصحة تحتاج الى سبب قاهر يقسر الأخلاط والقوى على النسبة المطلوبة أما المرض فانه بسبب تنافر الاخلاط وطلب كل منها مركزه الاصلي وأيضا فيه رعاية الأدب في مقام المدح وتعداد النعم وانما لم يراع هذه النكتة في قوله (والذي يميتني) لان الاماتة ليست بضر كالمرض اما بعدم الاحساس وقتئذ واما لأنها مقدمة الوصول الى عالم الخير والراحة وانما زاد لفظة هو في الاطعام والشفاء لانهما قد ينسبان الى الانسان فيقال زيد يطعم وعمرو يداوي فأكد اعلاما بأن ذلك في الحقيقة من الله وأما الاماتة والاحياء فلا يدعيهما مدع فأطلق ثم أشار الى ما بعد الاحياء من المجازاة بقوله (والذي أطمع) فحمل الأشاعرة الطمع على مجرد الظن والرجاء بناء على أنه لا يجب لأحد على الله شيء وحمله المعتزلة على اليقين تارة وعلى هضم النفس والتواضع وتعليم الأمة أخرى كما أنه أضاف الخطيئة الى نفسه لمثل ذلك وقد تحمل الخطيئة على المعاريض المنسوبة اليه من قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي أختي وانما علق المغفرة بيوم الدين لان أثرها يتبين يومئذ وهو في الدنيا خفي قال بعضهم فائدة زيادة لي هي أن يعلم أن المغفرة فائدتها تعود اليه والله سبحانه لا يستفيد بذلك كما لا لم يكن له والمراد أطمع أن يغفر لي لمجرد عبوديتي له واحتياجي اليه لا بواسطة شفيع كما قال لجبرئيل أما اليك فلا وحين قدم الثناء شرع

هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم يقول تعالى ذكره قال صالح لثمود لما سألوه آية يعلمون بها صدقه فأتاهم بناقة أخرجها من صخرة أو هضبة هذه ناقة يا قوم لها شرب ولكم مثله شرب يوم آخر معلوم ما لكم من الشرب ليس لكم في يوم وردها أن تشربوا من شربها شيأ ولا لها أن تشرب في يومكم مما لكم شيأ ويعني بالشرب الحظ والنصيب من الماء يقول لها حظ من الماء ولكم مثله والشرب والشرب والشرب مصادر كلها بالضم والفتح والكسر وقد حكي عن العرب سماعا آخرها أثملها شربا وشربا وقوله ولا تمسوها بسوء يقول لا تمسوها بما يؤذيها من عقر وقتل ونحو ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله ولا تمسوها بسوء لا تعقروها وقوله فيأخذكم عذاب يوم عظيم يقول فيحل بكم من الله عذاب يوم عظيم عذابه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فعقروها فأصبحوا نادمين فأخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم﴾ يقول تعالى ذكره فخالفت ثمود أمر نبيها صالح صلى الله عليه وسلم فعقروا الناقة التي قال لهم صالح لا تمسوها بسوء فأصبحوا نادمين على عقرها فلم ينفعهم ندمهم وأخذهم عذاب الله الذي كان صالح توعدهم به فأهلكهم ان في ذلك لآية يقول ان في اهلاك ثمود بما فعلت من عقرها ناقة الله وخلافها أمر نبي الله صالح لعبرة لمن اعتبر به يا محمد من قومك وما كان أكثرهم مؤمنين يقول ولن يؤمن أكثرهم في سابق علم الله وان ربك يا محمد لهو العزيز في انتقامه من أعدائه الرحيم بمن آمن به من خلقه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين﴾ يقول تعالى ذكره كذبت قوم لوط من أرسله الله اليهم من الرسل حين قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون الله أيها القوم اني لكم رسول من ربكم أمين على وحيه وتبليغ رسالته فاتقوا الله في أنفسكم أن يحل بكم عقابه على تكذيبكم رسوله وأطيعون فيما دعوتكم اليه أهدكم سبيل الرشاد وما أسألكم عليه من أجر يقول وما أسألكم على نصيحتي لكم ودعايتكم الى ربي جزاء ولا ثوابا ان أجري الا على رب العالمين يقول ما جزائي على دعايتكم الى الله وعلى نصحي لكم وتبليغ رسالات الله اليكم الا على رب العالمين ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون﴾ يعني بقوله أتأتون الذكران من العالمين أتنكحون الذكران من بني آدم في أدبارهم وقوله وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم يقول وتدعون الذي خلق لكم ربكم من أزواجكم من فروجهن فأحله لكم وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله وتذرون ما أصلح لكم ربكم من أزواجكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم قال تركتم أقبال النساء الى أدبار الرجال وأدبار النساء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وقوله بل أنتم قوم عادون يقول بل أنتم قوم تتجاوزون ما أباح لكم ربكم وأحله لكم من الفروج الى ما حرم عليكم منها كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني

حجاج

في الدعاء تعليما لأمته اذا أرادوا مسألة فقال (رب هب لي حكما) وهو اشارة الى كمال القوة النظرية (وألحقني بالصالحين) وهو اشارة الى كمال القوة العملية ولقد أجابه حيث قال وانه في الآخرة (٦٤) لمن الصالحين وقيل الحكم النبوة اذ النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله تعالى وزيف بأنه كان حاصلا فكيف يطلبه والظاهر أنه أراد بالحكم النسب الذهنية المطابقة للخارجية أعني العلوم النظرية كما بينا قالت الأشاعرة في الآية دلالة على مسئلة خلق الأعمال لأنه طلب العلم من الله فلولا أن العلم بخلقه والا كان السؤال عبثا وحمله المعتزلة على منح الألطاف قيل الحكم المطلوب بالدعاء ان كان هو العلم بغير الله لزم أن يكون سائلا لما يشغله عن الله وهو باطل وان كان العلم بالله فقدر ما هو شرط صحة الايمان لزم طلب ما هو حاصل لأدنى المؤمنين فضلا عن ابراهيم فاذن هو العلم الزائد على ما هو ضروري في الايمان وهو الوقوف على حقيقة الذات والصفات ثم لا يكشف المقال عنها غير الخيال وبه يصير المؤمن من الواصلين الى العين دون السامعين الى الأثر ثم طلب الذكر الجميل بقوله (واجعل لي لسان صدق) والاضافة فيه كقوله قدم صدق وقال ابن عباس وقد أعطاه الله ذلك لقوله وتركنا عليه في الآخرين ولهذا اتفق أهل الأديان قاطبة على حبه وادعاء متابعته ومدح الكافر ليس مقصودا لذاته من حيث هو كافر وانما المقصود أن يكون ممدوح كل انسان ومحمودا بكل لسان وفائدة الثناء على الشخص بعد وفاته هو انصراف الهمم الى ما به يحصل له عند الله زلفى وقد يصير ذلك المدح داعيا للمادح أو لمن يسمعه الى اكتساب مثل تلك الفضائل وقيل سأل ربه أن يجعل من ذريته في آخر الزمان من يكون داعيا الى ملته وهو محمد صلى الله عليه وسلم ثم سأل ما هو غاية كل سعادة فقال (واجعلني من ورثة جنة النعيم) وقد مر معنى هذه الوراثة في قوله وتلك الجنة التي أورثتموها وكذلك في سورة مريم تلك الجنة التي نورث من عبادنا ثم طلب السعادة الحقيقية لا شد

الناس التصاقا به وهو أبوه قائلا (واغفر لأبي) وقد سبق في آخر التوبة وفي مريم ما يتعلق به من المباحث * وههنا سؤال وهو أنه متى حصلت الجنة بدعائه امتنع حصول الخزي فكيف قال بعده (ولا تخزني) وأيضا قال تعالى ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين وما كان

حجاج عن ابن جريج بل أنتم قوم عادون قال قوم معتدون ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم من القالين﴾ يقول تعالى ذكره قال قوم لوط لئن لم تنته يا لوط عن نهينا عن اتيان الذكران لتكونن من المخرجين من بين أظهرنا وبلدنا قال اني لعملكم من القالين يقول لهم لوط اني لعملكم الذي تعملونه من اتيان الذكران في أدبارهم من القالين يعني من المبغضين المنكرين فعله ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿رب نجني وأهلي مما يعملون فنجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا في الغابرين﴾ يقول تعالى ذكره فاستغاث لوط حين توعده قومه بالاخراج من بلدهم ان هو لم ينته عن نهيهم عن ركوب الفاحشة فقال رب نجني وأهلي من عقوبتك اياهم على ما يعملون من اتيان الذكران فنجيناه وأهله من عقوبتنا التي عاقبنا بها قوم لوط أجمعين الا عجوزا في الغابرين يعني في الباقين لطول مرور السنين عليها فصارت هرمة فانها أهلكت من بين أهل لوط لانها كانت تدل قومها على الاضياف وقد قيل انه انما قيل من الغابرين لانها لم تهلك مع قومها في قريتهم وأنها انما أصابها الحجر بعد ما خرجت عن قريتهم مع لوط وابنتيه فكانت من الغابرين بعد قومها ثم أهلكها الله بما أمطر على بقايا قوم لوط من الحجارة وقد بينا ذلك فيما مضى بشواهده المغنية عن اعادتها ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم﴾ يقول تعالى ذكره ثم أهلكنا الآخرين من قوم لوط بالتدمير وأمطرنا عليهم مطرا وذلك ارسال الله عليهم حجارة من سجيل من السماء فساء مطر المنذرين يقول فبئس ذلك المطر مطر القوم الذين أنذرهم نبيهم فكذبوه ان في ذلك لآية يقول تعالى ذكره ان في اهلاكنا قوم لوط الهلاك الذي وصفنا بتكذيبهم رسولنا لعبرة وموعظة لقومك يا محمد يتعظون بها في تكذيبهم اياك وردهم عليك ما جئتهم به من عند ربك من الحق وما كان أكثرهم مؤمنين في سابق علم الله وان ربك لهو العزيز الرحيم بمن آمن به ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿كذب أصحاب الأيكة المرسلين اذ قال لهم شعيب ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون﴾ يقول تعالى ذكره كذب أصحاب الأيكة والايكة الشجر الملتف وهي واحدة الايك وكل شجر ملتف فهو عند العرب ايكة ومنه قول نابغة بني ذبيان

تجلو بقادمتي حمامة ايكة * بردا أسف لثاته بالاثمد

وأصحاب الايكة هم أهل مدين فيما ذكر ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كذب أصحاب الايكة المرسلين يقول أصحاب الغيضة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كذب أصحاب الايكة المرسلين قال الايكة مجمع الشجر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله كذب أصحاب الايكة قال أهل مدين والايكة الملتف من الشجر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذب أصحاب الأيكة المرسلين قال الايكة الشجر بعث الله شعيبا الى قومه من أهل مدين والى أهل البادية قال وهم أصحاب ليكة وليكة والايكة واحد وقوله اذ قال لهم شعيب ألا تتقون يقول تعالى ذكره قال لهم شعيب ألا تتقون عقاب الله على معصيتكم ربكم اني لكم من الله رسول أمين على وحيه

نصيب الكافر كيف يستجير منه المعصوم أجاب عنه في التفسير الكبير كما أن حسنات الابرار سيآت المقربين فكذلك درجات الابرار دركات المقربين وخزي كل واحد ما يليق بحاله فكأنه سأل الشركة أولا ثم الخصوصية ثانيا وأقول يحتمل أن يكون هذا الدعاء من تتمة دعائه لأبيه اي لا تخزني ولا تفضحني بسبب تعذيب أبي يوم يبعث الضالون أو العباد كلهم ومثل هذا الضمير مما يعلم عوده بالقرينة ويجوز أن يكون سأل الجنة بشرط التعظيم والاجلال ويجوز أن يكون أخر هذا الدعاء لما يعقبه من حديث يوم القيامة وأهوالها وأحوالها فأراد أن لا ينقطع نظم الكلام وفي قوله (الا من أتى الله بقلب سليم) اشارة الى ما وصفه الله به في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم وفي هذا الاستثناء وجوه منها أنه منقطع والمضاف محذوف أي الا حال من أتى الله بقلب سليم والمراد بالحال سلامة القلب والمعنى أن المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب عن الامراض الروحانية كالجهل وسائر الأخلاق الذميمة ويندرج في سلامة القلب سلامة سائر الجوارح لانه رئيسها ولا شك أن المال والبنين ليسا من جنس سلامة القلب فيكون الاستثناء منقطعا ومنها أنه متصل وذلك على وجهين أحدهما لا ينفع غنى الاغنى من أتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما أن غناه في دنياه بماله وبنيه

 وثانيهما أن يجعل من باب قولهم * تحية بينهم ضرب وجيع * والمضاف المحذوف الحال أو السلامة نظيره أن يقال لك هل لزيد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك ومنها

أن يكون الموصول مفعولا لينفع والاستثناء مفرغ أى لا ينفع مال ولا بنون أحدا الا رجلا سلم قلبه مع ماله و بنيه حيث أنفقه فى طاعة الله وما قصر فى باب تأديبهم وارشادهم اوسلم قلبه (٦٦) من فتنة المال والبنين فلم يكفر ولم يعص وقد يفسر السليم بالذائب من خشية الله تعالى وحين انجز الكلام الى ذكر يوم القيامة وصف الله تعالى أوابراهيم أحواله وأهواله فقال (وأزلفت الجنة للمتقين) قال المفسرون الجنة تقرب من موقف السعداء ليكون لهم فرحا معجلا وتجعل النار بارزة مكشوفة للأشقياء ليزدادوا غما وحسرة ولمثل هذا اليوم وبخهم بقوله (أينما كنتم تعبدون) يعنى الآلهة التى كنتم تعبدونها (من دون الله هل ينفعونكم) بنصرتهم لكم أو هل ينفعون أنفسهم بانتصارهم لانهم وآلهتهم وقود النار وذلك قوله (فكبكبوا فيها هم) أى الآلهة (والغاوون) الذين عبدوهم قال جار الله الكبكبة تكرير الكب جعل التكرير فى اللفظ دليلا على التكرير فى المعنى كأنه اذا ألقى فى جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فى قعرها أعاذنا الله منها والمراد بجنود ابليس شياطينهم أو متبعوه من عصاة الجن والانس (قالوا) يعنى الغاوين وجنود ابليس (وهم) يعنى والحال ان الاصنام وعبدتهم (فيها يختصمون) قال أكثر المفسرين يجوز ان ينطق الله الاصنام بحيث يصح منها التخاصم وقيل ان هذا التخاطب بين العصاة والشياطين اذ سووهم برب العالمين والمراد بالمجرمين على التفسيرين الرؤساء والكبراء وعن السدى الاولون الذين سنوا الشرك وعن ابن جريج ابليس وقابيل لانه سن القتل وأنواع المعاصى (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) خالص يهمه ما يهمنا وفيه نفى الشفعاء والصديق رأسا أونفى للذين كانوا عدوهم شفعاء وأصدقاء من الاصنام والرؤساء أونفى للانتفاع بهم قصدوا بها بنفيهم نفى ما يتعلق بهم من الفائدة فكل عديم النفع حكمه حكم المعدوم قال جار الله انما جمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعاء

فاتقوا عقاب الله على خلافكم أمره وأطيعون ترشدوا ۞ القول فى قوله تعالى ﴿وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين﴾ يقول وما أسألكم على نصحى لكم من جزاء وثواب ما جزائى وثوابى على ذلك الا على رب العالمين أوفوا الكيل يقول أوفوا الناس حقوقهم من الكيل ولا تكونوا من المخسرين يقول ولا تكونوا ممن نقصهم حقوقهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين﴾ يعنى بقوله و زنوا بالقسطاس زنوا بالميزان المستقيم الذى لا بخس فيه على من و زنتم له ولا تبخسوا الناس أشياءهم يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم فى الكيل والوزن ولا تعثوا فى الارض مفسدين يقول ولا تكثروا فى الارض الفساد وقد بينا ذلك كله بشواهده واختلاف أهل التأويل فيه فيما مضى فأغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما أنت من المسحرين وما أنت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين﴾ يقول تعالى ذكره واتقوا أيها القوم عقاب ربكم الذى خلقكم وخلق الجبلة الاولين يعنى بالجبلة الخلق الاولين وفى الجبلة للعرب لغتان كسر الجيم والباء وتشديد اللام وضم الجيم والباء وتشديد اللام فاذا نزعت الهاء من آخرها كان الضم فى الجيم والباء أكثر كما قال جل ثناؤه ولقد أضل منكم جبلا كثيرا وربما سكنوا الباء من الجبل كما قال أبو ذؤيب

منايا يقربن الحتوف لاهلها ۞ جهارا ويستمتعن بالأنس الجبل

۞ و بنحو ما قلنا فى معنى الجبلة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين يقول خلق الاولين حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله والجبلة الاولين قال الخليقة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والجبلة الاولين قال الخلق الاولين الجبلة الخلق وقوله قالوا انما أنت من المسحرين يقول قالوا انما أنت يا شعيب معلل تعلل بالطعام والشراب كما نعلل بهما نحن ولست ملكا وما أنت الا بشر مثلنا تأكل وتشرب وان نظنك لمن الكاذبين يقول وما نحسبك فيما تخبرنا وتدعونا اليه الا ممن يكذب فيما يقول فان كنت صادقا فيما تقول بأنك رسول الله كما تزعم فأسقط علينا كسفا من السماء يعنى قطعا من السماء وهى جمع كسفة جمع كذلك كما تجمع تمرة تمرا ۞ و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله كسفا يقول قطعا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله كسفا من السماء جانبا من السماء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فأسقط علينا كسفا من السماء قال ناحية من السماء عذاب ذلك الكسف ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال ربى أعلم بما تعملون فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم﴾ يقول تعالى ذكره قال شعيب لقومه ربى أعلم بما تعملون يقول بأعمالكم هو بها محيط لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيكم

لاجل الحشية عادة ولكن الصديق الصادق أعز من الكبريت الأحمر حتى زعم بعض الحكماء أنه اسم لامعنى له وجوز أن يكون الصديق فى معنى الجمع والكرة الرجعة الى الدنيا ولو فى معنى التمنى وقوله (فنكون) جواب (٦٧) التمنى أو عطف فى المعنى على كرة أى ليت لنا كرة فان نكون وعلى هذا جاز أن تكون لو على أصل الشرط والجواب محذوف وهو لفعلنا كيت وكيت ثم بين أن فيما ذكره من قصة ابراهيم عليه السلام لآية لمن يريد أن يستدل بذلك وما كان أكثر قوم ابرهيم بمؤمنين * القصة الثالثة قصة نوح ولا ريب أن نبأه عظيم فقد كان يدعوهم ألف سنة الا خمسين عاما ومع ذلك لم يزد قومه الا التكذيب والقوم مؤنث بدليل قوله كذبت وكان أمينا فيهم مشهورا كمحمد صلى الله عليه وسلم فى قريش وكرر قوله فاتقوا الله وأطيعون تأكيدا وتقريرا فى النفوس مع أنه علق كل واحد بسبب وهو الأمانة فى الاول وقطع الطمع فى الثانى نظيره قول الرجل لغيره ألا تتق الله فى عقوقى وقد ربيتك صغيرا ألا تتق الله فى عقوقى وقد علمتك كبيرا وقدم الأمر بتقوى الله على الأمر بطاعته لأن تقوى الله علة طاعته قوله (وما علمى) يريد أى شئ علمى ومعناه انتفاء علمه باخلاص أعمالهم لله عز وجل واطلاعه على باطنهم ومكنون ضميرهم كأنهم طعنوا فى ايمانهم أيضا فذكر أن حسابهم على الله وأنه لم يبعث الا للنذارة ويجوز أن يكون فسر لهم الرذالة بما هو الرذالة عنده من سوء الأعمال وفساد العقائد فبنى جوابه على ذلك وقال ما علمى الا اعتبار الظاهر والله يتولى السرائر وفى قوله (لو تشعرون) اشارة الى انهم لا يصدقون بالحساب والجزاء وفيه انكار أن يسمى المؤمن رذلا وان كان أفقر الناس وأوضعهم فالغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى (رب ان قومى كذبون) ليس اخبارا الا انه علام الغيوب وانما هو تمهيد مقدمة لطلب الفتح والحكومة والفلك المشحون المملوء من كل زوجين اثنين مع نوح وأهله

بها جزاءكم فكذبوه يقول فكذبه قومه فأخذهم عذاب يوم الظلة يعنى بالظلة سحابة ظللتهم فلما تتاموا تحتها التهبت عليهم نارا وأحرقتهم وبذلك جاءت الآثار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن زيد بن معاوية فى قوله فأخذهم عذاب يوم الظلة قال أصابهم حر أقلقهم فى بيوتهم فنشأت لهم سحابة كهيئة الظلة فابتدروها فلما تتاموا تحتها أخذتهم الرجفة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر فى قوله عذاب يوم الظلة قال كانوا يحفرون الاسراب ليتبردوا فيها فاذا دخلوها وجدوها أشد حرا من الظاهر وكانت الظلة سحابة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى جرير بن حازم أنه سمع قتادة يقول بعث شعيب الى أمتين الى قومه أهل مدين والى أصحاب الايكة وكانت الايكة من شجر ملتف فلما أراد الله أن يعذبهم بعث الله عليهم حرا شديدا ورفع لهم العذاب كأنه سحابة فلما دنت منهم خرجوا اليها رجاء بردها فلما كانوا تحتها مطرت عليهم نارا قال فذلك قوله فأخذهم عذاب يوم الظلة حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنى سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد قال ثنا حاتم بن أبى صغيرة قال ثنى يزيد الباهلى قال سألت عبد الله بن عباس عن هذه الآية فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم فقال عبد الله بن عباس بعث الله عليهم ومدة وحرا شديدا فأخذ بأنفاسهم فدخلوا البيوت فدخل عليهم أجواف البيوت فأخذ بأنفاسهم فخرجوا من البيوت هرابا الى البرية فبعث الله عليهم سحابة فأظلتهم من الشمس فوجدوا لها بردا ولذة فنادى بعضهم بعضا حتى اذا اجتمعوا تحتها أرسلها الله عليهم نارا قال عبد الله بن عباس فذلك عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يوم الظلة قال اظلال العذاب اياهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد عذاب يوم الظلة قال أظل العذاب قوم شعيب * قال ابن جريج لما أنزل الله عليهم أول العذاب أخذهم منه حر شديد فرفع الله لهم غمامة فخرج اليها طائفة منهم ليستظلوا بها فأصابهم منها روح وبرد وريح طيبة فصب الله عليهم من فوقهم من تلك الغمامة عذابا فذلك قوله عذاب يوم الظلة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر بن راشد قال ثنى رجل من أصحابنا عن بعض العلماء قال كانوا عطلوا حدا فوسع الله عليهم فى الرزق ثم عطلوا حدا فوسع الله عليهم فى الرزق ثم عطلوا حدا فوسع الله عليهم فى الرزق فجعلوا كلما عطلوا حدا وسع الله عليهم فى الرزق حتى اذا أراد اهلاكهم سلط عليهم حرا لا يستطيعون أن يتقاروا ولا ينفعهم ظل ولا ماء حتى ذهب ذاهب منهم فاستظل تحت ظلة فوجد روحا فنادى أصحابه هلموا الى الروح فذهبوا اليه سراعا حتى اذا اجتمعوا ألهبها الله عليهم نارا فذلك عذاب يوم الظلة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو تميلة عن أبى حمزة عن جابر عن ابن عباس قال من حدثك من العلماء ما عذاب يوم الظلة فكذبه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فأخذهم عذاب يوم الظلة قوم شعيب حبس الله عنهم الظل والريح فأصابهم حر شديد ثم بعث الله لهم سحابة فيها العذاب فلما رأوا السحابة انطلقوا يؤمونها زعموا يستظلون فاضطرمت عليهم نارا فأهلكتهم حدثنى

﴿ التأويل واتل عليهم نبأ ابراهيم القلب اذقال لابيه وقومه وهو الروح و مايتولد منه نعبد اصناما وهو ماسوى الله فنظل لها عاكفين الا ان ادركتنا العناية فنعرض عنها بل وجدنا آباءنا وهم الارواح والآباء العلوية كذلك يتعلق بعضهم ببعض فانهم عدو لى

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم قال بعث الله اليهم ظلة من سحاب و بعث الى الشمس فأحرقت ما على الارض فخرجوا كلهم الى تلك الظلة حتى اذا اجتمعوا كلهم كشف الله عنهم الظلة وأحمى عليهم الشمس فاحترقوا كما يحترق الجراد فى المقلى وقوله انه كان عذاب يوم عظيم يقول تعالى ذكره ان عذاب يوم الظلة كان عذاب يوم لقوم شعيب عظيم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم﴾ يقول تعالى ذكره ان فى تعذيبنا قوم شعيب عذاب يوم الظلة بتكذيبهم نبيهم شعيبا لآية لقومك يا محمد وعبرة لمن اعتبر ان اعتبروا أن سنتنا فيهم بتكذيبهم اياك سنتنا فى أصحاب الأيكة وما كان أكثرهم مؤمنين فى سابق علمنا فيهم وان ربك يا محمد لهو العزيز فى نقمته ممن انتقم منه من أعدائه الرحيم بمن تاب من خلقه وأناب الى طاعته ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين﴾ يقول تعالى ذكره وان هذا القرآن لتنزيل رب العالمين والهاء فى قوله وانه كناية الذكر الذى فى قوله وما يأتيهم من ذكر من الرحمن وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لتنزيل رب العالمين قال هذا القرآن ؞ واختلفت القراء فى قراءة قوله نزل به الروح الأمين فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة نزل به مخففة الروح الأمين رفعا بمعنى أن الروح الأمين هو الذى نزل بالقرآن على محمد وهو جبريل وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة نزل مشددة الزاى الروح الأمين نصبا بمعنى أن رب العالمين نزل بالقرآن الروح الأمين وهو جبريل عليه السلام والصواب من القول فى ذلك عندنا أن يقال انهما قراءتان مستفيضتان فى قراء الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك أن الروح الأمين اذ نزل على محمد بالقرآن لم ينزل به الا بأمر الله اياه بالنزول ولن يجهل أن ذلك كذلك ذو ايمان بالله وان الله اذا أنزله به نزل ؞ وبنحو الذى قلنا فى أن المعنى بالروح الأمين فى هذا الموضع جبريل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله نزل به الروح الأمين قال جبريل حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قول الله نزل به الروح الأمين قال جبريل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال الروح الامين جبريل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الروح الامين قال جبريل وقوله على قلبك يقول نزل به الروح الامين فتلاه عليك يا محمد حتى وعيته بقلبك وقوله لتكون من المنذرين يقول لتكون من رسل الله الذين كانوا ينذرون من أرسلوا اليه من قومهم فتنذر بهذا التنزيل قومك المكذبين بآيات الله وقوله بلسان عربى مبين يقول لتنذر قومك بلسان عربى مبين يبين لمن سمعه أنه عربى و بلسان العرب نزل والباء من قوله بلسان من صلة قوله نزل وانما ذكر تعالى ذكره أنه نزل هذا القرآن بلسان عربى مبين فى هذا الموضع اعلاما منه مشركى قريش أنه أنزله كذلك لئلا يقولوا انه نزل بغير لساننا فنحن انما نعرض عنه ولا نسمعه لانا لا نفهمه وانما هذا تقريع لهم وذلك أنه تعالى ذكره قال ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين

ان تعلقت فصرت محجوبا بهم عن الله خلقنى فهو يهدين الى حضرته و يطعمنى من طعام العبودية الذى يعيش القلوب و يسقينى من شراب طهور التجلى واذا مرضت بتعلقات الكونين فهو يشفين بالجذبة الالهية والذى يميتنى عن أوصاف البشرية ثم يحيين بأوصاف الروحانية و يميتنى عن أوصاف الروحانية ثم يحيين بالأوصاف الربانية ثم يميتنى عن أنانيتى ثم يحيين بهويته والذى أطمع أن يستر ظلمة خطيئة وجودى بطلوع شمس نهار الدين رب هب لى من ربو بيتك حكما على بذل وجودى فى هو يتك وألحقنى بالذين صلحوا لقبول الفيض الالهى بلا واسطة واجعل لى لسان صدق فى الآخرين من النفس وصفاتها ليعرضوا عما سوى الله واغفر لابى الروح انه كان من الضالين حين رد من العالم العلوى الى السفلى من قولهم ضل الماء فى اللبن ولا تخزنى بتعلقات الكونين قال نوح القلب وما علمى بما كانوا يعملون يعنى أراذل الجسد والاعضاء لانهم عملة عالم الشهادة وأنا من عملة عالم الغيب أن حسابهم الا على ربى فيما يعملون من الأعمال الحيوانية لحاجة ضرورية يعفو عنها والشهوة حيوانية يؤاخذهم بها لو تشعرون الفرق بينهما قالوا أى النفس وصفاتها لئن لم تنته يا نوح القلب عما تدعونا اليه على خلاف ارادتنا لتكونن من المرجومين بأحجار الوساوس

والهواجس فى الفلك المشحون أى فى فلك الشريعة المملوء بالاوامر والنواهى والحكم والمواعظ والاسرار ثم والحقائق ثم أغرقنا بعد الباقين بطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة وآفات الدنيا الدنية و باقى القصص اشارات الى رسول القلب المسلم من الله

وقومه النفس وصفاتها واليه المرجع والمآب لما قررناه ﴿كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون انى لكم رسول أمين
فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع
لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الأولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فأهلكناهم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين أتتركون فيما ههنا آمنين فى جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا انما أنت من المسحرين ما أنت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فأصبحوا نادمين فأخذهم العذاب ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين أتأتون الذكران من
العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يالوط لتكونن من المخرجين قال انى لعملكم من القالين رب نجنى وأهلى مما يعملون فنجيناه وأهله أجمعين الا عجوزا فى الغابرين ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان فى ذلك

ثم قال لم يعرضوا عنه لأنهم لا يفهمون معانيه بل يفهمونها الا انه تنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين بلسانهم العربى ولكنهم أعرضوا عنه تكذيبا به واستكبارا فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن كما أتى هذه الامم التى قصصنا نبأها فى هذه السورة حين كذبت رسلها أنباء ما كانوا به يكذبون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وانه لفى زبر الاولين أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم﴾ يقول تعالى ذكره وان هذا القرآن لفى زبر الاولين يعنى فى كتب الأولين وخرج مخرج العموم ومعناه الخصوص وانما هو وان هذا القرآن لفى بعض زبر الاولين يعنى أن ذكره وخبره فى بعض ما نزل من الكتب على بعض رسله وقوله أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل يقول تعالى ذكره أولم يكن لهؤلاء المعرضين عما يأتيك يا محمد من ذكر من ربك دلالة على أنك رسول رب العالمين أن يعلم حقيقة ذلك وصحته علماء بنى اسرائيل وقيل عنى بعلماء بنى اسرائيل فى هذا الموضع عبد الله بن سلام ومن أشبهه ممن كان قد آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى اسرائيل فى عصره ذكر من قال ذلك حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل قال كان عبد الله بن سلام من علماء بنى اسرائيل وكان من خيارهم فآمن بكتاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال لهم الله أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل وخيارهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله علماء بنى اسرائيل قال عبد الله ابن سلام وغيره من علمائهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج أولم يكن لهم آية قال محمد أن يعلمه قال يعرفه علماء بنى اسرائيل * قال ابن جريج قال مجاهد علماء بنى اسرائيل عبد الله بن سلام وغيره من علمائهم حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل قال أولم يكن للنبى آية علامة أن علماء بنى اسرائيل كانوا يعلمون أنهم كانوا يجدونه مكتوبا عندهم وقوله ولو نزلناه على بعض الاعجمين يقول تعالى ذكره ولو نزلنا هذا القرآن على بعض البهائم التى لا تنطق وانما قيل على بعض الاعجمين ولم يقل على بعض الاعجميين لان العرب تقول اذا نعتت الرجل بالعجمة وأنه لا يفصح بالعربية هذا رجل أعجم وللمرأة هذه امرأة عجماء وللجماعة هؤلاء قوم عجم وأعجمون واذا أريد هذا المعنى وصف به العربى والاعجمى لانه انما يعنى أنه غير فصيح اللسان وقد يكون كذلك وهو من العرب ومن هذا المعنى قول الشاعر

من وائل لاحى يعدلهم * من سوقة عرب ولا عجم

فأما اذا أريد به نسبة الرجل الى أصله من العجم لا وصفه بأنه غير فصيح اللسان فانه يقال هذا رجل عجمى وهذان رجلان عجميان وهؤلاء قوم عجم كما يقال عربى وعربيان وقوم عرب واذا قيل هذا رجل أعجمى فانما نسب الى نفسه كما يقال للاحمر هذا أحمرى ضخم وكما قال العجاج * والدهر بالانسان دوارى * ومعناه دوار فنسبه الى فعل نفسه وبنحو الذى قلنا فى تأويل

ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن محمد بن أبي موسى قال كنت واقفا الى جنب عبد الله بن مطيع بعرفة فتلا هذه الآية ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين قال لو نزل على بعيري هذا فتكلم به ما آمنوا به لقالوا لولا فصلت آياته حتى يفقهه عربي وعجمي لو فعلنا ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت داود بن أبي هند عن محمد بن أبي موسى قال كان عبد الله بن مطيع واقفا بعرفة فقرأ هذه الآية ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم قال فقال جملي هذا أعجم فلو أنزل على هذا ما كانوا به مؤمنين وروى عن قتادة في ذلك ما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولو نزلناه على بعض الاعجمين قال لو أنزله الله أعجميا كانوا أخسر الناس به لانهم لا يعرفون بالعجمية وهذا الذي ذكرناه عن قتادة قول لا وجه له لانه وجه الكلام الى أن معناه ولو أنزلناه أعجميا وانما التنزيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين يعني ولو نزلنا هذا القرآن العربي على بهيمة من العجم أو بعض ما لا يفصح ولم يقل ولو نزلناه أعجميا فيكون تأويل الكلام ما قاله وقوله فقرأه عليهم يقول فقرأ هذا القرآن على كفار قومك يا محمد الذين حتمت عليهم أن لا يؤمنوا ذلك الاعجم ما كانوا به مؤمنين يقول لم يكونوا ليؤمنوا به لما قد جرى لهم في سابق علمي من الشقاء وهذا تسلية من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن قومه لئلا يشتد وجده بادبارهم عنه واعراضهم عن الاستماع لهذا القرآن لانه كان صلى الله عليه وسلم شديدا حرصه على قبولهم منه والدخول فيما دعاهم اليه حتى عاتبه ربه على شدة حرصه على ذلك منهم فقال له لعلك باخع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين ثم قال مؤيسه من ايمانهم وأنهم هالكون ببعض مثلاته كما هلك بعض الامم الذين قص عليهم قصصهم في هذه السورة ولو نزلناه على بعض الاعجمين يا محمد لا عليك فانك رجل منهم ويقولون لك ما أنت الا بشر مثلنا وهلا نزل به ملك فقرأ ذلك الأعجم عليهم هذا القرآن ولم يكن لهم علة يدفعون بها أنه حق وأنه تنزيل من عندي ما كانوا به مصدقين فخفض من حرصك على ايمانهم به ثم وكد تعالى ذكره الخبر عما قد حتم على هؤلاء المشركين الذين آيس نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من ايمانهم من الشقاء والبلاء فقال كما حتمنا على هؤلاء أنهم لا يؤمنون بهذا القرآن ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم كذلك نسلكه التكذيب والكفر في قلوب المجرمين ويعني بقوله سلكنا أدخلنا والهاء في قوله سلكناه كناية من ذكر قوله ما كانوا به مؤمنين كأنه قال كذلك أدخلنا في قلوب المجرمين ترك الايمان بهذا القرآن وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله كذلك سلكناه قال الكفر في قلوب المجرمين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم (1) حدثني علي بن سهل قال ثنا زيد ابن أبي الزرقاء عن سفيان عن حميد عن الحسن في هذه الآية كذلك سلكناه في قلوب المجرمين قال خلقناه قال ثنا زيد عن حماد بن سلمة عن حميد قال سألت الحسن في بيت أبي خليفة عن قوله كذلك سلكناه في قلوب المجرمين قال الشرك سلكه في قلوبهم وقوله لا يؤمنون به

(1) لعل تفسير ابن زيد سقط من قلم الناسخ اذ لم يكن مثل ما قبله فاقتصر عليه المؤلف اختصارا وحرر

لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ القراآت أوعظت مدغما عباس ونصير خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب (٧٠) ويزيد وعلي كذبت ثمود مثل بعدت ثمود فارهين بالالف ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف ﴿ الوقوف المرسلين ه تتقون ه أمين ه وأطيعون ه أجر ه العالمين ه تعبثون ه لا تخلدون ه ج جبارين ه وأطيعون ه ج تعلمون ه ج وبنين ه لا وعيون ه ج عظيم ه ط الواعظين ه لا للاحتراز عن الابتداء بقولهم الأولين ه لا لذلك بمعذبين ه ج فأهلكناهم ط لآية ط مؤمنين ه الرحيم ه المرسلين ه ط تتقون ه أمين ه لا وأطيعون ه أجر ه العالمين ه آمنين ه لا لتعلق الظرف وعيون ه لا هضيم ه فارهين ه ج للآية مع العطف وأطيعون ه ج لذلك المسرفين ه لا لأن الذين صفتهم لا يصلحون ه المسحرين ه ج لانقطاع النظم مع اتحاد المقول مثلنا ز من الصادقين ه معلوم ه ج عظيم ه نادمين ه لا العذاب ط لآية ط مؤمنين ه الرحيم ه المرسلين ه لا ألا تتقون ه ج أمين ه لا واطيعون ه ج أجر ج العالمين ه ط من العالمين ه لا للعطف من أزواجكم ه عادون ط المخرجين ه القالين ه يعملون ه أجمعين ه الغابرين ه الآخرين ه ج مطر المنذرين ه لآية ط مؤمنين ه الرحيم ه ﴿ التفسير القصة الرابعة قصة هود ولنذكر من تفسيرها ما هو غير مكرر الريع بالكسر وقرئ بالفتح المكان المرتفع ومنه الغلة لارتفاعها والآية العلم وفي هذا البناء وجوه فعن ابن عباس أنهم كانوا يبنون بكل موضع مرتفع علما يعبثون فيه بمن يمر بالطريق الى هود وقيل كانوا يبنون ذلك ليعرف به حتى فخرهم وغناهم فنهوا عنه ونسبوا الى العبث وقيل كانوا يقتنون الحمام قاله مجاهد والمصانع مآخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون

حتى يروا العذاب الاليم يقول فعلنا ذلك بهم لئلا يصدقوا بهذا القرآن حتى يروا العذاب الاليم في عاجل الدنيا كما رأت ذلك الامم الذين قص الله قصصهم في هذه السورة ورفع قوله لا يؤمنون لان العرب من شأنها اذا وضعت في موضع مثل هذا الموضع لا ربما جزمت ما بعدها وربما رفعت فتقول ربطت الفرس لا تنفلت وأحكمت العقد لا ينحل جزما ورفعا وانما تفعل ذلك لان تأويل ذلك ان لم أحكم العقد انحل فجزمه على التأويل ورفعه بأن الجازم غير ظاهر ومن الشاهد على الجزم في ذلك قول الشاعر

لو كنت اذ جئتنا حاولت رؤيتنا * أو جئتنا ماشيا لا تعرف الفرس

(وقول الآخر)

لطالما حلأتماها لا ترد * فخلياها والسجال تبترد

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون أفبعذابنا يستعجلون﴾ يقول تعالى ذكره فيأتي هؤلاء المكذبين بهذا القرآن العذاب الاليم بغتة يعني فجأة وهم لا يشعرون يقول لا يعلمون قبل ذلك بمجيئه حتى يفجأهم بغتة فيقولوا حين يأتيهم بغتة هل نحن منظرون أي هل نحن مؤخر عنا العذاب ومنسأ في آجالنا لنتوب وننيب الى الله من شركنا وكفرنا بالله فنراجع الايمان به وننيب الى طاعته وقوله أفبعذابنا يستعجلون يقول تعالى ذكره أفبعذابنا هؤلاء المشركون يستعجلون بقولهم لن نؤمن لك حتى تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون﴾ يقول تعالى ذكره ثم جاءهم العذاب الذي كانوا يوعدون على كفرهم بآياتنا وتكذيبهم رسولنا ما أغنى عنهم يقول أي شيء أغنى عنهم التأخير الذي أخرنا في آجالهم والمتاع الذي متعناهم به من الحياة اذ لم يتوبوا من شركهم هل زادهم تمتيعنا اياهم ذلك الا خبالا وهل نفعهم شيئا بل ضرهم بازديادهم من الآثام واكتسابهم من الاجرام ما لو لم يمتعوا لم يكتسبوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أفرأيت ان متعناهم سنين الى قوله ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون قال هؤلاء أهل الكفر ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون﴾ يقول تعالى ذكره وما أهلكنا من قرية من هذه القرى التي وصفت في هذه السورة الا لها منذرون يقول الا بعد ارسالنا اليهم رسلا ينذرونهم بأسنا على كفرهم وسخطنا عليهم ذكرى يقول الا لها منذرون ينذرونهم تذكرة لهم وتنبيها لهم على ما فيه النجاة لهم من عذابنا ففي الذكرى وجهان من الاعراب أحدهما النصب على المصدر من الانذار على ما بينت والآخر الرفع على الابتداء[1] كأنه قيل ذكرى * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وما أهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى قال الرسل قال ابن جريج وقوله ذكرى قال الرسل وقوله وما كنا ظالمين يقول وما كنا ظالميهم في تعذيبناهم واهلاكهم لأنا انما أهلكناهم اذ عتوا علينا وكفروا نعمتنا وعبدوا غيرنا بعد

(١) كذا في الاصل ولعله كأنه قيل هم ذكرى تأمل وحرر

ومعنى لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا أو ظلما وعلوا فوصفوا بكونهم اذ ذاك جبارين وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن أراد أنهم يبادرون العذاب من غير تفكر في العواقب والحاصل أن اتخاذ الأبنية الرفيعة يدل على حب العلو واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والبطش الشديد يدل على حب التفرد بالعلو فكأنهم أحبوا العلو وبقاء العلو والتفرد بالعلو وكل هذه لمن له الصفات الالهية لا العبدية ثم بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث أجملها بقوله (واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون) ايقاظا لهم عن سنة الغفلة مستشهدا بعلمهم ثم فصلها بقوله (أمدكم بأنعام) عليها تدور معايشكم (وبنين) بهم يتم أمر حفظها والقيام بها (وجنات) يحصل بها التفكه والتنزه (وعيون) بمائها يكمل النماء ثم ختم الكلام بتخويفهم تنبيها على أنه كما قدر أن يتفضل عليهم بهذه النعم الجسام فهو قادر على العذاب فيكون فيه مزيد حث على التقوى وكمال تنفر عن العصيان ثم شرع في حكاية جواب القوم وأنهم قالوا ان وعظه وعدم وعظه بالنسبة اليهم سيان وانما لم يقل أوعظت أم لم تعظ مع كونه أخصر لان المراد سواء علينا أفعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ أو لم تكن من مباشريه وذويه رأسا وهذا أبلغ في قلة اعتدادهم بوعظه من قرأ (خلق الاولين) بفتح الخاء فمعناه ان هذا الا اختلاق الاولين وأكاذيبهم أو ما هذا الا خلق الاقدمين نحيا ونموت ولا بعث ولا جزاء والقراءة الاخرى معناها لسنا نحن الا على دين الاولين من آبائنا أو ليس ما نحن عليه من الحياة والموت الا عادة جارية لا خرق لها أو ما هذا الذي جئت به من تلفيق الاكاذيب الا عادة مستمرة من المتنبئين ثم أكدوا انكارهم المعاد بقولهم (وما نحن بمعذبين) فأظهروا بذلك جلادتهم وقوة نفوسهم فأخبر الله تعالى عن اهلاكهم وقد سبقت كيفية ذلك مرارا * القصة الخامسة قصة صالح قال جار الله الهمزة

فى (أتتركون) يجوزأن تكون للانكار أى لا تتركون مخلدين فى الأمن والراحة ولكل نعمة زوال ويجوزأن تكون للتقرير أى قد تركتم فى أسباب الامن والفراغ أجمل أولا بقوله (٧٢) (فيماههنا) أى فى الذى استقر فى هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله (فى جنات وعيون)

الاعذار اليهم والانذار ومتابعة الحجج عليهم بأن ذلك لا ينبغى لهم أن يفعلوه فأبوا الا التمادى فى الغىّ وقوله وما تنزلت به الشياطين يقول تعالى ذكره وما تنزلت بهذا القرآن الشياطين على محمد ولكنه ينزل به الروح الامين وما ينبغى لهم يقول وما ينبغى للشياطين أن ينزلوا به عليه ولا يصلح لهم ذلك وما يستطيعون يقول وما يستطيعون أن يتنزلوا به لانهم لا يصلون الى استماعه فى المكان الذى هو به من السماء انهم عن السمع لمعزولون يقول ان الشياطين عن سمع القرآن من المكان الذى هو به من السماء لمعزولون فكيف يستطيعون أن يتنزلوا به ۞ وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وما تنزلت به الشياطين قال هذا القرآن وفى قوله انهم عن السمع لمعزولون قال عن سمع السماء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن قتادة بنحوه الا أنه قال عن سمع القرآن والقراء مجمعة على قراءة وما تنزلت به الشياطين بالتاء ورفع النون لانها نون أصلية واحدهم شيطان كما واحد البساتين بستان وذكر عن الحسن أنه كان يقرأ ذلك وما تنزلت به الشياطون بالواو وذلك لحن وينبغى أن يكون ذلك ان كان صحيحا عنه أن يكون توهم أن ذلك نظير المسلمين والمؤمنين وذلك بعيد من هذا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وأنذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلا تدع يا محمد مع الله الها آخر أى لا تعبده معه معبودا غيره فتكون من المعذبين فينزل بك من العذاب ما نزل بهؤلاء الذين خالفوا أمرنا وعبدوا غيرنا وقوله وأنذر عشيرتك الاقربين يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك من قومك الاقربين اليك قرابة وحذرهم من عذابنا أن ينزل بهم بكفرهم وذكر أن هذه الآية لما نزلت بدأ ببنى جده عبد المطلب وولده فحذرهم وأنذرهم ذكر الرواية بذلك حدثنى أحمد بن المقدام قال ثنا محمد بن عبد الرحمن قال ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الاقربين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا بنى عبد المطلب انى لا أملك لكم من الله شيأ سلونى من مالى ما شئتم حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى ويونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عنبسة عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين قام النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا فاطمة بنت محمد ويا صفية ابنة عبد المطلب ثم ذكر نحو حديث ابن المقدام حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال ثنا سلامة قال قال عقيل ثنى الزهرى قال قال سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن ان أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيأ يا بنى عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيأ يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيأ يا فاطمة بنت رسول الله لا أغنى عنك من الله شيأ سلينى ما شئت لا أغنى عنك من الله شيأ حدثنى محمد بن عبد الملك قال ثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهرى قال أخبرنى سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال قال

وذكر النخل بعد ذكر الجنات اما تخصيص للجنات بغير النخل واما تخصيص للنخل بالذكر تنبيها على فضله ومزيته وطلع النخلة ما يبدو منها كنصل السيف وقد مر فى الانعام والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم أراد أنه وهب لهم أجود النخل وألطفه كالبرنى مثلا وقيل وصف نخيلهم بالحمل الكثير فانه اذا كثر الحمل هضم أى لطف وقيل الهضيم اللين النضيج كأنه قال ونخل قد أرطب ثمره والفراهة الكيس والنشاط ومنه خيل فرهة وفارهين حال من الناحتين قال علماء المعانى جعل الأمر مطاعا مجاز حكمى وانما المطاع بالحقيقة هو الآمر وفى قوله (ولا يصلحون) اشارة الى ان افسادهم فى الارض غير مقترن بالاصلاح رأسا والمسحر الذى سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرئة أرادوا أنه بشر ذو سحر وهو ضعيف لانه يلزم التكرار بقوله (ما أنت الا بشر مثلنا) الا أن يقال انه بيان والشرب النصيب من الماء كالسقى للحظ من السقى وقرئ بالضم عن قتادة اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء ۞ سؤال لم أخذهم العذاب وقد ندموا والندم توبة جوابه كان ندمهم ندم خوف من العقاب العاجل أو ندموا ندم توبة فى غير أوانها وذلك عند عيان العذاب وقيل ندموا على ترك عقر ولدها وفيه بعد واللام فى العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم

۞ القصة السادسة قصة لوط أنكر على قومه اتيانهم الذكور من الناس لا الاناث على كثرتهن أو أنكر عليهم كونهم مختصين من العالمين بهذه الفاحشة فقوله من العالمين يعود على الاول الى المأتى وعلى الثانى الى الآتى والعالمون على هذا كل رسول

ماينكح من الحيوان ولا شيء من الحيوان يرتكب هذه الفعلة الا الانسان قوله (من أزواجكم) اما بيان لما خلق واما للتبعيض فيراد بما خلق العضو المباح منهن فلعلهم كانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم والعادي المتجاوز (٧٣) الحد في ظلم أي (بل أنتم قوم عادون) في جميع المعاصي وهذه واحدة منها أو بل أنتم قوم أحقاء بأن تنسبوا الى العدوان حيث فعلتم هذه الجريمة العظيمة (قالوا لئن لم تنته يالوط) عن نهينا (لتكونن) من جملة من أخرجناه من بلدنا ولعلهم كانوا يطردون من خالف أراد أنه كامل في قلاهم عصبية للدين أو أنه معدود في زمرة مبغضيهم كما تقول فلان من العلماء فيكون أبلغ من قولك هو عالم ثم طلب النجاة من عقوبة عملهم أو سأل العصمة عن مثل عملهم واتقد عصمهم الله (الا عجوزا) رضيت بفعلهم وأعانت على ذلك وكانت من أهله بحق الزواج وان لم تشاركهم في الايمان ومعنى (في الغابرين) الا عجوزا مقدرا غبورها أي بقاؤها في الهلاك واللام في المنذرين للجنس لتصلح الفاعلة فعل الذم والمخصوص محذوف أي ساء مطر جنس المنذرين مطر أولئك المعهودين والله أعلم ﴿كذب أصحاب الأيكة المرسلين اذ قال لهم شعيب ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر ان أجري الا على رب العالمين أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما أنت من المسحرين وما أنت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فأسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي أعلم بما تعملون فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون

رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين قال يامعشر قريش اشتروا أنفسكم من الله ثم ذكر نحو حديث يونس عن سلامة غير أنه زاد فيه ياصفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيأ ولم يذكر في حديثه فاطمة حدثني يونس قال ثنا سلامة ابن روح قال قال عقيل ثني ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه وأنذر عشيرتك الاقربين جمع قريشا ثم أتاهم فقال لهم هل فيكم غريب فقالوا لا الا ابن أخت لنا لا نراه الا منا قال انه منكم فوعظهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لهم في آخر كلامه لا أعرفن ما ورد على الناس يوم القيامة يسوقون الآخرة وجئتم الى تسوقون الدنيا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وأنذر عشيرتك الأقربين يامعشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيأ يابني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيأ ياعباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيأ ياصفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيأ يافاطمة بنت محمد سليني ما شئت لا أغني عنك من الله شيأ حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت الحجاج يحدث عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما أنزل الله وأنذر عشيرتك الاقربين قال نبي الله صلى الله عليه وسلم يامعشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار يافاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار ألا ان لكم رحما سأبلها ببلالها حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة عن أبي هريرة قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فعم وخص فقال يامعشر قريش اشتروا أنفسكم من الله يامعشر بني كعب بن لؤي يامعشر بني عبد مناف يامعشر بني هاشم يامعشر بني عبد المطلب يقول لكلهم أنقذوا أنفسكم من النار يافاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من النار فاني والله ما أملك لكم من الله شيأ الا ان لكم رحما سأبلها ببلالها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا أبو عثمان عن زهير بن عمرو وقبيصة بن مخارق أنهما قالا أنزل الله على نبي الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الاقربين فحدثنا عن نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه علا صخرة من جبل فعلا أعلاها حجرا ثم قال يا آل عبد منافاه ياصباحاه اني نذير ان مثلي ومثلكم مثل رجل أتى الجيش فخشيهم على أهله فذهب يربؤهم فخشي أن يسبقوه الى أهله فجعل يهتف بهم ياصباحاه أو كما قال حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن قسامة بن زهير قال بلغني أنه لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الاقربين جاء فوضع اصبعه في أذنه ورفع من صوته وقال يابني عبد مناف واصباحاه * قال ثني أبو عاصم قال ثنا عوف عن قسامة بن زهير قال أظنه عن الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني عبد الله بن أبي زياد قال ثنا أبو زيد الانصاري سعد بن أوس عن عوف قال قال قسامة بن زهير حدثني الاشعري قال لما نزلت ثم ذكر نحوه الا أنه قال وضع اصبعيه في أذنيه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن نمير عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الاقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم

من المنذرين بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الأولين أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقراه
عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب (٧٤) المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون
فيقولوا هل نحن منظرون
أفبعذابنا يستعجلون أفرأيت ان
متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا
يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا
يمتعون وما أهلكنا من قرية الا
لها منذرون ذكرى وما كنا
ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما
ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن
السمع لمعزولون فلا تدع مع الله
الها آخر فتكون من المعذبين
وأنذر عشيرتك الأقربين
واخفض جناحك لمن اتبعك من
المؤمنين فان عصوك فقل انى برىء
مما تعملون وتوكل على العزيز
الرحيم الذى يراك حين تقوم
وتقلبك في الساجدين انه هو
السميع العليم هل أنبئكم على
من تنزل الشياطين تنزل على كل
أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم
كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون
ألم ترأنهم في كل واد يهيمون وأنهم
يقولون مالا يفعلون الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا
الله كثيرا وانتصروا من بعد
ماظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى
منقلب ينقلبون ﴾ ❁ القراآت
ليكة بلام مفتوحة بعدها ياء
ساكنة و بفتح التاء على أنها ممتنعة
من الصرف للعلمية و التأنيث
وكذلك في صاد أبو جعفر ونافع
وابن كثير وابن عامر الآخرون
الأيكة معرفا مجرورا كسفا بفتح
السين حفص غير الخراز الآخرون
بسكونها ربي أعلم بفتح الياء نافع
وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو
ونزل به مخففا الروح الأمين
مرفوعين أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص وأبو زيد عن المفضل و زيد عن يعقوب الباقون نزل حتى
مشددا الروح الامين منصوبين أولم تكن بتاء التأنيث آية بالرفع ابن عامر الباقون بالياء التحتانية آية بالنصب فتوكل بالفاء أبو جعفر

على الصفا ثم نادى يا صباحاه فاجتمع الناس اليه فبين رجل يجيء و بين آخر يبعث رسوله فقال يا بنى هاشم يا بنى عبد المطلب يا بنى فهر يا بنى يا بنى أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتمونى قالوا نعم قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لكم سائر اليوم مادعوتمونى الا لهذا فنزلت تبت يدا أبى لهب وتب حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا له مالك فقال أرأيتكم ان أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ألا كنتم تصدقونى قالوا بلى قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد قال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا أو جمعتنا فأنزل الله تبت يدا أبى لهب الى آخر السورة حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذى يهتف فقالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يا بنى فلان يا بنى فلان يا بنى عبد المطلب يا بنى عبد مناف فاجتمعوا اليه فقال أرأيتكم ان أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقى قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة تبت يدا أبى لهب وقد تب كذا قرأ الاعمش الى آخر السورة حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية بن هشام عن سفيان عن حبيب عن سعيد عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على الصفا فقال يا صباحاه ❁ قال ثنا خالد ابن عمرو قال ثنا سفيان الثورى عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا فقال يا صباحاه فجعل يعددهم يا بنى فلان و يا بنى فلان و يا بنى عبد مناف حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن عمرو بن مرة الجملى قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين قال أتى جبلا فجعل يهتف يا صباحاه فأتاه من خف من الناس وأرسل اليه المتثاقلون من الناس رسلا فجعلوا يجيؤن يتبعون الصوت فلما انتهوا اليه قال ان منكم من جاء لينظر ومنكم من أرسل لينظر من الهاتف فلما اجتمعوا وكثروا قال أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا مصبحتكم من هذا الجبل أكنتم مصدقى قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا فقرأ عليهم هذه الآيات التى أنزلن وأنذرهم كما أمر فجعل ينادى يا قريش يا بنى هاشم حتى قال يا بنى عبد المطلب انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عمرو أنه كان يقرأ وأنذر عشيرتك الاقربين ورهطك المخلصين ❁ قال ثنا سلمة قال ثنى محمد ابن اسحق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث ابن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن على بن أبى طالب لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الاقربين دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى يا على ان الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الاقربين قال فضقت بذلك ذرعا وعرفت أنى متى ما أناديهم بهذا الامر أرى منهم ما أكره فصمت حتى جاء جبرائيل فقال يا محمد انك الا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع لى بنى عبد المطلب

حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذى صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حذية من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها فى نواحى الصحفة قال خذوا باسم الله فأكل القوم حتى مالهم بشئ حاجة وما أرى الا مواضع أيديهم وايم الله الذى نفس على بيده ان كان الرجل الواحد ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق الناس فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بدره أبو لهب الى الكلام فقال لهذ ما سحركم به صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغد يا على ان هذا الرجل قد سبقنى الى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام مثل الذى صنعت ثم اجمعهم لى قال ففعلت ثم جمعتهم ثم دعانى بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالامس فأكلوا حتى مالهم بشئ حاجة قال اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بنى عبد المطلب انى والله ما أعلم شابا فى العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به انى قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرنى الله أن أدعوكم اليه فأيكم يوازرنى على هذا الامر على أن يكون أخى وكذا وكذا قال فأحجم القوم عنها جميعا وقلت وانى لأحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا أنا يا نبى الله أكون وزيرك فأخذ برقبتى ثم قال ان هذا أخى وكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا قال فقام القوم يضحكون ويقولون لأبى طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى اسحق عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن أبى الحسن قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتك الأقربين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبطح ثم قال يا بنى عبد المطلب يا بنى عبد مناف يا بنى قصى قال ثم فخذ قريشا قبيلة قبيلة حتى مر على آخرهم انى أدعوكم الى الله وأنذركم عذابه **حدثنى** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنذر عشيرتك الاقربين قال أمر محمد أن ينذر قومه ويبدأ بأهل بيته وفصيلته قال وكذب به قومك وهو الحق **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين قال النبى صلى الله عليه وسلم يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب اتقوا النار ولو بشق تمرة **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وأنذر عشيرتك الاقربين بدأ بأهل بيته وفصيلته **حدثنا** الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين جمع النبى صلى الله عليه وسلم بنى هاشم فقال يا بنى هاشم ألا لا ألفينكم تأتونى تحملون الدنيا ويأتى الناس يحملون الآخرة ألا ان أوليائى منكم المتقون فاتقوا النار ولو بشق تمرة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال لما نزلت هذه الآية بدأ بأهل بيته وفصيلته قال وشق ذلك على المسلمين فأنزل الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقوله واخفض جناحك يقول وألن جانبك وكلامك لمن اتبعك من المؤمنين كما **حدثنى**

العالمين ه ط الخسرين ج ه المستقيم ج ه مفسدين ج ه الاولين ه ط المسحرين ه لا الكاذبين ه ج ﴿نصف آى القرآن﴾ الصادقين ه ط تعملون ه الظلة ط عظيم ه لآية ط مؤمنين ه الرحيم ه العالمين ه الأمين ه لا المنذرين ه لا مبين ه الاولين ه اسرائيل ط ه الأعجمين ه لا مؤمنين ه ط المجرمين ه ط بناء على أن لا يؤمنون مستأنف للبيان واو جعل حالا فلا وقف الأليم ه لا لا يشعرون ه لا منظرون ه ط يستعجلون د سنين ه لا للعطف يوعدون ه لا لان قوله ما أغنى جملة نفى أو استفهام قامت مقام الشرط يمتعون ه ط منذرون ه وقد يوقف عليها بناء على أن ذكرى ليس بمفعول له والمراد ذكرناهم والوقف على ذكرى جائز ظالمين ه الشياطين ه يستطيعون ه ط لمعزولون ه ط المعذبين ج ه الأقربين ج ه للعطف المؤمنين ه تعملون ه ج الرحيم ه لا تقوم ه لا الساجدين ه العليم ه الشياطين ه ط لانتهاء الاستفهام الى الاخبار أثيم ج ه بناء على أن يلقون حال من ضمير الشياطين أى تنزل ملقين السمع أو صفة لكل أفاك وان جعل مستأنفا كأن قائلا قال لم تنزل فقيل يفعلون كيت وكيت فللك الوقف كاذبون ه ط الغاوون ه ط يهيمون ه لا لا يفعلون ه ظلموا ط ينقلبون ه ﴿التفسير﴾

القصة السابعة قصة شعيب وأنه كان أخا مدين دون أصحاب الايكة ولهذا لم يقل أخوهم شعيب يروى أن أصحاب الايكة كانوا أصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهى التى حملها المقل قال فى الكشاف قرئ أصحاب ليكة بتخفيف الهمزة وبالجر على الاضافة وهو الوجه ومن قرأ

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين قال يقول لن لهم ﷺ القول فى تأويل قوله تعالى {فان عصوك فقل انى برىء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين انه هو السميع العليم} يقول تعالى ذكره فان عصتك يا محمد عشيرتك الاقربون الذين أمرتك بانذارهم وأبوا الا الاقامة على عبادة الاوثان والاشراك بالرحمن فقل لهم انى برىء مما تعملون من عبادة الاصنام ومعصية بارئ الأنام وتوكل على العزيز فى نقمته من أعدائه الرحيم بمن أناب اليه وتاب من معاصيه الذى يراك حين تقوم يقول الذى يراك حين تقوم الى صلاتك وكان مجاهد يقول فى تأويل ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الذى يراك حين تقوم قال أينما كنت

وتقلبك فى الساجدين اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ويرى تقلبك فى صلاتك حين تقوم ثم تركع وحين تسجد ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وتقلبك فى الساجدين يقول قيامك وركوعك وسجودك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال سمعت أبى وعلى بن بذيمة يحدثان عن عكرمة فى قوله يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين قال قيامه وركوعه وسجوده حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال عكرمة فى قوله وتقلبك فى الساجدين قال قائما وساجدا وراكعا وجالسا * وقال آخرون بل معنى ذلك ويرى تقلبك فى المصلين وابصارك منهم من هو خلفك كما تبصر من هو بين يديك منهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد وتقلبك فى الساجدين كان يرى من خلفه كما يرى من قدامه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وتقلبك فى الساجدين قال المصلين كان يرى من خلفه فى الصلاة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وتقلبك فى الساجدين قال المصلين قال كان يرى فى الصلاة من خلفه : وقال آخرون بل معنى ذلك وتقلبك مع الساجدين أى تصرفك معهم فى الجلوس والقيام والقعود ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج أخبرنى عطاء الخراسانى عن ابن عباس قال وتقلبك فى الساجدين قال يراك وأنت مع الساجدين تقلب وتقوم وتقعد معهم حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وتقلبك فى الساجدين قال فى المصلين حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتقلبك فى الساجدين قال فى الساجدين المصلين . وقال آخرون بل معنى ذلك ويرى تصرفك فى الناس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال سألت الحسن عن قوله وتقلبك فى الساجدين قال فى الناس * وقال آخرون بل معنى ذلك وتصرفك فى أحوالك كما كانت الأنبياء من قبلك تفعله والساجدون فى قول قائل هذا القول الأنبياء ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله الذى يراك الآية قال كما كانت الانبياء من قبلك * قال أبو جعفر وأولى

الاقوال

بالنصب وزعم أن ليكة بوزن ليلة اسم بلد فتوهم قاد اليه خط المصحف فى هذه السورة وفى سورة ص ثم اعترض عليه بان ليكة اسم لا يعرف قلت انه لا يلزم من عدم العلم بالشئ عدم ذلك الشئ والظن بالمتواتر يجب أن يكون أحسن من ذلك أمرهم شعيب بايفاء الكيل ونهاهم عن الاخسار وهو التطفيف وأن يجعل الشخص خاسرا فكأنه أمره بالايفاء مرتين توكيدا ثم زاد فى البيان بقوله (وزنوا بالقسطاس المستقيم) وقد مر فى سورة سبحان قال فى الكشاف ان كان من القسط وهو العدل وجعلت السين مكررة فوزنه فعلاس والا فهو رباعى قلت ان كان مكررا فوزنه فعلال أيضا وقوله (ولا تبخسوا) تأكيد آخر وقد سبق فى هود والجبلة الخليقة حذرهم الله الذى تفضل عليهم بخلقهم وخلق من تقدمهم ممن لولا خلقهم لما كانوا مخلوقين قال فى الكشاف الفرق بين ادخال الواو ههنا فى قوله (وما أنت الا بشر) وبين تركها فى قصة ثمود هو أنه قصد ههنا معنيان منافيان عندهم للرسالة كونه مسحرا وكونه بشرا وهناك جعل المعنى الثانى مقررا للاول قلت الفرق بين والاشكال فى تخصيص كل من القصتين بما خصت به ولعل السبب فيه هو أن صالحا قلل فى الخطاب فقلل فى الجواب وأكثر شعيب فى الخطاب ولهذا قيل له خطيب الانبياء فأكثروا فى الجواب وان فى قولهم (وان نظنك) هى المخففة من الثقيلة عملت فى ضمير شأن مقدر واللام فى قوله (لمن الكاذبين) هى الفارقة والكسف بالسكون والحركة جمع كسفة وهى القطعة وقد مر فى سبحان فى اقتراحات قريش والمعنى ان كنت صادقا فى دعوة النبوة فادع الله أن يسقط علينا قطع السماء وانما طلبوا ذلك لاستبعادهم وقوعه فأرادوا بذلك اظهار كذبه فحلم عنهم شعيب ولم يدع عليهم بل فوض الامر الى الله بقوله ربى أعلم بما تعملون يروى أن شعيبا بعث الى أمتين أصحاب مدين وأصحاب الايكة فأهلكت مدين

الاقوال فى ذلك بتأويله قول من قال تأويله ويرى تقلبك مع الساجدين فى صلاتهم معك حين تقوم معهم وتركع وتسجد لان ذلك هو الظاهر من معناه فأما قول من وجهه الى أن معناه وتقلبك فى الناس فانه قول بعيد من المفهوم بظاهر التلاوة وان كان له وجه لانه وان كان لا شئ الا وظله يسجد لله فانه ليس المفهوم من قول القائل فلان مع الساجدين أو فى الساجدين أنه مع الناس أو فيهم بل المفهوم بذلك أنه مع قوم سجود السجود المعروف وتوجيه معانى كلام الله الى الأغلب أولى من توجيهه الى الأنكر وكذلك أيضا فى قول من قال معناه تتقلب فى أبصار الساجدين وان كان له وجه فليس ذلك الظاهر من معانيه فتأويل الكلام اذا وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم الى صلاتك ويرى تقلبك فى المؤتمين بك فيها بين قيام وركوع وسجود وجلوس وقوله انه هو السميع العليم يقول تعالى ذكره ان ربك هو السميع تلاوتك يا محمد وذكرك فى صلاتك ما تتلو وتذكر العليم بما تعمل فيها ويعمل فيها من يتقلب فيها معك مؤتما بك يقول فرتل فيها القرآن وأقم حدودها فانك بمرأى من ربك ومسمع * القول فى تأويل قوله تعالى (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون) يقول تعالى ذكره هل أنبئكم أيها الناس على من تنزل الشياطين من الناس تنزل على كل أفاك يعنى كذاب بهات أثيم يعنى آثم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كل أفاك أثيم قال كل كذاب من الناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد تنزل على كل أفاك أثيم قال كذاب من الناس حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله كل أفاك أثيم قال هم الكهنة تسترق الجن السمع ثم يأتون به الى أوليائهم من الانس حدثنى محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى اسحق عن سعيد بن وهب قال كنت عند عبد الله بن الزبير فقيل له ان المختار يزعم أنه يوحى اليه فقال صدق ثم تلا هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم وقوله يلقون السمع يقول تعالى ذكره يلقى الشياطين السمع وهو ما يسمعون مما استرقوا سمعه من حين حدث من السماء الى كل أفاك أثيم من أوليائهم من بنى آدم * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله يلقون السمع قال الشياطين ما سمعته ألقته على كل أفاك كذاب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يلقون السمع الشياطين ما سمعته ألقته على كل أفاك قال يلقون السمع قال القول وقوله وأكثرهم كاذبون يقول وأكثر من تنزل عليه الشياطين كاذبون فيما يقولون ويخبرون * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى فى قوله وأكثرهم كاذبون عن عروة عن عائشة قالت الشياطين تسترق السمع فتجىء بكلمة حق فيقذفها فى أذن وليه قال ويزيد فيها أكثر من مائة كذبة * القول فى تأويل قوله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم

بصيحة جبرائيل وأهلكت أصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة وذلك أنه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم الحر فأخذ بأنفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا شراب فاضطروا الى أن خرجوا الى الصحراء فأظلتهم سحابة وجدوا (٧٧) لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا وحين سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه القصص المؤكدة بالمكررات المختتمة بالمقررات عاد الى مخاطبته قائلا (وانه) أي وان الذى نزل عليك من الاخبار (لتنزيل رب العالمين) أي منزله والباء فى نزل به على القراءتين للتعدية ولكنها فى قراءة التشديد تقتضى مفعولا آخر هو الروح أي جعل الله تعالى الروح الأمين نازلا به على قلبك محفوظا مفهوما (لتكون من المنذرين) من الذين أنذروا بهذا اللسان وهم خمسة هود وصالح وشعيب واسمعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون قوله بلسان متعلقا بنزل أي نزله (بلسان عربى) لتنذر به فانه لو نزله بالاعجمى لقالوا ما نصنع بما لا نفهمه ومن هذا الوجه ينشأ فائدة أخرى لقوله على قلبك أى نزلناه بحيث تفهمه ولو كان أعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك والظاهر من نقل أئمة اللغة أن القلب والفؤاد مترادفان ونقل الامام فخر الدين الرازى عن بعضهم أن القلب هو العلقة السوداء فى جوف الفؤاد وذكر كلاما طويلا فى أن محل العقل هو القلب دون الدماغ وهو المخاطب فى الحقيقة فلهذا قال نزله على قلبك ونحن قد تركناه لقلة تعلقه بالمقام ولضعف دلائله مع مخالفته لما عليه معظم أرباب المعقول قوله (وانه لفى زبر الاولين) يعنى ان ذكر القرآن مثبت فى الكتب السماوية للامم المتقدمة وان معانى القرآن فى تلك الزبر وقد يحتج به لابى حنيفة فى جواز القراءة بالفارسية فى الصلاة وقيل الضمير فيه وفى أن يعلمه للنبى صلى الله عليه وسلم وأنه حجة ثابتة على نبوته قد شهد بها علماء بنى اسرائيل كعبد الله بن سلام وغيره من الذين أسلموا منهم واعترفوا أن نعته وصفته فى كتبهم مذكور مكان

مشركو قريش يذهبون الى اليهود يتعرفون منهم هذا الخبر من قرأ يكن بالتذكير و آية بالنصب على الخبر والاسم أن يعلمه فظاهر ومن
قرأ تكن بالتأنيث وآية بالرفع على الاسم والخبر أن يعلمه فقيل ليست بقوية لوقوع النكرة اسما والمعرفة خبرا و يمكن أن

يقولون مالا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ يقول تعالى ذكره والشعراء يتبعهم أهل الغي لا أهل الرشاد والهدى * واختلف أهل التأويل في الذين وصفوا بالغي في هذا الموضع فقال بعضهم رواة الشعر ذكر من قال ذلك حدثني الحسن بن يزيد الطحان قال ثنا اسحق بن منصور قال ثنا قيس عن يعلى عن عكرمة عن ابن عباس وحدثني أبو كريب قال ثنا طلق بن غنام عن قيس وحدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن قيس عن يعلى بن النعمان عن عكرمة عن ابن عباس والشعراء يتبعهم الغاوون قال الرواة * وقال آخرون هم الشياطين ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الشياطين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله يتبعهم الغاوون قال يتبعهم الشياطين حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن عكرمة في قوله والشعراء يتبعهم الغاوون قال عصاة الجن * وقال آخرون هم السفهاء وقالوا نزل ذلك في رجلين تهاجيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني محمد ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخر الآية قال كان رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من الانصار والآخر من قوم آخرين وانهما تهاجيا وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء فقال الله والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والشعراء يتبعهم الغاوون قال كان رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من الانصار والآخر من قوم آخرين تهاجيا مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء * وقال آخرون هم ضلال الجن والانس ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس والشعراء يتبعهم الغاوون قال هم الكفار يتبعهم ضلال الجن والانس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله والشعراء يتبعهم الغاوون قال الغاوون المشركون * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال فيه ما قال الله جل ثناؤه ان شعراء المشركين يتبعهم غواة الناس ومردة الشياطين وعصاة الجن وذلك أن الله عم بقوله والشعراء يتبعهم الغاوون فلم يخصص بذلك بعض الغواة دون بعض فذلك على جميع أصناف الغواة التي دخلت في عموم الآية وقوله ألم تر أنهم في كل واد يهيمون يقول تعالى ذكره ألم تر يا محمد أنهم يعني الشعراء في كل واد يذهبون كالهائم على وجهه على غير قصد بل جائرا عن الحق وطريق الرشاد وقصد السبيل وانما هذا مثل ضربه الله لهم في افتنانهم في الوجوه التي يفتنون فيها بغير حق فيمدحون بالباطل قوما ويهجون آخرين كذلك بالكذب والزور * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ألم تر أنهم

يجاب بأن الفعل المضارع مع أن ليس من المعارف الصريحة وقد توجه هذه القراءة بتقدير ضمير القصة في تكن و جملته آية أن يعلمه ولهم لغوا أو لهم آية وأن يعلمه بدل من آية قال جار الله انما كتب علموء بالواو على لغة من يميل الالف الى الواو ولذلك كتبت الصلوة والزكوة بالواو ثم اكد بقوله (ولو نزلناه) ما مر من آية لو نزله بالأعجمي فقرأه عليهم بعض الأعجمين لم يؤمنوا به لأنهم لم يكونوا يفهمونه وقال جار الله معناه ولو نزلناه على بعض الأعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا أن يقدر على نظم مثله فقرأ عليهم هكذا فصيحا معجزا متحدى به لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم عذرا ولسموه سحرا ثم قال (كذلك) أي مثل هذا السلك (سلكناه) في قلوبهم وقررناه فيها فعلى أي وجه دبر أمرهم فلا سبيل الى تغييرهم عما هم عليه من الانكار والاصرار وقد سبق مثل هذه الآية في أول الحجر والحاصل أنهم لا يزالون على التكذيب حتى يعاينوا الوعيد وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فإن اليأس احدى الراحتين قال في الكشاف ليس الفاء في قوله (فيأتيهم بغتة فيقولوا) لأجل ترادف العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة وانما المعنى ترتيبها في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم العذاب فما هو أشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم النظرة
نظيره قولك ان أسأت مقتك الصالحون فمقتك الله لا تريد الترتب في الوجود ولكن في الشدة قلت هذا في
معنى صحيح ولكن لا مانع من ارادة الترتيب والتعذيب في الوجود يظهر بالتأمل ان شاء الله العزيز ثم نكرهم بقوله (أفبعذابنا يستعجلون) وفيه

انكار وتهكم أي كيف يستعجل العذاب من لا طاقة له به حتى استمهل بعد أن كان من العمر في مهلة وجوز في الكشاف أن يكون يستعجلون حكاية حال ماضية يوبخون بها عند استنظارهم أو يكون متصلا بما بعده وذلك (٧٩) أنهم اعتقدوا العذاب غير كائن فلذلك استعجلوه وظنوا أنهم يتمتعون بأعمار طوال في سلامة وأمن فأنكر الله عليهم استعجالهم الصادر عن الأشر والبطر والاستهزاء والاتكال على طول الأمل ثم قال هب أن الامر كما ظنوه من التمتع والتعمير فاذا لحقهم الوعيد أو الأجل أو القيامة هل ينفعهم ذلك عن ميمون بن مهران أنه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظني فتلا عليه هذه الآية فقال له ميمون لقد وعظت فأبلغت ثم بين أنه ما أهلك قرية الا بعد الزام الحجة بارسال المنذرين اليهم ليكون أهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم وعلى هذا يكون ذكرى متعلقة بأهلكنا مفعولا له ويجوز أن يكون مفعولا مطلقا لأنذر بمعنى التذكرة فان أنذر وذكر متقاربان أو حالا من الضمير في منذرون أو مفعولا له متعلقا به أي ينذرونهم ذوي تذكرة أو لأجل الموعظة والتذكير أو التقدير هذه ذكرى فالجملة اعتراض ويجوز أن يكون صفة لمنذرون على حذف المضاف أي ذوو ذكرى أو جعلوا ذكرى لبلوغهم في التذكرة أقصى غاياتها والبحث عن وجود الواو وعدمه في مثل هذا التركيب قدمر في أول الحجر في قوله وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم الا أنا نذكرههنا سبب تخصيص تلك الآية بالواو وهذه بعدم الواو فنقول لا ريب أن الواو تفيد مزيد الربط والاجتماع في الحال وفي الوصف ان جوزنا فسواء قدرنا الجملتين

في كل واد يهيمون يقول في كل لغو يخوضون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في كل واد يهيمون قال في كل فن يفتنون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ألم تر أنهم في كل واد قال فن يهيمون قال يقولون حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله في كل واد يهيمون قال يمدحون قوما بباطل ويشتمون قوما بباطل وقوله وأنهم يقولون مالا يفعلون يقول وأن أكثر قيلهم باطل وكذب كما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وأنهم يقولون مالا يفعلون يقول أكثر قولهم يكذبون وعنى بذلك شعراء المشركين كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد قال رجل لابي يا أبا أسامة أرأيت قول الله جل ثناؤه والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون فقال له أبي انما هذا لشعراء المشركين وليس شعراء المؤمنين ألا ترى أنه يقول الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الى آخره فقال فرجت عني يا أبا أسامة فرج الله عنك وقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهذا استثناء من قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكر أن هذا الاستثناء نزل في شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم كحسان بن ثابت وكعب بن مالك ثم هو لكل من كان بالصفة التي وصفه الله بها وبالذي قلنا في ذلك جاءت الاخبار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة وعلي بن مجاهد وابراهيم بن المختار عن ابن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي الحسن سالم البراد مولى تميم الداري قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون قال جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقالوا قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء فتلا النبي صلى الله عليه وسلم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخر السورة في حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة وطاوس قالا قال والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون فنسخ من ذلك واستثنى فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال ثم استثنى المؤمنين منهم يعني الشعراء فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فذكر مثله حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا قال هم الانصار الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله ابن قسيط عن أبي حسن البراد قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون ثم ذكر نحو حديث ابن حميد عن سلمة وقوله وذكروا الله كثيرا اختلف أهل التأويل في حال الذكر الذي وصف الله به هؤلاء

أعني قوله ولها كتاب معلوم وقوله لها منذرون حالا أو وصفا فالمقام يقتضي ورود النسق على ما ورد وذلك أن قوله ولها كتاب صفة لازمة للقرية فان الكتب في اللوح وصف أزلي فناسب أن يكون في اللفظ ما يدل على اللزوم واللصوق وهو الواو ثم زيد في التأكيد بقوله

معلوم و بقوله ما تسبق وهذا بخلاف قوله لها منذرون فانها صفة حادثة فأطلقت وجود صدر الجملة عن الواو ولذلك والله أعلم ثم انه لما احتج
على صدق محمد صلى الله عليه وسلم بكون القرآن (٨٠) معجزا منزلا من رب العالمين مشتملا على معاني كتب الأولين وكان الكفار يقولون

المستثنين من الشعراء فقال بعضهم هي حال منطقهم ومحاورتهم الناس قالوا معنى الكلام وذكروا
الله كثيرا في كلامهم ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن
علي عن ابن عباس الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا في كلامهم * وقال
آخرون بل ذلك في شعرهم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله وذكروا الله كثيرا قال ذكروا الله في شعرهم * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك
بالصواب أن يقال ان الله وصف هؤلاء الذين استثناهم من شعراء المؤمنين بذكر الله كثيرا ولم
يخص ذكرهم الله على حال دون حال في كتابه ولا على لسان رسوله فصفتهم أنهم يذكرون الله كثيرا
في كل أحوالهم وقوله وانتصروا من بعد ما ظلموا يقول وانتصروا ممن هجاهم من شعراء المشركين ظلما
بشعرهم وهجائهم اياهم واجابتهم عما هجوهم به * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وانتصروا
من بعد ما ظلموا قال يردون على الكفار الذين كانوا يهجون المؤمنين حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانتصروا من المشركين من بعد ما ظلموا وقيل عني بذلك كله
الرهط الذين ذكرت ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا علي بن مجاهد وابراهيم بن
المختار عن ابن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي الحسن سالم البراد مولى تميم الداري
قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقالوا قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء فتلا النبي صلى
الله عليه وسلم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله
ابن قسيط عن أبي حسن البراد قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون ثم ذكر نحوه حدثني محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وانتصروا من بعد ما ظلموا قال عبد الله بن رواحة
وأصحابه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وانتصروا
من بعد ما ظلموا قال عبد الله بن رواحة وقوله وسيعلم الذين ظلموا يقول تعالى ذكره وسيعلم الذين
ظلموا أنفسهم بشركهم بالله من أهل مكة أي منقلب ينقلبون يقول أي مرجع يرجعون اليه
وأي معاد يعودون اليه بعد مماتهم فانهم يصيرون الى نار لا يطفأ سعيرها ولا يسكن لهبها * وبنحو
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة وعلي
ابن مجاهد وابراهيم بن المختار عن ابن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبي الحسن سالم
البراد مولى تميم الداري وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون يعني أهل مكة حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال وسيعلم
الذين ظلموا من المشركين أي منقلب ينقلبون

(آخر تفسير سورة الشعراء)

انه من القاء الجن كما الكهنة
أراد أن يزيل شبهتهم بقوله (وما
تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم)
التنزل بالوحي (وما يستطيعون)
ثم بين عدم اقتدارهم بقوله (انهم
عن السمع) أي عن سماع كلام أهل
السماء (لمعزولون) وذلك بواسطة
رجم الشهب كما أخبر عنه الصادق
والمعجزات يتساند بعضها ببعض
ولو فرض أنهم غير مرجومين
بالشهب فالعقل يدل على أن
الاهتمام بشأن الصديق أقوى
منه بشأن العدو وكان محمد صلى
الله عليه وسلم يلعن الشياطين
و يأمر الناس بلعنهم فلو كان الغيب
بالقاء الشياطين لكان الكفار
أولى بأن يحصل لهم ذلك وحين
أثبت حقية القرآن أمر نبيه
بجوامع مكارم الأخلاق ومحاسن
العادات قائلا (فلا تدع) والمراد أمته
كما مر في نظائره من قوله ولئن اتبعت
أهواءهم وغير ذلك (وأنذر عشيرتك
الاقربين) فيه أن الاهتمام بشأن من
هو أقرب الى المرء أولى وفيه أنه
يجب أن لا يأخذه في باب التبليغ
ما يأخذ القريب للقريب من المساهلة
ولين الجانب يروى أنه صلى الله عليه
وسلم لما نزلت الآية صعد الصفا
فنادى الأقرب فالأقرب فخذا
فخذا وقال يا بني عبد المطلب يا بني
هاشم يا بني عبد مناف يا عباس عم
النبي يا صفية عمة رسول الله اني
لا أملك لكم من الله شيئا سلوني من
المال ما شئتم وروى أنه جمع
بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا الرجل منهم يأكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة
فأكلوا وشربوا حتى شبعوا ثم أنذرهم فقال يا بني عبد المطلب لو أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير

﴿ تفسير سورة النمل ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول في تأويل قوله تعالى ﴿طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ * قال أبو جعفر وقد بينا القول فيما مضى من كتابنا هذا فيما كان من حروف المعجم في فواتح السور فقوله طس من ذلك وقد روى عن ابن عباس أن قوله طس قسم أقسمه الله هو من أسماء الله حدثني علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فالواجب على هذا القول أن يكون معناه والسميع اللطيف ان هذه الآيات التي أنزلتها اليك يا محمد لآيات القرآن وآيات كتاب مبين يقول يبين لمن تدبره وفكر فيه بفهم أنه من عند الله أنزله اليك لم تتخرصه أنت ولم تتقوله ولا أحد سواك من خلق الله لأنه لا يقدر أحد من الخلق أن يأتي بمثله ولو تظاهر عليه الجن والانس وخفض قوله وكتاب مبين عطفا به على القرآن وقوله هدى من صفة القرآن يقول هذه آيات القرآن بيان من الله بين به طريق الحق وسبيل السلام وبشرى للمؤمنين يقول وبشارة لمن آمن به وصدق بما أنزل فيه بالفوز العظيم في المعاد وفي قوله هدى وبشرى وجهان من العربية الرفع على الابتداء بمعنى هو هدى وبشرى والنصب على القطع من آيات القرآن فيكون معناه تلك آيات القرآن الهدى والبشرى للمؤمنين ثم أسقطت الالف واللام من الهدى والبشرى فصارا نكرة وهما صفة للمعرفة فنصبا وقوله الذين يقيمون الصلاة يقول هو هدى وبشرى لمن آمن بها وأقام الصلاة المفروضة بحدودها وقوله ويؤتون الزكاة يقول ويؤدون الزكاة المفروضة وقيل معناه ويطهرون أجسادهم من دنس المعاصي وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وهم بالآخرة هم يوقنون يقول وهم مع اقامتهم الصلاة وايتائهم الزكاة الواجبة بالمعاد الى الله بعد الممات يوقنون فيذلون في طاعة الله رجاء جزيل ثوابه وخوف عظيم عقابه وليسوا كالذين يكذبون بالبعث ولا يبالون أحسنوا أم أساؤا أو أطاعوا أم عصوا لأنهم ان أحسنوا لم يرجوا ثوابا وان أساؤا لم يخافوا عقابا القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين لا يصدقون بالدار الآخرة وقيام الساعة وبالمعاد الى الله بعد الممات والثواب والعقاب زينا لهم أعمالهم يقول حببنا اليهم قبيح أعمالهم وسهلنا ذلك عليهم فهم يعمهون يقول فهم في ضلال أعمالهم القبيحة التي زيناها لهم يترددون حيارى يحسبون أنهم يحسنون وقوله أولئك الذين لهم سوء العذاب يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة لهم سوء العذاب في الدنيا وهم الذين قتلوا ببدر من مشركي قريش وهم في الآخرة هم الأخسرون يقول وهم يوم القيامة هم الأوضعون تجارة والأوكسوها باشترائهم الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين القول في تأويل قوله تعالى ﴿وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لأهله اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودي أن بورك من في النار

لكم بين يدي عذاب شديد قوله (واخفض جناحك) قد مر تفسيره في آخر الحجر وفي سبحان وزاد ههنا (لمن اتبعك) كيلا يذهب الوهم الى أن خفض الجناح وهو التواضع ولين الجانب مختص بالمؤمنين من عشيرته وانما لم يقتصر على قوله لمن اتبعك لان كثيرا منهم كانوا يتبعونه للقرابة والنسب لا للدين وقال في الكشاف سبب الجمع بين اللفظين هو أنه سماهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك أو أراد بالمؤمنين المصدقين بالالسنة فزاد قوله لمن اتبعك ليخرج من صدق باللسان دون الجنان أو صدق بهما ولم يتبعه في العمل وحين أمره بالتواضع لاهل الاخلاص في الايمان أمره بالتبرئة من أرباب العصيان فاستدل الجبائي به على أن الله تعالى أيضا بريء من عملهم فكيف يكون فاعلا له وأجيب بأنه ان أراد ببراءة الله أنه ما أمر بها فمسلم وان أراد أنه لا يريدها فممنوع لانتهاء جميع الحوادث الى ارادته ضرورة قوله (وتوكل) معطوف على قوله فلا تدع أو على قوله فقل أمره بتفويض الامر في دفع أعاديه الى العزيز الذي يقهر من ناوأ أولياءه الرحيم الذي لا يخذل من ينصر دينه قال بعض العلماء المتوكل من ان دهمه أمر لم يحاول دفعه عن نفسه بما فيه معصية الله عز وجل ولو وقع في محنة واستعان في دفعها ببعض المخلوقين لم يخرج من حد المتوكلين ثم عدد مواجب الرحمة وهي رؤيته قيامه وتقلبه في الساجدين أي في المصلين وللمفسرين فيه وجوه منها ما روى انه حين نسخ فرض التهجد طاف تلك الليلة ببيوت أصحابه حرصا عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل لطاعات فوجدها كبيوت الزنابير ذكرا وتلاوة فالمراد بتقلبه في الساجدين تصفح أحوال المتهجدين من أصحابه ليطلع عليهم كيف يعملون لآخرتهم ومنها أن المراد تصرفه فيما بين المؤمنين به بالقيام والركوع والسجود والقعود ويروى عن مقاتل أنه استدل به على وجود فضل

صلاة الجماعة فى القرآن ومنها أنه اشارة الى ماجاء فى الحديث أتموا الركوع والسجود فوالله انى لأراكم من خلف ظهرى فالتقلب تقلب بصره فيمن يصلى خلفه وقيل أراد أنه لايخفى علينا كلما قمت وتقلبت مع الساجدين فى كفاية أمور الدين وقد احتج بالآية علماء الشيعة على مذهبهم أن آباء النبى صلى الله عليه وسلم (٨٢) لايكونون كفارا قالوا أراد تقلب روحه من ساجد الى ساجد كما فى الحديث المعتمد عليه عندهم لم أزل أنتقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات وناقشهم أهل السنة فى التأويل المذكور وفى صحة الحديث والاصوب عندى أن لانشتغل بمنع أمثال هذه الدعوى ونسرح الى بقعة الامكان على أنه لايلزم من عدم الدليل عدم المدلول ثم أكد قوله وما تنزلت به الشياطين بقوله (هل أنبئكم على من تنزل) قال فى الكشاف تقديره أعلى من تنزل ليكون الاستفهام فى صدر الكلام كقولك أعلى زيد مررت قلت هذا تكلف بارد لان الاستفهام فى من ضمنى لايصرح به قط والافاك الكثير الافك والاثيم مبالغة آثم وهم الكهنة والمتنبئة كسطيح ومسيلمة وأمثالهما والضمير فى (يلقون) عائد الى الشياطين كانوا قبل الرجم بالشهب يختطفون بعض الغيوب من الملا الأعلى بالقاء (السمع) أى بالاصغاء ثم يرجعون به الى أوليائهم (وأكثرهم كاذبون) لانهم يخلطون الحق المسموع بكلامهم الباطل كما جاء فى الحديث الكلمة يخطفها الجنى فيقرها فى أذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة والقر الصب وقيل السمع بمعنى المسموع أى يلقى الشياطين الى أوليائهم ما يسمعونه من الملائكة ويحتمل أن الضمير فى يلقون والسمع الاذن أو المسموع أن السمع الى الشياطين فيتلقون وحيهم أو يلقون المسموع من الشياطين الى الناس وانما لم يقل وكلهم كاذبون لان الكذوب قد يصدق فيصدق عليه أنه صادق فى الجملة لان هذه عبارة الفصحاء لايحكمون حكما كليا مالم تدع اليه ضرورة والحاصل أنهم كانوا يقيسون حال النبى صلى الله عليه وسلم على حال الكهنة فقيل لهم ان الاغلب على الكهنة الكذب ولم يظهر من أحوال محمد صلى الله عليه وسلم الا الصدق

ومن حولها وسبحان الله رب العالمين﴾ يقول تعالى ذكره وانك يا محمد لتحفظ القرآن وتعلمه من لدن حكيم عليم يقول من عند حكيم بتدبير خلقه عليم بأنباء خلقه ومصالحهم والكائن من أمورهم والماضى من أخبارهم والحادث منها اذ قال موسى واذ من صلة عليم ومعنى الكلام عليم حين قال موسى لاهله وهو فى مسيره من مدين الى مصر وقد آذاهم برد ليلهم لما أصلد زنده انى آنست نارا أى أبصرت نارا أو أحسستها فامكثوا مكانكم سآتيكم منها بخبر يعنى من النار والهاء والالف من ذكر النار أو آتيكم بشهاب قبس * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة بشهاب قبس باضافة الشهاب الى القبس وترك التنوين بمعنى أو آتيكم بشعلة نار أقتبسها منها وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة بشهاب قبس بتنوين الشهاب وترك اضافته الى القبس يعنى أو آتيكم بشهاب مقتبس * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فى قرأة الأمصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وكان بعض نحويى البصرة يقول اذا جعل القبس بدلا من الشهاب فالتنوين فى الشهاب وان أضاف الشهاب الى القبس لم ينون الشهاب وقال بعض نحويى الكوفة اذا أضيف الشهاب الى القبس فهو بمنزلة قوله ولدار الآخرة مما يضاف الى نفسه اذا اختلف اسماه ولفظاه توهما بالثانى أنه غير الاول قال ومثله حبة الخضراء وليلة القمراء ويوم الخميس وما أشبهه وقال آخر منهم ان كان الشهاب هو القبس لم تجز الاضافة لان القبس نعت ولا يضاف الاسم الى نعته الا فى قليل من الكلام وقد جاء ولدار الآخرة وللدار الآخرة والصواب من القول فى ذلك أن الشهاب اذا أريد به أنه غير القبس فالقراءة فيه بالاضافة لان معنى الكلام حينئذ ما بينا من أنه شعلة قبس كما قال الشاعر

في كفه صعدة مثقفة * فيها سنان كشعلة القبس

واذا أريد بالشهاب أنه هو القبس أو أنه نعت له فالصواب فى الشهاب التنوين لان الصحيح فى كلام العرب ترك اضافة الاسم الى نعته والى نفسه بل الاضافات فى كلامها المعروفة اضافة الشئ الى غير نفسه وغير نعته وقوله لعلكم تصطلون يقول كى تصطلوا بها من البرد وقوله فلما جاءها يقول فلما جاء موسى النار التى آنسها نودى أن بورك من فى النار ومن حولها كما حدثنا على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله نودى أن بورك من فى النار يقول قدس * واختلف أهل التأويل فى المعنى بقوله من فى النار فقال بعضهم عنى جل جلاله بذلك نفسه وهو الذى كان فى النار وكانت النار نوره تعالى ذكره فى قول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله فلما جاءها نودى أن بورك من فى النار يعنى نفسه قال كان نور رب العالمين فى الشجرة حدثنى اسمعيل بن الهيثم أبو العالية العبدى قال ثنا أبو قتيبة عن ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير فى قول الله بورك من فى النار قال ناداه وهو فى النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن الحسن فى قوله نودى أن بورك من فى النار ومن حولها قال هو النور * قال معمر قال قتادة بورك من فى النار قال نور الله بورك * قال ثنا الحسين قال ثنى

فكيف يكون كاهنا ثم بين ما يعرف منه أن النبي ليس بشاعر كما أنه ليس بكاهن فقال (والشعراء يتبعهم الغاوون) قيل أي الشياطين والاظهر أنهم الذين يروون أشعارهم وكان شعراء قريش مثل عبدالله بن الزبعرى وأمية بن ابي الصلت يهجون النبي صلى الله عليه وسلم ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون أهاجيهم فنزلت ثم بين غوايتهم بقوله (ألم تر أنهم في كل واد يهيمون) وهو تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول يمدحون انسانا معينا تارة ويذمونه أخرى غالين في كلا الطرفين مستعملين التخييل في كل ما يرومونه وذكر من قبائح خصالهم (أنهم يقولون) عند الطلب والدعاوى (ما لا يفعلون) ولعمري انها خصلة شنعاء تدل على الدناءة واللؤم

قالوا وما فعلوا وأين هم * من معشر فعلوا وما قالوا

وعن الفرزدق أن سليمن بن عبدالملك سمع قوله

فبتن بجانبي مصرعات * وبت أفض أغلاق الختام

فقال وجب عليك الحد فقال قد درأ الله عني الحد يا أمير المؤمنين وتلا الآية ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين أغلب أحوالهم الذكر والفكر فيما لا بأس به من المواعظ والنصائح ومدح الحق وذويه ويكون هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم مثل عبدالله ابن رواحة وحسان بن ثابت وكعب ابن زهير كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو أشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان هاجهم وروح القدس معك والحاصل أن النظر في الشعر الى المعنى لا على مجرد النظم والروي فان كان المعنى صحيحا مطابقا للحق والصدق فلا بأس بادخاله في سلك النظم والقافية بل لعل النظم يروجه ويهيج الطبع على قبوله وهو الذي عناه صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما وإن كان المعنى فاسدا والغرض غير صحيح فهو الذي توجه الذم اليه وللانتصار حد معلوم وهو أن لا يزيد على الجواب لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالا فعلى البادئ منهما حتى يتعدى المظلوم ثم ختم السورة بآية جامعة للوعيد كله فقال (وسيعلم الذين ظلموا) خصصه بعضهم

ثني حجاج عن ابن جريج قال قال الحسن البصري بورك من في النار (١) * وقال آخرون بل معنى ذلك بوركت النار ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا الأشيب قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نودي أن بورك من في النار بوركت النار كذلك قال ابن عباس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أن بورك من في النار قال بوركت النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد بورك من في النار قال بوركت النار حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا مكي بن ابراهيم قال ثنا موسى عن محمد بن كعب في قوله أن بورك من في النار نور الرحمن والنور هو الله وسبحان الله رب العالمين * واختلف أهل التأويل في معنى النار في هذا الموضع فقال بعضهم معناه النور كما ذكرت عمن ذكرت ذلك عنه * وقال آخرون معناه النار لا النور ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن سعيد بن جبير أنه قال حجاب العزة وحجاب الملك وحجاب السلطان وحجاب النار وهي تلك النار التي نودي منها قال وحجاب النور وحجاب الغمام وحجاب الماء وانما قيل بورك من في النار ولم يقل بورك فيمن في النار على لغة الذين يقولون باركك الله والعرب تقول باركك الله وبارك فيك وقوله ومن حولها يقول ومن حول النار وقيل عني بمن حولها الملائكة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ومن حولها قال يعني الملائكة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن الحسن مثله * وقال آخرون هو موسى والملائكة حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا مكي بن ابراهيم قال ثنا موسى عن محمد بن كعب ومن حولها قال موسى النبي والملائكة ثم قال يا موسى اني أنا الله العزيز الحكيم وقوله وسبحان الله رب العالمين يقول وتنزيها لله رب العالمين مما يصفه به الظالمون

القول في تأويل قوله تعالى ﴿يا موسى انه أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله لموسى انه أنا الله العزيز في نقمته من أعدائه الحكيم في تدبيره في خلقه والهاء التي في قوله انه هاء عماد وهو اسم لا يظهر في قول بعض أهل العربية وقال بعض نحويي الكوفة يقول هي الهاء المجهولة ومعناها ان الأمر والشأن أنا الله وقوله وألق عصاك فلما رآها تهتز في الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ذكر عما حذف وهو فألقاها فصارت حية تهتز فلما رآها تهتز كأنها جان يقول كأنها حية عظيمة والجان جنس من الحيات معروف وقال ابن جريج في ذلك ما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان قال حين تحولت حية تسعى وهذا الجنس من الحيات عنى الراجز بقوله

(١) أي واقرأ تمام الحديث قبله وهو قال النور وكثيرا ما يجيء له مثل ذلك اختصارا فتنبه

بالشعراء اذا خرجوا عن حد الانصاف ومالوا الى الجور والاعتساف ولعله عام يتناول لكل من ظلم نفسه بالاعراض عن تدبر ما فى هذه السورة بل القرآن كله وقوله (أى منقلب) صفة لمصدر محذوف والعامل (ينقلبون) أى ينقلبون فى الدركات السفلى انقلابا أى منقلب ولا يعمل فيه يعلم لأن الاستفهام لا يعمل فيه ماقبله (٨٤) وعن ابن عباس أنه قرأه بالفاء والتاء والمراد سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وهو النجاة

يرفعن بالليل اذا ما أسدفا * أعناق جنان وهاما رجفا * وعنقا نافى الرسيم خيطفا

وقوله ولى مدبرا يقول تعالى ذكره ولى موسى هاربا خوفا منها ولم يعقب يقول ولم يرجع من قولهم عقب فلان اذا رجع على عقبه الى حيث بدأ * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ولم يعقب قال لم يرجع حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال لم يلتفت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولم يعقب قال لم يرجع يا موسى قال لما ألقى العصا صارت حية فرعب منها وجزع فقال الله انى لا يخاف لدى المرسلون قال فلم يرعولذلك قال فقال الله له أقبل ولا تخف انك من الآمنين قال فلم يقف أيضا على شئ من هذا حتى قال سنعيدها سيرتها الاولى قال فالتفت فاذا هى عصا كما كانت فرجع فأخذها ثم قوى بعد ذلك حتى صار يرسلها على فرعون و يأخذها وقوله يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون الامن ظلم يقول تعالى ذكره فناداه ربه يا موسى لا تخف من هذه الحية انى لا يخاف لدى المرسلون يقول انى لا يخاف عندى رسلى وأنبيائى الذين أختصهم بالنبوة الامن ظلم منهم فعمل بغير الذى أذن له فى العمل به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قوله يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون قال لا يخيف الله الانبياء الا بذنب يصيبه أحدهم فان أصابه أخافه حتى يأخذه منه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد الله الفزارى عن عبد الله بن المبارك عن أبى بكر عن الحسن قال قوله يا موسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون الامن ظلم قال انى انما أخفتك لقتلك النفس قال وقال الحسن كانت الانبياء تذنب فتعاقب * واختلف أهل العربية فى وجه دخول الا فى هذا الموضع وهو استثناء مع وعد الله الغفران المستثنى من قوله انى لا يخاف لدى المرسلون بقوله فانى غفور رحيم وحكم الاستثناء أن يكون ما بعده بخلاف معنى ما قبله وذلك أن يكون ما بعده ان كان ما قبله منفيا مثبتا كقوله ما قام الا زيد فزيد مثبت له القيام لانه مستثنى مما قبل الا وما قبل الا منفى عنه القيام وأن يكون ما بعده ان كان ما قبله مثبتا منفيا كقولهم قام القوم الا زيدا فزيد منفى عنه القيام ومعناه ان زيدا لم يقم والقوم مثبت لهم القيام والا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فقد أمنه الله بوعده الغفران والرحمة وأدخله فى عداد من لا يخاف لديه من المرسلين فقال بعض نحويى البصرة أدخلت الا فى هذا الموضع لان الا تدخل فى مثل هذا الكلام كمثل قول العرب ما أشتكى الا خيرا فلم يجعل قوله الا خيرا على الشكوى ولكنه علم أنه اذا قال ما اشتكى شيأ أنه يذكر عن نفسه خيرا كأنه قال ما أذكر الا خيرا وقال بعض نحويى الكوفة يقول القائل كيف صير خائفا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء وهو مغفور له فأقول له فى هذه الآية وجهان أحدهما أن يقول ان الرسل معصومة مغفور لها آمنة يوم القيامة ومن خلط عملا صالحا وآخر سيئا فهو يخاف و يرجو فهذا وجه والآخر أن يجعل الاستثناء

﴿ التأويل ولو نزلناه على بعض الأعجميين فيه اظهار القدرة من وجهين الاول جعل الأعجمى بحيث يقرأ العربى عليهم كقول القائل أمسيت كرديا وأصبحت عربيا والثانى أن أهل الانكار لا يصيرون أهل الاقرار ولو أتاهم مثل هذا الاعجاز البين وذلك لأن الله كذلك يسلكه فى قلوبهم فيأتيهم عذاب البعد والطرد فى الدنيا بغتة وهم لا يشعرون لأنهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا فيقولون هل نحن منظرون وما ينبغى لهم وما يستطيعون لانهم خلقوا من النار والقرآن نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة قوة حمل النور القديم ولهذا تستغيث النار من نور المؤمن وتقول جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبى فتكون من المعذبين لان كل من طلب مع الله شيأ آخر حتى الجنة فله عذاب البعد والحرمان من الله وأنذر عشيرتك فيه أن النسب نسب النفوس فان أكل المرء يشبعه ولا يشبع ولده الا اذا أكل الطعام كما أكل والده وهذا معنى المتابعة انى برىء مما تعملون لم يقل انى برىء منكم لان المراد لا تبرأ منهم وقل لهم قولا جميلا بالنصح والموعظة الحسنة حتى يرجعوا ببركة دعوتك الى القول الحق أو ينالوا الجنة بواسطة شفاعتك وتقلبك فى الساجدين بأن خلق روح كل ساجد من روحك انه هو السميع فى الازل مقالتك أنا سيد ولد آدم ولا فخر لأن أرواحهم خلقت من روحك العليم باستحقاقك لهذه الكرامة الله تعالى حسبى من

﴿سورة النمل مكية حروفها أربعة آلاف وسبعمائة وتسعة وتسعون كلمها ألف ومائة وتسعة آياتها ثلاث وتسعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين

الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم فى الآخرة هم الأخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لأهله انى آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودى أن بورك من فى النار ومن (٨٥) حولها وسبحان الله رب العالمين ياموسى انه أنا الله العزيز الحكيم وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ياموسى لاتخف انى لايخاف لدىّ المرسلون إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى غفور رحيم وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴿

۞ القراآت انى آنست بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو بشهاب منونا على أن قبسا وهو بمعنى مقبوس بدل أو صفة عاصم وحمزة وعلى وخلف ورويس الباقون بالاضافة من فى النار ممالة علىّ غير ليث وأبى حمدون وحمدويه وحمزة وفى رواية ابن سعدان والنجارى عن ورش وأبو عمرو غير ابراهيم بن حماد وكذلك فى القصص ۞ الوقوف طس ٥ مبين ٥ لا بناء على أن هدى حال والعامل معنى الاشارة فى تلك أو هو مرفوع بدلا من الآيات أو خبرا بعد خبر وان كان التقدير هى هدى به فلك الوقف للمؤمنين ٥ لا لأن الذين صفتهم يوقنون ٥ يعمهون ٥ ط تنصيصا على أن أولئك مبتدأ مستأنف الأخسرون ٥ عليم ٥ نارا ط تصطلون ٥ حولها ط العالمين ٥ الحكيم ٥ لا لعطف الجملتين الداخلتين تحت النداء عصاك ط للعدول عن بيان حال الخطاب الى ذكر حال المخاطب مع حذف أى فالقاها فحييت ولم يعقب ط لابتداء النداء المرسلون ٥ لا لان الا ان كان بمعنى لكن فالاستدراك يوجب الوصل ايضا رحيم ٥ وقومه ط فاسقين ٥ مبين ج ٥ للآية والعطف وعلوا ط لاختلاف الجملتين وتعظيم الامر بالاعتبار بعد حذو أى

من الذين تركوا فى الكلمة لان المعنى لايخاف لدىّ المرسلون انما الخوف على من سواهم ثم استثنى فقال الا من ظلم ثم بدل حسنا يقول كان مشركا فتاب من الشرك وعمل حسنا فذلك مغفور له وليس يخاف قال وقد قال بعض النحويين ان الا فى اللغة بمنزلة الواو وانما معنى هذه الآية لايخاف لدى المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسنا قال وجعلوا مثله كقول الله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم قال ولم أجد العربية تحتمل ما قالوا لانى لا أجيز قام الناس الا عبد الله وعبد الله قائم انما معنى الاستثناء أن يخرج الاسم الذى بعد الا من معنى الاسماء التى قبل الا وقد أراه جائزا أن يقول لى عليك ألف سوى ألف آخر فان وضعت الا فى هذا الموضع صلحت وكانت الا فى تأويل ما قالوا فأما مجردة قد استثنى قليلها من كثيرها فلا ولكن مثله مما يكون معنى الا كمعنى الواو وليست بها قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك هو فى المعنى والذى شاء ربك من الزيادة فلا تجعل الا بمنزلة الواو ولكن بمنزلة سوى فاذا كانت سوى فى موضع الا صلحت بمعنى الواو لانك تقول عندى مال كثير سوى هذا أى وهذا عندى كأنك قلت عندى مال كثير وهذا أيضا عندى وهو فى سوى أبعد منه فى الا لانك تقول عندى سوى هذا ولا تقول عندى الا هذا * قال ابو جعفر والصواب من القول فى قوله الا من ظلم ثم بدل عندى غير ما قاله هؤلاء الذين حكينا قولهم من أهل العربية بل هو القول الذى قاله الحسن البصرى وابن جريج ومن قال قولهما وهو أن قوله الا من ظلم استثناء صحيح من قوله لايخاف لدى المرسلون الا من ظلم منهم فأتى ذنبا فانه خائف لديه من عقوبته وقد بين الحسن رحمه الله معنى قيل الله لموسى ذلك وهو قوله قال انى انما أخفتك لقتلك النفس فان قال قائل فما وجه قيله ان كان قوله الا من ظلم استثناء صحيحا وخارجا من عداد من لايخاف لديه من المرسلين وكيف يكون خائفا من كان قد وعد الغفران والرحمة قيل ان قوله ثم بدل حسنا بعد سوء كلام آخر بعد الاول وقد تناهى الخبر عن الرسل من ظلم منهم ومن لم يظلم عند قوله الا من ظلم ثم ابتدأ الخبر عمن ظلم من الرسل وسائر الناس غيرهم وقيل فمن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانى له غفور رحيم فان قال قائل فعلام تعطف ان كان الأمر كما قلت بثم ان لم يكن عطفا على قوله ظلم قيل على متروك استغنى بدلالة قوله ثم بدل حسنا بعد سوء عليه عن اظهاره اذ كان قد جرى قبل ذلك من الكلام نظيره وهو فمن ظلم من الخلق وأما الذين ذكرنا قولهم من أهل العربية فقد قالوا على مذهب العربية غير أنهم أغفلوا معنى الكلمة وحملوها على غير وجهها من التأويل وانما ينبغى أن يحمل الكلام على وجهه من التأويل ويلتمس له على ذلك الوجه للاعراب فى الصحة مخرج لا على احالة الكلمة عن معناها ووجهها الصحيح من التأويل وقوله ثم بدل حسنا بعد سوء يقول تعالى ذكره فمن أتى ظلما من خلق الله وركب مأثما ثم بدل حسنا يقول ثم تاب من ظلمه ذلك وركوبه المأثم فانى غفور يقول فانى ساتر على ذنبه وظلمه ذلك بعفوى عنه وترك عقوبته عليه رحيم به أن أعاقبه بعد تبديله الحسن بضده * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد

فأغرقناهم المفسدين ٥ ۞ التفسير تلك الآيات التى تضمنتها هذه السورة آيات القرآن الذى علم أنه منزل مبارك مصدق لما بين يديه وكتاب مبين فان أريد به اللوح فآياته أنه أثبت فيه كل كائن وان أريد به السورة أو القرآن فالغرض تفخيم شأنهما من قبل التنكير فآيتهما أن اعجازهما ظاهر مكشوف وفيهما من العلوم والحكم مالا يخفى ولان الواو لا تفيد الترتيب فلا حكمة ظاهرة فى عكس الترتيب بين ماههنا وبين مافى أول الحجر ومعنى كون الآيات هدى وبشرى أنها تزيد فى ايمانهم وتبشرهم بالثواب قال جار الله يحتمل أن يكون قوله وبالآخرة هم يوقنون من تتمة الموصول الا أن الأوجه أن يكون جملة مستقلة ابتدائية شبيهة بالمعترضة بدليل تكرير المبتدا الذى هو هم فكأنه قيل وما يؤمن بالآخرة حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة هو الذى يسهل عليهم متاعب التكاليف وأقول انه وصفهم بالايمان ليكون اشارة الى معرفتهم المبتدأ ثم وصفهم باقامة الصلاة وايتاء الزكاة وهما الطاعة بالنفس والمال وهذه اشارة الى وسط ثم وصفهم بمعرفة المعاد فلا أحسن من هذا النسق وفيه أن المهتدى بالقرآن حقيقة هو الذى يكون موقنا بأحوال المعاد لا شاكا فيها آتيا بالطاعات للاحتياط قائلا ان كنت مصيبا فيها فقد نلت السعادة وان كنت مخطئا فلم تفتنى الا لذات يسيرة زائلة ثم أورد وعيد المنكرين للمعاد واسناد تزيين الاعمال الى الله ظاهر على قول الاشاعرة وأما المعتزلة فتأولوه بوجوه منها أنه استعارة فكأنه لما متعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا ذلك التمتع ذريعة الى اتباع الشهوات وايثار اللذات فقد زين لهم بذلك أعمالهم ومنها أنه مجاز حكمى وهو الذى يصححه بعض الملابسات ولا ريب أن امهال الشيطان وتخليته حتى زين لهم أعمالهم كما قال وزين لهم الشيطان أعمالهم ملابسة ظاهرة للتزيين ومنها أنه أراد زينا لهم أمر الدين ولا يلزمهم أن يتمسكوا به وذلك أن بينا لهم حسنه وما لهم فيه من الثواب (فهم يعمهون) يعدلون ويتحيرون عما زينا لهم قاله الحسن (لهم سوء العذاب) أى القتل والاسر الآيات

قوله الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء ثم تاب من بعد اساءته فانى غفور رحيم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع آيات الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله لنبيه موسى وأدخل يدك فى جيبك ذكر أنه تعالى ذكره أمره أن يدخل كفه فى جيبه وانما أمره بادخاله فى جيبه لان الذى كان عليه يومئذ مدرعة من صوف قال بعضهم لم يكن لها كم وقال بعضهم كان كمها الى بعض يده ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وأدخل يدك فى جيبك قال الكف فقط فى جيبك قال كانت مدرعة الى بعض يده ولو كان لها كم أمره أن يدخل يده فى كمه * قال ثنى حجاج عن يونس بن أبى اسحق عن أبيه عن عمرو بن ميمون قال قال ابن مسعود ان موسى أتى فرعون حين أتاه فى ذونانقة يعنى جبة صوف وقوله تخرج بيضاء يقول تخرج اليد بيضاء بغير لون موسى من غير سوء يقول من غير برص فى تسع آيات يقول تعالى ذكره أدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فهى آية فى تسع آيات مرسل أنت بهن الى فرعون وترك ذكر مرسل لدلالة قوله الى فرعون وقومه على أن ذلك معناه كما قال الشاعر

رأتنى بحبليها فصدت مخافة * وفى الحبل روعاء الفؤاد فروق

ومعنى الكلام رأتنى مقبلا بحبليها فترك ذكر مقبل استغناء بمعرفة السامعين معناه فى ذلك اذ قال رأتنى بحبليها ونظائر ذلك فى كلام العرب كثيرة والآيات التسع هن الآيات التى بيناهن فيما مضى وقد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله تسع آيات الى فرعون وقومه قال هى التى ذكر الله فى القرآن العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والطوفان والدم والحجر والطمس الذى أصاب آل فرعون فى أموالهم وقوله انهم كانوا قوما فاسقين يقول ان فرعون وقومه من القبط كانوا قوما فاسقين يعنى كافرين بالله وقد بينا معنى الفسق فيما مضى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ يقول تعالى ذكره فلما جاءت فرعون وقومه آياتنا يعنى أدلتنا وحججنا على حقيقة ما دعاهم اليه موسى وصحته وهى الآيات التسع التى ذكرناها قبل وقوله مبصرة يقول يبصر بها من نظر اليها ورآها حقيقة ما دلت عليه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قال بينة قالوا هذا سحر مبين يقول قال فرعون وقومه هذا الذى جاءنا به موسى سحر مبين يقول يبين للناظرين له أنه سحر وقوله وجحدوا بها يقول وكذبوا بالآيات التسع أن تكون من عند الله كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وجحدوا بها قال الجحود التكذيب بها وقوله واستيقنتها أنفسهم يقول وأيقنتها قلوبهم وعلموا يقينا أنها من عند الله فعاندوا بعد تبينهم الحق ومعرفتهم به كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس واستيقنتها أنفسهم قال يقينهم فى قلوبهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا قال استيقنوا أن

الآيات من الله حق فلم جحدوا بها قال ظلما وعلوا وقوله ظلما وعلوا يعني بالظلم الاعتداء والعلو الكبر كأنه قيل اعتداء وتكبرا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج في قوله ظلما وعلوا قال تعظما واستكبارا ومعنى ذلك وجحدوا بالآيات التسع ظلما وعلوا واستيقنتها أنفسهم أنها من عند الله فعاندوا الحق بعد وضوحه لهم فهو من المؤخر الذي معناه التقديم وقوله فانظر كيف كان عاقبة المفسدين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانظر يا محمد بعين قلبك كيف كان عاقبة تكذيب هؤلاء الذين جحدوا آياتنا حين جاءتهم مبصرة وماذا حل بهم من افسادهم في الارض ومعصيتهم فيها ربهم وأعقبهم ما فعلوا فان ذلك أخرجهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم الى هلاك في العاجل بالغرق وفي الآجل الى عذاب دائم لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون يقول وكذلك يا محمد سنتي في الذين كذبوا بما جئتهم به من الآيات على حقيقة ما تدعوهم اليه من الحق من قومك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولقد آتينا داود وسليمن علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين﴾ يقول تعالى ذكره ولقد آتينا داود وسليمان علما وذلك علم كلام الطير والدواب وغير ذلك مما خصهم الله بعلمه وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يقول جل ثناؤه وقال داود وسليمن الحمد لله الذي فضلنا بما خصنا به من العلم الذي آتاناه دون سائر خلقه من بني آدم في زماننا هذا على كثير من عباده من المؤمنين به في دهرنا هذا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وورث سليمن داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين﴾ يقول تعالى ذكره وورث سليمن أباه داود العلم الذي كان آتاه الله في حياته والملك الذي كان خصه به على سائر قومه فجعله له بعد أبيه داود دون سائر ولد أبيه وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير يقول وقال سليمن لقومه يا أيها الناس علمنا منطق الطير يعني فهمنا كلامها وجعل ذلك من الطير كمنطق الرجل من بني آدم اذ فهمه عنها وقد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير قال بلغنا أن سليمن كان عسكره مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة صريحة وسبعمائة سرية فأمر الريح العاصف فرفعته وأمر الرخاء فسيرته فأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد أردت أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء الا جاءت الريح فأخبرته وقوله وأوتينا من كل شيء يقول وأعطينا ووهب لنا من كل شيء من الخيرات ان هذا لهو الفضل المبين يقول ان هذا الذي أوتينا من الخيرات لهو الفضل على جميع أهل دهرنا المبين يقول الذي يبين لمن تأمله وتدبره أنه فضل أعطيناه على من سوانا من الناس ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وحشر لسليمن جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون﴾ يقول تعالى ذكره وجمع لسليمن جنوده من الجن والانس والطير في مسيرهم فهم يوزعون * واختلف أهل التأويل في معنى قوله فهم يوزعون فقال بعضهم معنى ذلك فهم يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين

كيوم بدر ثم مهد مقدمة لما سيذكر في السورة من الأخبار العجيبة فقال (وانك لتلقى القرآن) لتؤتاه وتلقنه من عند أي حكيم وأي عليم و (اذ قال) منصوب بعليم أو باذكر كأنه قيل خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى العجيبة الشأن والخبر خبر الطريق لانه كان قد ضله وفي قوله (سآتيكم) مع قوله في طه والقصص لعلي آتيكم دليل على أنه كان قوي الرجاء الا أنه كان يجوز النقيض وعد أهله بأنه يأتيهم بأحد الامرين وان أبطأ لبعد المسافة أو غيره قالوا في أو دليل على أنه جزم بوجدان أحد الامرين ثقة بعناية الله تعالى انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده والاصطلاء بالنار الاستدفاء بها والاجتماع عليها وانما خصت هذه السورة بقوله (فلما جاءها) وقد قال في طه والقصص فلما أتاها (نودي) لأنه كرر لفظ آتيكم ههنا بخلاف السورتين فاحترز من تكرار ما يقاربه في الاشتقاق مرة أخرى و (أن) مفسرة لأن النداء فيه معنى القول لا مخففة من الثقيلة بدليل فقدان قد في فعلها قال جار الله معنى (بورك من في النار) بورك من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي حصلت النار فيها كما قال في القصص نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة وسبب البركة حدوث أمر ديني فيها وهو تكليم الله اياه واظهار المعجزات عليه وقيل معنى بورك تبارك والنار بمعنى النور أي تبارك من في النار وهو الله سبحانه مروي عن ابن عباس وعن قتادة والزجاج أن من في النار هو نور الله ومن حولها الملائكة وقال الجبائي ناداه بكلام سمعه من الشجرة في البقعة المباركة وهي الشام فكانت الشجرة محلا للكلام والمتكلم هو الله بأن خلقه فيها ثم ان الشجرة كانت في النار ومن حولها الملائكة وقيل من في النار هو موسى لقربه منها ومن حولها الملائكة وفي الابتداء بهذا الخطاب عند مجيء موسى بشارة له بأنه قد قضي أمر عظيم تنتشر منه البركة في أرض الشام وفي قوله (وسبحان الله رب العالمين) تنزيه له عما لا يليق بذاته من الحدوث والحلول ونحوهما مما هو من خواص المحدثات وتنبيه على أن الكائن من جلائل الامور التي لا يقدر عليها الا رب العالمين والهاء في (انه) اما للشأن واما راجع الى ما دل عليه سياق الكلام أي ان المتكلم (انا) وعلى هذا

فالله مع وصفيه بيان لانا وفيه تلويح الى ما أراد اظهاره عليه يريد أنا القادر القوى على اظهار الخوارق الحكيم الذى لا يفعل جزافا ولا عبثا وقوله (وألق عصاك) معطوف على بورك وكلاهما تفسير لنودى والمعنى قيل له بورك وألق ومعنى (لم يعقب) لم يرجع يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفر وانما اقتصر ههنا على قوله (لا تخف) (٨٨) ولم يضف اليه أقبل كما فى القصص لأنه أراد أن يبنى عليه قوله (انى لا يخاف لدى المرسلون) وسبب نفى الخوف عن الرسل مشاهدة مزيد فضل الله وعنايته فى حقهم ثم استثنى من ظلم منهم بترك ما هو أولى به وقد مر بحث عصمة الأنبياء فى أول البقرة وفى الآية لطائف واشارات منها أنه اشار بقوله انى لا يخاف لدىّ المرسلون الى أن موسى قد جعل رسولا ومنها أنه أشار بقوله الا من ظلم الى ما وجد من موسى فى حق القبطى وبقوله ثم بدل حسنا بعد سوء أى توبة بعد ذنب الى قول موسى رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى وقرئ ألا بحرف التنبيه ومنها أنه أشار بقوله ثم بدل معطوفا على ظلم الى أن النبى المرسل بدّل النية ولم يصر على فعله والا كان هذا العطف مقطوعا عن الكلام ضائعا فانه اذا ظلم ولم يبدل كان خائفا أيضا ومنها أنه أشار بقوله (فانى غفور رحيم) الى أن الخوف وان لحق المستثنى الا أنه منفى عنه أيضا بسبب غفرانه ورحمته فنفى الخوف ثابت على كل حال فهذا الاستثناء قريب من تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله

* هو البدر الا أنه البحر زاخر *

وكقوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب

وهذه اللطائف مما سمح بها الخاطر أوان الكتابة أرجو أن تكون صوابا ان شاء العزيز قوله (وأدخل يدك) وفى القصص اسلك يدك موافقة لاضمم ولان المبالغة فى أدخل أكثر منها فى اسلك لان سلك لازم ومتعد وهنالك قال فذانك برهانان مداخلهم وههنا قال فى تسع آيات وكان أبلغ فى العدد فناسب الأبلغ فى اللفظ قال النحويون متعلق الجار محذوف مستأنف أى اذهب فى تسع آيات أو المراد وأدخل يدك فى تسع أى فى جملتهن وعدادهن اذهب الى فرعون وتفسير التسع قد مر فى آخر سبحان وانما قال ههنا الى فرعون

قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قال جعل على كل صنف من يرد أولاها على أخراها لئلا يتقدموا فى المسير كما تصنع الملوك حدثنا القاسم قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة فى قوله وحشر لسليمن جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون قال يرد أولهم على آخرهم * وقال آخرون معنى ذلك فهم يساقون ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وحشر لسليمن جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون قال يوزعون يساقون * وقال آخرون بل معناه فهم يتقدمون ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قال الحسن يوزعون يتقدمون * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معناه يرد أولهم على آخرهم وذلك أن الوازع فى كلام العرب هو الكافّ يقال منه وزع فلان فلانا عن الظلم اذا كفه عنه كما قال الشاعر

ألم يزع الهوى اذ لم يوات * بلى وسلوت عن طلب الفتاة

(وقال الآخر)

على حين عاتبت المشيب على الصبا * وقلت ألما أصح والشيب وازع

وانما قيل للذين يدفعون الناس عن الولاة والامراء وزعة لكفهم اياهم عنه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (حتى اذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده وهم لا يشعرون) يعنى تعالى ذكره بقوله حتى اذا أتوا على وادى النمل حتى اذا أتى سليمن وجنوده على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده يقول لا يكسرنكم ويقتلنكم سليمن وجنوده وهم لا يشعرون يقول وهم لا يعلمون أنهم يحطمونكم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ويحيى قالا ثنا سفيان عن الاعمش عن رجل يقال له الحكم عن عوف فى قوله قالت نملة يا أيها النمل قال كان نمل سليمن بن داود مثل الذباب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدىّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) يقول تعالى ذكره فتبسم سليمن ضاحكا من قول النملة التى قالت ما قالت وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ يعنى بقوله أوزعنى ألهمنى * ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك يقول اجعلنى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ قال فى كلام العرب تقول أوزع فلان بفلان يقول حرض عليه وقال ابن زيد أوزعنى ألهمنى وحرضنى على أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدىّ وقوله وأن أعمل صالحا ترضاه يقول وأوزعنى أن أعمل بطاعتك وما ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين يقول وأدخلنى برحمتك مع عبادك الصالحين الذين اخترتهم لرسالتك وانتخبتهم لوحيك يقول أدخلنى من الجنة

مداخلهم * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين قال مع عبادك الصالحين الانبياء والمؤمنين ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين﴾ يقول تعالى ذكره وتفقد سليمن الطير فقال مالى لا أرى الهدهد وكان سبب تفقده الطير وسؤاله عن الهدهد خاصة من بين الطير ما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمن قال سمعت عمران عن أبي مجلز قال جلس ابن عباس الى عبد الله بن سلام فسأله عن الهدهد لم تفقده سليمن من بين الطير فقال عبد الله بن سلام ان سليمن نزل منزلة في مسير له فلم يدر ما بعد الماء فقيل له من يعلم بعد الماء قالوا الهدهد فذاك حين تفقده حدثنا محمد قال ثنا يزيد قال ثنا عمران بن حدير عن أبي مجلز عن ابن عباس وعبد الله بن سلام بنحوه حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان سليمن بن داود يوضع له ستمائة كرسي ثم يجيء أشراف الانس فيجلسون مما يليه ثم تجيء أشراف الجن فيجلسون مما يلي الانس قال ثم يدعو الطير فتظلهم ثم يدعو الريح فتحملهم قال فيسير في الغداة الواحدة مسيرة شهر قال فبيناهو في مسيره اذ احتاج الى الماء وهو في فلاة من الارض قال فدعا الهدهد فجاءه فنقر الارض فيصيب موضع الماء قال ثم تجيء الشياطين فيسلخونه كما يسلخ الاهاب قال ثم يستخرجون الماء فقال له نافع بن الازرق قف يا وقاف أرأيت قولك الهدهد يجيء فينقر الأرض فيصيب الماء كيف يبصر هذا ولا يبصر الفخ يجيء حتى يقع في عنقه قال فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال كان سليمن بن داود اذا خرج من بيته الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الجن والانس حتى يجلس على سريره حتى اذا كان ذات غداة في بعض زمانه غدا الى مجلسه الذي كان يجلس فيه فتفقد الطير وكان فيما يزعمون يأتيه نوبا من كل صنف من الطير طائر فنظر فرأى من أصناف الطير كلها قد حضره الا الهدهد فقال مالى لا أرى الهدهد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أول ما فقد سليمن الهدهد نزل بواد فسأل الانس عن مائه فقالوا ما نعلم له ماء فان يكن أحد من جنودك يعلم له ماء فالجن فدعا الجن فسألهم فقالوا ما نعلم له ماء وان يكن أحد من جنودك يعلم له ماء فالطير فدعا الطير فسألهم فقالوا ما نعلم له ماء وان يكن أحد من جنودك يعلمه فالهدهد فلم يجده قال فذاك أول ما فقد الهدهد حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين قال تفقد الهدهد من أجل أنه كان يدله على الماء اذا ركب وان سليمن ركب ذات يوم فقال أين الهدهد ليدلنا على الماء فلم يجده فمن أجل ذلك تفقده فقال ابن عباس ان الهدهد كان ينفعه الحذر ما لم يبلغه الاجل فلما بلغ الاجل لم ينفعه الحذر وحال القدر دون البصر فقد اختلف عبد الله بن سلام والقائلون بقوله ووهب بن منبه فقال عبد الله كان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه ليستخبره

وقومه دون أن يقول وملئه كما في القصص لان الملأ أشراف القوم وقد وصفهم ههنا بقوله فلما جاءتهم الى قوله ظلما وعلوا فلم يناسب أن يطلق عليهم لفظ ينبئ عن المدح ومعنى (مبصرة) ظاهرة بينة كأنها تبصر بطباق العين فتهدى ويجوز أن يكون الابصار مجازا باعتبار ابصار صاحبها وهو كل ذي عقل أو فرعون وقومه والواو في (واستيقنتها) للحال وقد مضمرة وفي زيادة (أنفسهم) اشارة الى أنهم أظهروا خلاف ما أبطنوا والاستيقان أبلغ من الايقان وقوله (ظلما وعلوا) أي كبرا وترفعا مفعول لاجلهما وقرئ مبصرة بفتح الميم نحو مبخلة قرأها على بن الحسين وقتادة والله أعلم ۞ التأويل طا طلب الطالبين وسين سلامة قلوبهم من تعلقات غير الله تلك دلالات القرآن وشواهد أنواره وكتاب مبين فيه بيان كيفية السلوك ولذلك قال هدى وبشرى للمؤمنين بالوصول الى الله الذين يستقيمون في المعارج لحقائق الصلوات ويؤتون الزكاة أموالهم وأحوالهم بالاضافة على المستحقين زينا لهم أعمالهم الدنيوية النفسانية فهم يعمهون لعمى قلوبهم عن رؤية الآخرة ونعيمها ولا يكون في عالم الآخرة أعمى الا كان أصم وأبكم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حبك للشئ يعمى ويصم فبحب الدنيا عميت عين القلب وصمت أذنه وصار أبكم عن العلم اللدني والنطق به وهو سوء العذاب وهو الموجب لخسران الدارين مع خسران المولى وانما يكون خسران الدارين ممدوحا اذا ربح المولى وجد أبو زيد في البادية قحفا مكتوبا عليه خسر الدنيا والآخرة فبكى وقبله وقال هذا رأس صوفي وحين أخبر عن مقامات المؤمنين ودركات الكافرين أخبر عن مقام النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وانك لتلقى القرآن لا من عند جبريل بل من لدن حكيم تجلى لقلبك بحكمة القرآن عليم يعلم حيث يجعل رسالته ثم ضرب مثالا لذلك وهو أن موسى القلب لما كشف له أنوار شواهد الحق في ليلة الهوى وظلمة الطبيعة قال لاهله وهم النفس وصفاتها انى آنست نارا بوادي أيمن السر لعلكم تصطلون بتلك النار عن جمود الطبيعة فلما جاءها على قدمي

الشوق وصدق الطلب نودى من الشجرة الروحانية أن بورك من فى نار المحبة نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة ومن حولها كالفراش يريد أن يقع فيها وألق عن يدهمتك كل ما تعتمد عليه سوى فضل الله فانه جان فى الحقيقة ولى مدبرا هاربا الى الله ولم يعقب لم يرجع الى غيره فلذلك نودى بلا تخف فان القلوب الملهمة الموصلة اليها الهدايا والتحف والالطاف لا تخاف سوى الله الا من ظلم نفسه بالرجوع الى الغير وأدخل يدهمتك فى جيب قناعتك تخرج بيضاء نقية من لوث الدارين فى تسع آيات من أسباب هلاك النفس وصفاتها فانظر كيف كان عاقبة الذين أفسدوا الاستعداد الفطرى والله اعلم

﴿ولقد آتينا داود وسليمن علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمن داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمن جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت علىّ وعلى والدىّ وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه أو ليأتينى بسلطان مبين فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابى هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون قالت يا أيها الملأ انى ألقى الىّ كتاب كريم انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علىّ وأتونى مسلمين قالت يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والامر اليك فانظرى ماذا تأمرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة﴾

عن بعد الماء فى الوادى الذى نزل به فى مسيره وقال وهب بن منبه كان تفقده اياه وسؤاله عنه لاخلاله بالنوبة التى كان ينوبها والله أعلم بأى ذلك كان اذ لم يأتنا بأى ذلك كان تنزيل ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح فالصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله أخبر عن سليمن أنه تفقد الطير اما للنوبة التى كانت عليها وأخلت بها واما لحاجة كانت اليها عن بعد الماء وقوله فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين يعنى بقوله مالى لا أرى الهدهد أخطأه بصرى فلا أراه وقد حضر أم هو غائب فيما غاب من سائر أجناس الخلق فلم يحضر * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين أخطأه بصرى فى الطير أم غاب فلم يحضر وقوله لأعذبنه عذابا شديدا يقول فلما أخبر سليمن عن الهدهد أنه لم يحضر وأنه غائب غير شاهد أقسم لأعذبنه عذابا شديدا وكان تعذيبه الطير فيما ذكر عنه اذا عذبها أن ينتف ريشها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا الحمانى عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله لأعذبنه عذابا شديدا قال نتف ريشه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن شريك عن عطاء عن مجاهد عن ابن عباس فى لأعذبنه عذابا شديدا عذابه نتفه وتشميسه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لأعذبنه عذابا شديدا قال نتف ريشه وتشميسه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لأعذبنه عذابا شديدا قال نتف ريشه كله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لأعذبنه عذابا شديدا قال نتف ريش الهدهد كله فلا يعفو سنة * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال نتف ريشه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لأعذبنه عذابا شديدا يقول نتف ريشه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى ابن اسحق عن يزيد بن رومان أنه حدث أن عذابه الذى كان يعذب به الطير نتف جناحه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قيل لبعض أهل العلم هذا الذبح فما العذاب الشديد قال نتف ريشه بتركه بضعة تنزو حدثنا سعيد بن الربيع الرازى قال ثنا سفيان عن عمرو بن بشار عن ابن عباس فى قوله لأعذبنه عذابا شديدا قال نتفه حدثنى سعيد بن الربيع قال ثنا سفيان عن حسين بن أبى شداد قال نتفه وتشميسه أو لأذبحنه يقول أو لأقتلنه كما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أو لأذبحنه يقول أو لأقتلنه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال

ثنا

وكذلك يفعلون وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمن قال أتمدونن بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون قال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت ربى انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمن لله رب العالمين

ثنا عباد بن العوام عن حصين عن عبدالله بن شداد لأعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه الآية قال فتلقاه الطير فأخبره فقال ألم يستثن وقوله أو ليأتينى بسلطان مبين يقول أو ليأتينى بحجة تبين لسامعها صحتها وحقيقتها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا على بن الحسين الازدى قال ثنا المعافى بن عمران عن سفيان عن عمار الدهنى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل سلطان فى القرآن فهو حجة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله أو ليأتينى بسلطان مبين يقول ببينة أعذره بها وهو مثل قوله الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان يقول بغير بينة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن رجل عن عكرمة قال كل شئ فى القرآن سلطان فهو حجة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبدالله بن يزيد عن قباث بن رزين أنه سمع عكرمة يقول سمعت ابن عباس يقول كل سلطان فى القرآن فهو حجة كان للهدهد سلطان حدثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة أو ليأتينى بسلطان مبين قال بعذر بين حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أو ليأتينى بسلطان مبين أى بحجة عذر له فى غيبته حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله أو ليأتينى بسلطان مبين يقول ببينة وهو قول الله الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان بغير بينة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أو ليأتينى بسلطان مبين قال بعذر أعذره فيه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبا بنبا يقين﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله فمكث غير بعيد فمكث سليمن غير طويل من حين سأل عن الهدهد حتى جاء الهدهد واختلف القراء فى قراءة قوله فمكث فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار سوى عاصم فمكث بضم الكاف وقرأه عاصم بفتحها وكلتا القراءتين عندنا صواب لانهما لغتان مشهورتان وان كان الضم فيها أعجب الى لانها أشهر اللغتين وأفصحهما وقوله فقال أحطت بما لم تحط به يقول فقال الهدهد حين سأله سليمن عن تخلفه وغيبته أحطت بعلم ما لم تحط به أنت يا سليمن كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أحطت بما لم تحط به قال ما لم تعلم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه فمكث غير بعيد ثم جاء الهدهد فقال له سليمن ما خلفك عن نوبتك قال أحطت بما لم تحط به وقوله وجئتك من سبا بنبا يقين يقول وجئتك من سبا بخبر يقين وهو ما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه وجئتك من سبا بنبا يقين أى أدركت ملكا لم يبلغه ملكك واختلفت القراء فى قراءة قوله من سبا فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة من سبا بالاجراء على المعنى أنه رجل اسمه سبأ وقرأه بعض قراء أهل مكة والبصرة من سبأ بترك الاجراء على أنه اسم قبيلة

۞ القراآت وادى النمل ممالة عباس وقتيبة وقرأ يعقوب وعلى والسرندبى عن قنبل بالياء فى الوقف لا يحطمنكم بالنون الخفيفة عباس ورويس أوزعنى بفتح الياء ابن كثير وكذلك فى الاحقاف مالى لا بفتح ياء المتكلم ابن كثير وعلى وعاصم ليأتينى بنون الوقاية بعد الثقيلة ابن كثير فمكث بفتح الكاف عاصم وسهل ويعقوب غير رويس الآخرون بضمها من سبا بفتح الهمزة لامتناع الصرف البزى وأبو عمرو وعن قنبل بهمزة ساكنة وفى رواية أخرى عنه وعن ابن فليح وزمعة بغير همز الباقون بهمزة منونة مكسورة وكذلك فى سورة سبا ألا يسجدوا مخففا يزيد وعلى ورويس الآخرون بالتشديد وقال ابن مجاهد اذا وقفوا على ألا يا والابتداء اسجدوا تخفون وتعلنون بتاء الخطاب فيهما على وحفص والباقون على الغيبة فألقه بسكون الهاء حمزة وعاصم غير المفضل وأبو عمرو غير عباس وقرأ باختلاس حركة الهاء يزيد وقالون ويعقوب غير زيد وأبو عمرو من طريق الهاشمى عن اليزيدى الباقون بالاشباع انى ألقى بفتح ياء المتكلم أبو جعفر ونافع أتمدوننى بالياء فى الحالين ابن كثير وسهل وافق به أبو جعفر ونافع وأبو عمرو فى الوصل أتمدونى بتشديد النون وبالياء فى الحالين حمزة ويعقوب الآخرون باظهار النونين

وحذف الياء آتانى الله بفتح الياء أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وابن فليح وحفص فمن فتح الياء فالوقف بالياء لا غير ومن حذف الياء فانه يقف بغير الياء الا سهلا ويعقوب فانهما يقفان بالياء وقرأ على آتانى الله بالامالة أنا آتيك بالامالة وكذلك ما بعده حمزة فى رواية خلف وابن سعدان والعجلى وأبى عمرو وخلف لنفسه فلما رأيه بكسر الراء نصير ليبلونى بفتح الياء أبو جعفر ونافع ساقيها وبابه بالهمز ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل والاحسن تركها قال فى الكشاف (٩٢) من همز فوجهه انه سمع سؤقا فأجرى عليه الواحد ۞ الوقوف علما

ج للعدول عن بيان ايتاء الفضل ابتداء الى ذكر قول المنعم عليهما شكرا ووفاء المؤمنين ٥ شئ ط المبين ٥ يوزعون ٥ النمل لا لأن ما بعده جواب اذا مساكنكم ج لانقطاع النظم لنهى الغائب مع اتحاد القائل وجنوده لا لأن الواو للحال لايشعرون ٥ الصالحين ٥ الهدهد ز على معنى بل أكان من الغائبين على معنى التهديد والاصح أن أم متصل بمعنى الاستفهام فى مالى أى أنا لا أراه أو هو غائب الغائبين ٥ مبين ٥ يقين ٥ عظيم ٥ لايهتدون ٥ لا ومن خفف ألا وقف مطلقا تعلنون ٥ العظيم ٥ سجدة الكاذبين ٥ يرجعون ٥ كريم ٥ الرحيم ٥ لا لتعلق أن مسلمين ٥ أمرى ج لانقطاع النظم مع اتحاد القائل تشهدون ٥ تأمرين ٥ أذلة ج لان قوله وكذلك يحتمل أن يكون من تمة قولها أو هو تصديق من الله لما قالت يفعلون ٥ المرسلون ٥ بمال ز لانتهاء الاستفهام مع فاء التعقيب وبيان الاستغناء على التعجيل آتاكم ج لاختلاف الجملتين على أن بل ترجح جانب الوقف تفرحون ٥ صاغرون

أولا مرأة ۞ والصواب من القول فى ذلك أن يقال انهما قراءتان مشهورتان وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فالاجراء فى سبا وغير الاجراء صواب لان سبأ ان كان رجلا كما جاء به الاثر فانه اذا أريد به اسم الرجل أجرى وان أريد به اسم القبيلة لم يجر كما قال الشاعر فى اجرائه

الواردون وتيم فى ذرا سبا ۞ قد عض أعناقهم جلد الجواميس

يروى ذرا وذرى وقد حدثت عن الفراء عن الرؤاسى أنه سأل أبا عمرو بن العلاء كيف لم يجر سبأ قال لست أدرى ما هو فكأن أبا عمرو ترك اجراءه اذ لم يدر ما هو كما تفعل العرب بالاسماء المجهولة التى لا تعرفها من ترك الاجراء حكى عن بعضهم هذا أبو معرور قد جاء فترك اجراءه اذ لم يعرفه فى أسمائهم وان كان سبأ جبلا فأجرى لانه يراد به الجبل بعينه وان لم يجر فلانه يجعل اسما للجبل وما حوله من البقعة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون﴾ يقول تعالى مخبرا عن قيل الهدهد لسليمن مخبرا بعذره فى مغيبه عنه انى وجدت امرأة تملكهم يعنى تملك سبأ وانما صار هذا الخبر للهدهد عذرا وحجة عند سليمن درأ به عنه ما كان أوعده به لان سليمن كان لا يرى أن فى الارض أحدا له مملكة معه وكان مع ذلك صلى الله عليه وسلم رجلا حبب اليه الجهاد والغزو فلما دله الهدهد على ملك بموضع من الارض هو لغيره وقوم كفرة يعبدون غير الله له فى جهادهم وغزوهم الاجر الجزيل والثواب العظيم فى الآجل وضم مملكة لغيره الى ملكه حقت للهدهد المعذرة وصحت له الحجة فى مغيبه عن سليمن وقوله وأوتيت من كل شئ يقول وأوتيت من كل شئ يؤتاه الملك فى عاجل الدنيا مما يكون عندهم من العتاد والآلة ۞ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى عبيدة الباجى عن الحسن قوله وأوتيت من كل شئ يعنى من كل أمر الدنيا وقوله ولها عرش عظيم يقول ولها كرسى عظيم وعنى بالعظيم فى هذا الموضع العظيم فى قدره وعظم خطره لا عظمه فى الكبر والسعة ۞ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس قوله ولها عرش عظيم قال سرير كريم قال حسن الصنعة وعرشها سرير من ذهب قوائمه من جوهر ولؤلؤ ۞ قال ثنى حجاج عن أبى عبيدة الباجى عن الحسن قوله ولها عرش عظيم يعنى سرير عظيم وقوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله يقول وجدت هذه المرأة ملكة سبا وقومها من سبا يسجدون للشمس فيعبدونها من دون الله وقوله وزين لهم الشيطان أعمالهم يقول وحسن لهم ابليس عبادتهم الشمس وسجودهم لها من دون الله

٥ مسلمين ٥ مقامك ج للابتداء بان مع اتحاد القائل أمين ٥ وحبب طرفك ط للعدول أم أكفر ٥ لنفسه ج كريم ٥ لايهتدون ٥ عرشك ط هو ج لاحتمال أن يكون ما بعده من كلامها أو من كلام سليمن مسلمين ٥ من دون الله ط كافرين ٥ الصرح ج ساقيها ط قوارير ٥ العالمين ٥ ۞ التفسير لما فرغ من قصة موسى شرع فى قصة ثانية وهى قصة داود وابنه سليمن والتنوين فى علما اما للنوع أى طائفة من العلم أو للتعظيم أى علما

وحبب ذلك اليهم فصدهم عن السبيل يقول فمنعهم بتزيينه ذلك لهم أن يتبعوا الطريق المستقيم وهو دين الله الذي بعث به أنبياءه ومعناه فصدهم عن سبيل الحق فهم لا يهتدون يقول فهم لما قد زين لهم الشيطان ما زين من السجود للشمس من دون الله والكفر به لا يهتدون لسبيل الحق ولا يسلكونه ولكنهم في ضلالهم الذي هم فيه يترددون ❊ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض و يعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو رب العرش العظيم﴾ اختلفت القراء في قراءة قوله ألا يسجدوا لله فقرأ بعض المكيين و بعض المدنيين والكوفيين ألا بالتخفيف بمعنى ألا يا هؤلاء اسجدوا فأضمروا هؤلاء اكتفاء بدلالة يا عليها وذكر بعضهم سماعا من العرب ألا يا ارحمنا ألا يا تصدق علينا واستشهد أيضا ببيت الاخطل

ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدر ❊ وان كان حيا قاعدا آخر الدهر

فعلى هذه القراءة اسجدوا في هذا الموضع جزم ولا موضع لقوله ألا في الاعراب وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة ألا يسجدوا بتشديد ألا بمعنى و زين لهم الشيطان أعمالهم لئلا يسجدوا لله ألا في موضع نصب لما ذكرت من معناه أنه لئلا و يسجدوا في موضع نصب بأن ❊ والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الامصار قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء مع صحة معنييهما ❊ واختلف أهل العربية في وجه دخول يا في قراءة من قرأه على وجه الامر فقال بعض نحويي البصرة من قرأ ذلك كذلك فكأنه جعله أمرا كأنه قال لهم اسجدوا و زاد ياء بينهما يا التي تكون للتنبيه ثم أذهب ألف الوصل التي في اسجدوا وأذهبت الالف التي في يا لانها ساكنة لقيت السين فصار ألا يسجدوا وقال بعض نحويي الكوفة هذه يا التي تدخل للنداء يكتفى بها من الاسم و يكتفى بالاسم منها فتقول يا أقبل و زيد أقبل وما سقط من السواكن فعلى هذا و يعني بقوله يخرج الخبء يخرج المخبوء في السموات والارض من غيث في السماء ونبات في الارض ونحو ذلك و بالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان اختلفت عبارتهم عنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عن مجاهد يخرج الخبء في السموات قال الغيث حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يخرج الخبء قال الغيث حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذي يخرج الخبء في السموات والارض قال خبء السماء والارض ما جعل الله فيها من الارزاق والمطر من السماء والنبات من الارض كانتا رتقا لا تمطر هذه ولا تنبت هذه ففتق السماء وأنزل منها المطر وأخرج النبات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن اسمعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر في قوله ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض و يعلم كل

غزيرا قال علماء المعاني الواو في وقالا للعطف على محذوف لان هذا مقام الفاء كقولك أعطيته فشكر فالتقدير ولقد آتيناهما علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة والفضيلة فيه وقالا الحمد لله و بيانه ان الشكر باللسان انما يحسن اذا كان مسبوقا بعمل القلب وهو العزم على فعل الطاعة وترك المعصية و بعمل الجوارح وهو الاشتغال بالطاعات فكأنه قال ولقد آتيناهما علما فعملا به قلبا وقالبا (وقالا) باللسان (الحمد لله) قلت لقائل أن يقول الاصل عدم الاضمار وقوله هذا مقام الفاء ممنوع وانما يكون كذلك اذا أريد التعقيب والتسبيب فان كان المراد مجرد الاخبار عما فعل بهما وعما فعلا فالواو كقولك أعطيته وشكر وقوله (على كثير من عباده) يجوز أن يكون واردا على سبيل التواضع وان كانا مفضلين على جميع أهل زمانهما و يجوز أن يكون واردا على الحقيقة بالنسبة الى زمانهما أو بالنسبة الى سائر الازمنة وهذا أظهر وانما وصف العباد بالمؤمنين لئلا يظن أن سبب الفضيلة هو مجرد الايمان ولكن ما يزيد عليه من الاستغراق في بحر العبودية والعرفان وفي الآية دليل على شرف العلم وأن العالم يجب أن يتلقى علمه بشكر الله تعالى قلبا وقالبا وما التوفيق الا منه قوله (وورث سليمن داود) عن الحسن أنه المال لان النبوة عطية مبتدأة و زيف بأن المال أيضا عطية مبتدأة ولذلك يرث الولد اذا كان مؤمنا ولا يرث اذا كان كافرا أو قاتلا وما المانع من أن يوصف بأنه ورث النبوة لما قام بها عند موته كما يرث الولد المال اذا قام به عند موته والظاهر أنه أراد وراثة النبوة والملك معا دليله قوله تشهيرا لنعمة الله ودعاء للناس الى تصديق المعجزة (يا أيها الناس علمنا منطق الطير) والمنطق يشمل كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف مفيدا أو غير مفيد ومنه قولهم نطقت الحمامة قال المفسرون انه تعالى جعل الطير في أيامه مما له عقل وليس كذلك حال الطيور في أيامنا وان كان فيها ما ألهمه الله تعالى الدقائق التي خصت بالحاجة اليها يحكى أنه مر على بلبل في شجرة فقال لاصحابه انه يقول اني أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا أي التراب وصاحت فاختة فأخبر أنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان وأخبر أن الهدهد يقول استغفروا الله يا مذنبون والخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه والرخمة تقول سبحان ربي الأعلى ملء سمائه وأرضه والقمري يقول سبحان ربي الأعلى

خفية في السموات والارض حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا أسامة بن زيد عن معاذ بن عبد الله قال رأيت ابن عباس على بغلة يسأل تبعا ابن امرأة كعب هل سألت كعبا عن البذر تنبت الارض العام لم يصب العام الآخر قال سمعت كعبا يقول البذر ينزل من السماء ويخرج من الارض قال صدقت * قال أبو جعفر انما هو تبيع ولكن هكذا قال محمد وقيل يخرج الخبء في السموات والارض لأن العرب تضع من مكان في وفي مكان من في الاستخراج ويعلم ما تخفون وما تعلنون يقول ويعلم السر من أمور خلقه هؤلاء الذين زين لهم الشيطان أعمالهم والعلانية منها وذلك على قراءة من قرأ ألا بالتشديد وأما على قراءة من قرأ بالتخفيف فان معناه ويعلم ما يسره خلقه الذين أمرهم بالسجود بقوله ألا يا هؤلاء اسجدوا وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبيّ ألا تسجدون لله الذي يعلم سركم وما تعلنون وقوله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم يقول تعالى ذكره الله الذي لا تصلح العبادة الا له لا اله الا هو لا معبود سواه تصلح له العبادة فأخلصوا له العبادة وأفردوه بالطاعة ولا تشركوا به شيأ رب العرش العظيم يعنى بذلك مالك العرش العظيم الذي كل عرش وان عظم فدونه لا يشبهه عرش ملكة سبا ولا غيره حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أحطت بما لم تحط به الى قوله لا اله الا هو رب العرش العظيم هذا كله كلام الهدهد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق بنحوه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون﴾ يقول تعالى ذكره قال سليمن للهدهد سننظر فيما اعتذرت به من العذر واحتججت به من الحجة لغيبتك عنا وفيما جئتنا به من الخبر أصدقت في ذلك كله أم كنت من الكاذبين فيه اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون * فاختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم منصرفا اليّ فقال هو من المؤخر الذي معناه التقديم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فأجابه سليمن يعنى أجاب الهدهد لما فرغ قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم وانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم منصرفا اليّ وقال وكانت لها كوة مستقبلة الشمس ساعة تطلع الشمس تطلع فيها فتسجد لها فجاء الهدهد حتى وقع فيها فسدها واستبطأت الشمس فقامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها من تحت جناحه وطار حتى قامت تنظر الشمس * قال أبو جعفر فهذا القول من قول ابن زيد يدل على أن الهدهد تولى الى سليمن راجعا بعد القائه الكتاب وأن نظره الى المرأة ما الذي ترجع وتفعل كان قبل القائه كتاب سليمن اليها * وقال آخرون بل معنى ذلك اذهب بكتابي هذا فألقه اليهم ثم تول عنهم فكن قريبا منهم وانظر ماذا يرجعون قالوا ففعل الهدهد وسمع مراجعة المرأة أهل مملكتها وقولها لهم اني ألقي اليّ كتاب كريم انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم وما بعد ذلك من مراجعة بعضهم بعضا

والقطاة تقول من سكت سلم والببغاء تقول ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس أنس ومعنى (من كل شئ) بعض كل شئ وقال في الكشاف أراد كثرة ما أوتي كما تقول فلان يقصده كل أحد تريد كثرة قاصديه وانما قال علمنا وأوتينا لانه أراد نفسه وأباه ويجوز أن يريد نفسه فقط لا على طريق التكبر بل على عادة الملوك يعظمون أنفسهم لمصلحة التهييب وقوله (ان هذا لهو الفضل المبين) قول وارد على سبيل الشكر والتحدث بالنعم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي أقول هذا شكرا لا فخرا يروى أن معسكره كان مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون للجن ومثله للانس ومثله للطير ومثله للوحش وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة ألف كرسي من ذهب وفضة فتقعد الانبياء عليهم السلام على كراسيّ الذهب والعلماء على كراسيّ الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر وانه كان يقول مع ذلك لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما أوتي آل داود ومعنى (يوزعون) يحبسون قيل كانوا يمنعون من يتقدم من عسكره ليكون مسيره مع جنوده على ترتيب ومنه يعلم أنه كان في كل قبيل منها وازع يكون له تسلط على الباقين يكفهم ويصرفهم ومعنى (أتوا على واد النمل) قطعوه وبلغوا آخره من قولهم أتى على الشئ اذا أنفده وبلغ آخره كأنهم أرادوا أن ينزلوا عند منقطع الوادي ويجوز أن يقصدا اتيانهم من فوق لان الريح كانت تحملهم في الهواء فلذلك عدى بعلى عن قتادة أنه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمن أكانت ذكرا أم أنثى فسألوه فأفحم فقال أبو حنيفة كانت أنثى لقوله تعالى قالت نملة ولو كان ذكرا لم تجز التاء لان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فلابد من التمييز بالعلامة وحين عبر عن تفاهم النمل بلفظ التقاول جعل خطابهم خطاب

بعضا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قوله فألقه اليهم ثم تول عنهم أى كن قريبا فانظر ماذا يرجعون وهذا القول أشبه بتأويل الآية لان مراجعة المرأة قومها كانت بعد أن ألقى اليها الكتاب ولم يكن الهدهد لينصرف وقد أمر بأن ينظر الى مراجعة القوم بينهم ما يتراجعونه قبل أن يفعل ما أمره به سليمن ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالت يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا على وأتونى مسلمين﴾ يقول تعالى ذكره فذهب الهدهد بكتاب سليمن اليها فألقاه اليها فلما قرأته قالت لقومها يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال كتب يعنى سليمن بن داود مع الهدهد بسم الله الرحمن الرحيم من سليمن بن داود الى بلقيس بنت ذى سرح وقومها أما بعد فلا تعلوا على وأتونى مسلمين قال فأخذ الهدهد الكتاب برجله فانطلق به حتى أتاها وكانت لها كوة فى بيتها اذا طلعت الشمس نظرت اليها فسجدت لها فأتى الهدهد الكوة فسدها بجناحيه حتى ارتفعت الشمس ولم تعلم ثم ألقى الكتاب من الكوة فوقع عليها فى مكانها الذى هى فيه فأخذته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال بلغنى أنها امرأة يقال لها بلقيس أحسبه قال ابنة شراحيل أحد أبويها من الجن مؤخر أحد قدميها كحافر الدابة وكانت فى بيت مملكة وكان أولو مشورتها ثلثمائة واثنى عشر كل رجل منهم على عشرة آلاف وكانت بأرض يقال لها مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام فلما جاء الهدهد بخبرها الى سليمان بن داود كتب الكتاب وبعث به مع الهدهد فجاء الهدهد وقد غلقت الابواب وكانت تغلق أبوابها وتضع مفاتيحها تحت رأسها فجاء الهدهد فدخل من كوة فألقى الصحيفة عليها فقرأتها فاذا فيها انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعلوا على وأتونى مسلمين وكذلك كانت تكتب الانبياء لا تطنب انما تكتب جملا * قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال لم يزد سليمن على ما قص الله فى كتابه انه وانه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله اذهب بكتابى هذا فألقه اليهم فمضى الهدهد بالكتاب حتى اذا حاذى الملكة وهى على عرشها ألقى اليها الكتاب وقوله قالت يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم والملأ أشراف قومها يقول تعالى ذكره قالت ملكة سبا لاشراف قومها يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم واختلف أهل العلم فى سبب وصفها الكتاب بالكريم فقال بعضهم وصفته بذلك لانه كان مختوما * وقال آخرون وصفته بذلك لانه كان من ملك فوصفته بالكرم لكرم صاحبه وممن قال ذلك ابن زيد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انى ألقى الى كتاب كريم قال هو كتاب سليمن حيث كتب اليها وقوله انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم كسرت ان الاولى والثانية

أولى العقل فحكى أنها (قالت يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم) اما جواب للامر واما نهى بدلا من الامر أى لا تكونوا بحيث يحطمكم أى يكسركم سليمن وجنوده على طريقة لا أرينك ههنا وفى قوله (سليمن وجنوده) دون أن يقول جنود سليمن مبالغة أخرى كما تقول أعجبنى زيد وكرمه وفى الآية دلالة على أن من يسير فى الطريق لا يلزمه التحرز وانما يلزم من فى الطريق التحرز وفى قولها (وهم لا يشعرون) تنبيه على وجود الجزم بعصمة الانبياء كأنها عرفت أن النبى لعصمته لا يقع منه قتل هذه الحيوانات الا على سبيل السهو وعن بعضهم أنها خافت على قومها أن يقعوا فى كفران نعمة الله تعالى اذا رأوا جلالة سليمن وهذا معنى الحطم فلذلك أمرتهم بدخول المساكن وفيه تنبيه على أن مجالسة أرباب الدنيا محذورة قيل سمع سليمن كلامها من ثلاثة أميال (فتبسم ضاحكا) أى شارعا فى الضحك آخذا فيه ولكن لم يبلغ حد القهقهة وكمال الضحك وما روى أنه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فعلى وجه المبالغة فى الضحك النبوى وانما أضحكه من قولها شفقتها على قومها وسروره بما آتاه الله من ادراك الهمس واشتهاره بالتحرز والتقوى ولذلك مال الى الدعاء قائلا (رب أوزعنى) قال جار الله حقيقته اجعلنى أزع شكر نعمتك عندى وأربطه لا ينفلت عنى فلا أزال شاكرا لك وانما أدرج ذكر الوالدين لان النعمة على الولد نعمة عليهما وبالعكس ثم طلب أن يضيف لواحق نعمه الى سوابقها ولا سيما النعم الدينية فقال (وأن أعمل صالحا ترضاه) ثم دعا أن يجعله فى الآخرة من زمرة الصالحين لان ذلك غاية كل مقصود يروى أن النملة أحست بصوت الجنود ولم تعلم أنها فى الهواء فأمر سليمان الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة

القصة الثالثة قصة بلقيس وما جرى بينها وبين سليمن وذلك بدلالة الهدهد يروى أن سليمن حين تم له بناء بيت المقدس تجهز للحج مع حشمه فأتى الحرم ومكث به أياما يقرب كل يوم خمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا أعجبته بهجتها الا أنهم لم يجدوا الماء فطلب الهدهد لانه يرى الماء من تحت الارض وعن وهب أنه أخل بالنوبة التى كانت تنوبه فلذلك تفقده وقيل انه وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمن

فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا عفريت الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب على به فارتفعت
فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فأقسم عليها بالله لتتركنه فتركته وقالت ان نبى الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قالت بلى قال أو ليأتينى
بسلطان مبين أى بعذر واضح فلما قرب من سليمن أرخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض تواضعا له فلما دنا منه أخذ سليمن برأسه
فمده اليه فقال يا نبى الله اذكر وقوفك (٩٦) بين يدى الله عز وجل فارتعد سليمن وعفا عنه ثم سأله عما بقى فى غيبته وفى تفقد
الهدهد اشارة الى أن الملوك يجب عليهم التيقظ وعدم الغفلة عن أصغر رعيتهم وأرجع الى التفسير قوله (مالى لا أرى) استبعاد منه أنه لا يراه وهو حاضر فى الجند كأن ساترا ستره ثم لاح له أنه غائب فقال (أم كان من الغائبين) وقد مر فى الوقوف قوله (لأعذبنه) لاشك أن تعذيبه انما يكون بما يحتمله حاله فقيل أراد أن ينتف ريشه ويشمسه وكان هذا عذابه للطير وقيل كان يطلى بالقطران ويشمس وقيل هو أن يلقيه للنمل لتأكله وقيل ايداعه القفص وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل أراد لألزمنه صحبة الاضداد كما قيل أضيق السجون مجالسة الاضداد وقيل لألزمنه خدمة أقرانه ولعل تعذيب الهدهد وذبحه فى عصره جائز لمصلحة السياسة كما أباح لنا ذبح كل مأكول لحمه لمصلحة التغذى وحاصل القسم يرجع الى قوله ليكونن أحد هذه الامور الثلاثة التعذيب أو الذبح أو الاتيان بعذر بين وحجة واضحة ويحتمل أن يكون قد عرف اتيانه بالعذر بطريق الوحى فلذلك أدرجه فى سلك ما هو قادر على فعله فأقسم عليه ثم أخبر الله سبحانه أنه أتى بسلطان مبين وذلك قوله (فمكث غير بعيد) أى غير زمان بعيد (فقال) مخاطبا لسليمن (أحطت بما لم تحط به) قالوا
فيه ابطال قول من زعم ان امام الزمان لا يخفى عليه شئ ولا يكون فى زمانه أحد أعلم منه وفيه دليل على شرف وتناهى
العلم وأن صاحبه له أن يكافح به من هو أعلى حالا منه والاحاطة بالشئ علما هو أن يعلمه من جميع جهاته وقوله (من سبا بنبا) من جملة صنائع
البديع على أن النبأ خبر له شأن فذكره فى هذا الموضع دون أن يقول من سبا بخبر حسن على حسن وسبأ اسم للقبيلة فلا ينصرف أو اسم
للحى أو الاب الاكبر فينصرف وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة مأرب بسبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ويحتمل

على الرد على انى من قوله انى ألقى الى كتاب كريم ومعنى الكلام قالت يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب
وانه من سليمن وقوله أن لا تعلوا على وأتونى مسلمين يقول ألقى الى كتاب كريم ألا تعلوا على ففى أن
وجهان من العربية ان جعلت بدلا من الكتاب كانت رفعا بما رفع به الكتاب وبدلا منه وان جعل
معنى الكلام انى ألقى الى كتاب كريم أن لا تعلوا على كانت نصبا بتعلق الكتاب بها وعنى بقوله أن
لا تعلوا على أن لا تتكبروا ولا تتعاظموا عما دعوتكم اليه كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد فى قوله ألا تعلوا على أن لا تمتنعوا من الذى دعوتكم اليه ان امتنعتم جاهدتكم فقلت
لابن زيد أن لا تعلوا على أن لا تتكبروا على قال نعم قال وقال ابن زيد أن لا تعلوا على وأتونى مسلمين
ذلك فى كتاب سليمن اليها وقوله وأتونى مسلمين يقول وأقبلوا الى مذعنين لله بالوحدانية والطاعة
القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالت يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى ما كنت قاطعة أمرا حتى
تشهدون قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والامر اليك فانظرى ماذا تأمرين﴾ يقول تعالى ذكره
قالت ملكة سبا لأشراف قومها يا أيها الملأ أفتونى فى أمرى تقول أشيروا على فى أمرى الذى قد
حضرنى من أمر صاحب هذا الكتاب الذى ألقى الى فجعلت المشورة فتيا وقوله ما كنت قاطعة
أمرا حتى تشهدون تقول ما كنت قاضية أمرا فى ذلك حتى تشهدون فأشاوركم فيه كما حدثنى
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد دعت قومها تشاورهم أيها الملأ أفتونى فى أمرى
ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون يقال فى الكلام ما كنت لأقطع أمرا دونك ولا كنت
لأقضى أمرا فلذلك قالت ما كنت قاطعة أمرا بمعنى قاضية وقوله قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس
شديد يقول تعالى ذكره قال الملأ من قوم ملكة سبا اذ شاورتهم فى أمرها وأمر سليمن نحن ذوو القوة
على القتال والبأس الشديد فى الحرب والأمر أيتها الملكة اليك فى القتال وفى تركه فانظرى من الرأى
ما ترين فمرينا نأتمر لأمرك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد عرضوا لها القتال
يقاتلون لها والامر اليك بعد هذا فانظرى ماذا تأمرين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا
أبو معاوية عن الاعمش عن مجاهد قال كان مع ملكة سبا اثنا عشر ألف قيول مع كل قيول مائة
ألف حدثنا عمرو بن على قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن مجاهد
عن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة ألف قيل مع كل قيل مائة ألف * قال ثنا وكيع قال ثنا
الاعمش قال سمعت مجاهدا يقول كان تحت يد ملكة سبا اثنا عشر ألف قيول والقيول بلسانهم
الملك تحت يد كل ملك مائة ألف مقاتل القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالت ان الملوك اذا دخلوا
قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون﴾ يقول تعالى ذكره قالت صاحبة سبا للملا
من قومها اذ عرضوا عليها أنفسهم لقتال سليمن ان أمرتهم بذلك ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة
وغلبة أفسدوها يقول خربوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وذلك باستعبادهم الاحرار واسترقاقهم اياهم

وتناهى الخبر منها عن الملوك فى هذا الموضع فقال الله وكذلك يفعلون يقول تعالى ذكره وكما قالت صاحبة سبا تفعل الملوك اذا دخلوا قرية عنوة * و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر فى قوله وجعلوا أعزة أهلها أذلة قال أبو بكر هذا عنوة حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا أبو بكر قال ثنا الاعمش عن مسلم عن ابن عباس فى قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها قال اذا دخلوها عنوة خربوها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة قال ابن عباس يقول الله وكذلك يفعلون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمن قال أتمدونن بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون﴾ ذكر أنها قالت انى مرسلة الى سليمن لتختبره بذلك وتعرفه به أملك هو أم نبى وقالت ان يكن نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا الا أن نتبعه على دينه وان يكن ملكا قبل الهدية وانصرف ذكر الرواية عمن قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قالت وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون قال وبعثت اليه بوصائف ووصفاء وألبستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من أنثى فقالت ان زيل بينهم حتى يعرف الذكر من الانثى ثم رد الهدية فانه نبى وينبغى لنا أن نترك ملكنا ونتبع دينه ونلحق به حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وانى مرسلة اليهم بهدية قال بجوار لباسهم لباس الغلمان وغلمان لباسهم لباس الجوارى حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قولها وانى مرسلة اليهم بهدية قال مائتى غلام ومائتى جارية قال ابن جريج قال مجاهد قوله بهدية قال جوار ألبستهن لباس الغلمان وغلمان ألبستهم لباس الجوارى قال ابن جريج قال قالت فان خلص الجوارى من الغلمان ورد الهدية فانه نبى وينبغى لنا أن نتبعه قال ابن جريج قال مجاهد فخلص سليمن بعضهم من بعض ولم يقبل هديتها * قال ثنا الحسين قال ثنا سفيان عن معمر عن ثابت البنانى قال أهدت له صفائح الذهب فى أوعية الديباج فلما بلغ ذلك سليمن أمر الجن فموهوا له الآجر بالذهب ثم أمر به فألقى فى الطرق فلما جاؤا فرأوه ملقى ما يلتفت اليه صغر فى أعينهم ما جاؤا به حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها الآية وقالت ان هذا الرجل ان كان انما همته الدنيا فسنرضيه وان كان انما يريد الدين فلن يقبل غيره وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال كانت بلقيس امرأة لبيبة أديبة فى بيت ملك لم تملك الا لبقايا من مضى من أهلها انه قد سيست وساست حتى أحكمها ذلك وكان دينها ودين قومها فيما ذكر الزنديقية فلما قرأت الكتاب سمعت كتابا ليس من كتب الملوك التى كانت قبلها فبعثت الى المقاولة من أهل اليمن فقالت لهم يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا على وأتونى مسلمين الى قوله بم يرجع المرسلون ثم قالت انه قد جاءنى كتاب لم يأتنى مثله من ملك من الملوك قبله فان يكن

يعود الى سبا ان أريد به القوم والى الاهل المحذوف ان أريد به المدينة (وأوتيت من كل شئ) أى بعض كل ما يتعلق بالدنيا من الاسباب (ولها عرش عظيم) كأنه استعظم لها ذلك مع صغر حالها الى حال سليمن أو استعظمه فى نفسه لانه لم يكن لسليمن مثله مع علو شأنه وقد يتفق لبعض الامراء شئ لا يكون مثله لمن فوقه فى الملك وقد يطلع بعض الاصاغر على مسئلة لم يطلع عليها أحد كما اطلع الهدهد على حال بلقيس دون سليمن ووصف عرش الله بالعظم انما هو بالاضافة الى سائر ما خلق من السموات والارض يحكى من عظم شأنه أنه كان مكعبا ثلاثين فى ثلاثين أو ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بأنواع الجواهر وكذا قوائمه وعليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق قال بعض المعتزلة فى قوله (وزين لهم الشيطان أعمالهم) دليل على أن المزين للكفر والمعاصى هو الشيطان وأجيب بأن قول الهدهد لا يصلح للحجة والتحقيق فيه قدمر ولا يبعد أن يلهم الله الهدهد وجوب معرفته والانكار على من يعبد غيره خصوصا فى زمن سليمن عليه السلام قوله (الا يسجدوا) من قرأ بالتشديد على أن الجار محذوف فان كان متعلقا بالصد فالتقدير صدهم لأن لا يسجدوا وان كان متعلقا بلا يهتدون فلا مزيدة أى لا يهتدون الى أن يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف

فقوله ألا حرف تنبيه ويا حرف النداء والمنادى محذوف والتقدير ألا يا قوم اسجدوا كقوله
ألا يا اسلمى يا دارمىّ على البلى * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

الرجل نبيا مرسلا فلا طاقة لنا به ولا قوة وان يكن الرجل ملكا يكاثر فليس بأعز منا ولا أعد فهيأت
هدايا مما يهدى للملوك مما يفتنون به فقالت ان يكن ملكا فسيقبل الهدية ويرغب فى المال
وان يكن نبيا فليس له فى الدنيا حاجة وليس اياها يريد انما يريد أن ندخل معه فى دينه ونتبعه على
أمره أو كما قالت *حدثت* عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك
يقول فى قوله وانى مرسلة اليهم بهدية بعثت بوصائف ووصفاء لباسهم لباس واحد فقالت ان زيل
بينهم حتى يعرف الذكر من الانثى ثم رد الهدية فهو نبى وينبغى لنا أن نتبعه وندخل فى دينه فزيل
سليمن بين الغلمان والجوارى ورد الهدية فقال أتمدوننى بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم
حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان فى الهدايا التى بعثت بها وصائف
ووصفاء يختلفون فى ثيابهم ليميز الغلمان من الجوارى قال فدعا بماء فجعل الجوارى يتوضأن من
المرفق الى أسفل وجعل الغلمان يتوضؤن من المرفق الى فوق قال وكان أبى يحدثنا هذا الحديث
حدثنا عبد الأعلى قال ثنا مروان بن معاوية قال ثنا اسمعيل عن أبى صالح وانى مرسلة
اليهم بهدية قال أرسلت بلبنة من ذهب وقالت ان كان يريد الدنيا علمته وان كان يريد الآخرة
علمته وقوله فناظرة بم يرجع المرسلون تقول فأنظر بأى شئ من خبره وفعله فى هديتى التى أرسلها
اليه ترجع رسلى أبقبول وانصراف عنا أم برد الهدية والثبات على مطالبتنا باتباعه على دينه
وأسقطت الالف من ما فى قوله بم وأصله بما لان العرب اذا كانت ما بمعنى أى ثم وصلوها بحرف
خافض أسقطوا ألفها تفريقا بين الاستفهام وغيره كما قال جل ثناؤه عم يتساءلون وقالوا فيم كنتم
وربما أثبتوا فيها الالف كما قال الشاعر

على ما قام يشتمنا لئيم * كخنزير تمرغ فى رماد

وقالت وانى مرسلة اليهم وانما أرسلت الى سليمن وحده على النحو الذى بينا فى قوله على خوف
من فرعون وملائهم وقوله فلما جاء سليمن قال أتمدوننى بمال ان قال قائل وكيف قيل فلما جاء
سليمن فجعل الخبر فى مجىء سليمن عن واحد وقد قال قبل ذلك فناظرة بم يرجع المرسلون فان كان
الرسول كان واحدا فكيف قيل بم يرجع المرسلون وان كانوا جماعة فكيف قيل فلما جاء سليمن
قيل هذا نظير ما قد بينا قبل من اظهار العرب الخبر فى أمر كان من واحد على وجه الخبر عن جماعة
اذا لم يقصد قصد الخبر عن شخص واحد بعينه يشار اليه بعينه فسمى فى الخبر وقد قيل ان الرسول
الذى وجهته ملكة سبا الى سليمن كان امرأ واحدا فلذلك قال فلما جاء سليمن يراد به فلما جاء
الرسول سليمن واستدل قائلو ذلك على صحة ما قالوا من ذلك بقول سليمن للرسول ارجع اليهم
وقد ذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله فلما جاؤا سليمن على الجمع وذلك للفظ قوله بم يرجع المرسلون
فصلح الجمع للفظ والتوحيد للمعنى وقوله قال أتمدوننى بمال يقول قال سليمن لما جاء الرسول من
قبل المرأة بهداياها أتمدوننى بمال * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه بعض قراء أهل المدينة
أتمدونني بنونين واثبات الياء وقرأه بعض الكوفيين مثل ذلك غير أنه حذف الياء من آخر ذلك
وكسر النون الاخيرة وقرأه بعض قراء البصرة بنونين واثبات الياء فى الوصل وحذفها فى الوقف
وقرأه بعض قراء الكوفة بتشديد النون واثبات الياء وكل هذه القراآت متقاربات وجميعها صواب

قال الزجاج السجدة فى الآية على قراءة التخفيف دون التشديد والحق عدم الفرق لان الذم على الترك كالامر بالسجود فى الاقتضاء
والخبء مصدر بمعنى المخبوء وهو النبات والمطر وغيرهما مما خبأه الله عز وجل من غيوبه ومن جملة ذلك
اطلاع الكواكب من أفق الشرق
بعد اختفائها فى أفق الغرب ومنها
الاقنية والاحكام والوحى والالهام
ومنها انزال الملك وكل أثر علوى
وفى تخصيص وصف الله تعالى
فى هذا المقام باخراج الخبء اشارة
الى ما عهده الهدهد من قدرة الله
تعالى فى اخراج الماء من الارض
ألهمه هذا التخصيص كما ألهمه
تلك المعرفة ولما انجر كلام الهدهد الى
هذه الغاية (قال) سليمن (سننظر)
أى نتأمل فى صفحات حالك
(أصدقت أم كنت من الكاذبين)
وهذا أبلغ من أن لو قال له كذبت
لانه اذا كان معروفا بالكذب كان
متهما فى كل ما أخبر به ثم ذكر كيفية
النظر فى أمره فقال (اذهب بكتابى
هذا فألقه اليهم) لم يقل اليها لانه كان
قد قال وجدتها وقومها فكأن سليمن
قال فألقه الى الذين هذا دينهم
اهتماما فيه بأمر الدين ولمثل هذا قال
فى الكتاب ألا تعلوا على وأتونى
مسلمين ومعنى (ثم تول عنهم) تنح
عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه
تسمع ما يقولون (يرجعون) من رجع
القول كقوله يرجع بعضهم الى بعض
القول يروى أنها كانت اذا رقدت
غلقت الابواب ووضعت المفاتيح
تحت رأسها فدخل من كوة وطرح
الكتاب على نحرها وهى مستلقية
نائمة وقيل نقرها فانتبهت فزعة
وقيل أتاها والجنود حواليها من فوق
والناس ينظرون حتى رفعت رأسها
فألقى الكتاب فى حجرها وقيل كان
فى البيت كوة تقع الشمس فيها كل يوم فاذا نظرت اليها سجدت فجاء الهدهد فسد تلك الكوة بجناحيه لانها
فلما رأت ذلك قامت اليه فألقى الكتاب اليها وههنا اضمار أى فذهب فألقى ثم توارى ثم كأن سائلا سأل فماذا قالت بلقيس فقيل (قالت

يا أيها الملا انى ألقى الىّ كتاب كريم) مصـدر بالتسمية أوحسن مضمونه أوهومن عندملك كريم أوهومختوم يروى أنه طبع الكتاب
بالمسك وختمه بخاتمه وقال صلى الله عليه وسلم كرم الكتاب ختمه وعن ابن المقفع من كتب الى أخيه كتابا ولم
يختمه فقد استخف به ثم ان سائلا
كأنه قال لها ممن الكتاب وماهو
فقالت (انه من سليمان وانه) كيت
وكيت * سؤال لم قدم سليمن اسمه
على اسم الله والجواب أنها لما وجدت
الكتاب على وسادتها ولم يكن
لأحد اليها طريق ورأت الهدهد
علمت أنه من سليمن وحين فتحت
الكتاب رأت التسمية ولذلك
قالت ما قالت أولعل سليمن كتب
على عنوان الكتاب انه من سليمن
فقرأت عنوانه أوّلا ثم أخبرت بما
فى الكتاب أولعل سليمن قصد
بذلك أنها لو شتمت لاجل كفرها
حصل الشتم لسليمن لا لله تعالى
وأن فى (أن لا تعلوا) مفسرة لما ألقى
اليها أى لا تتكبروا كما تفعل الملوك
يروى أن نسخة الكتاب من عبدالله
سليمن بن داود الى بلقيس ملكة
سبأ السلام على من اتبع الهدى
أما بعد فلا تعلوا على وأتونى مسلمين
وكان كتب الانبياء عليهم السلام
جملا وأنه مع وجازته مشتمل على
تمام المقصود لان قوله بسم الله
الرحمن الرحيم مشتمل على اثبات
الصانع وصفاته والباقى نهى عن
الترفع والتكبر وأمر بالانقياد
للتكاليف كل ذلك بعد اظهار
المعجز برسالة الهدهد قوله (قالت
يا أيها الملأ) استئناف آخر وهكذا
الى تمام القصة ومعنى (أفتونى)
أشيروا علىّ بما يحدث لكم من الرأى
والفتوى الجواب فى الحادثة وأصلها
من الفتاء فى السن وقطع الأمر
فصله والقضاء فيه أرادت بذلك استعطافهم وتطييب نفوسهم واستطلاع آرائهم فأجابوا بأنهم أصحاب القوى الجسدانية
والخارجية ولهم النجدة والبلاء فى الحرب ومع ذلك فوضوا الأمر اليها لما أحسن هذا الأدب و يحتمل أن يراد نحن من أبناء الحرب لا من

لانها معروفة فى لغات العرب مشهورة فى منطقها وقوله فما آتانى الله خير مما آتاكم يقول فما آتانى الله
من المال والدنيا أكثر مما أعطاكم منها وأفضل بل أنتم بهديتكم تفرحون يقول ما أفرح بهديتكم
التى أهديتم الىّ بل أنتم تفرحون بالهدية التى تهدى اليكم لانكم أهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة بها
وليست الدنيا وأموالها من حاجتى لان الله تعالى ذكره قد مكننى منها وملكنى فيها ما لم يملك أحدا
ارجع اليهم وهذا قول سليمن لرسول المرأة ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بها
ولا قدرة لهم على دفعهم عما أرادوا منهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال
لما أتت الهدايا سليمن فيها الوصائف والوصفاء والخيل العراب وأصناف من أصناف الدنيا
قال للرسل الذين جاؤا به أتمدوننى بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون لانه
لا حاجة لى بهديتكم وليس رأيى فيه كرأيكم فارجعوا اليها بما جئتم به من عندها فلنأتينهم بجنود
لا قبل لهم بها حدثنا عمرو بن عبدالحميد قال ثنا مروان بن معاوية عن اسمعيل بن أبى خالد
عن أبى صالح فى قوله فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها قال لا طاقة لهم بها وقوله ولنخرجنهم منها أذلة
وهم صاغرون يقول ولنخرجن من أرسلكم من أرضهم أذلة وهم صاغرون ان لم يأتونى مسلمين
و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون أولتأتينى
مسلمة هى وقومها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن
يأتونى مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين
قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا
من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم﴾
اختلف أهل العلم فى الحين الذى قال فيه سليمن يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها فقال بعضهم قال
ذلك حين أتاه الهدهد بنبا صاحبة سبا وقال له جئتك من سبا بنبا يقين وأخبره أن لها عرشا عظيما
فقال له سليمن صلى الله عليه وسلم سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين فكان اختباره صدقه
من كذبه بأن قال لهؤلاء أيكم يأتينى بعرش هذه المرأة قبل أن يأتونى مسلمين وقالوا انما كتب
سليمن الكتاب مع الهدهد الى المرأة بعدما صح عنده صدق الهدهد بمجىء العالم بعرشها اليه على
ما وصفه به الهدهد قالوا ولولا ذلك كان محالا أن يكتب معه كتابا الى من لا يدرى هل هو فى الدنيا
أم لا قالوا وأخرى أنه لو كان كتب مع الهدهد كتابا الى المرأة قبل مجىء عرشها اليه وقبل علمه صدق
الهدهد بذلك لم يكن لقوله له سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين معنى لانه لا يعلم بخبره الثانى من
ابلاغه اياها الكتاب أو ترك ابلاغه اياها ذلك الا نحو الذى علم بخبره الاول حين قال له جئتك من
سبا بنبا يقين قالوا واذا لم يكن فى الكتاب معه امتحان صدقه من كذبه وكان محالا أن يقول نبى الله قولا
لا معنى له وقد قال له سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين علم أن الذى امتحن به صدق الهدهد
من كذبه هو مصير عرش المرأة اليه على ما أخبره به الهدهد الشاهد على صدقه ثم كان الكتاب معه
بعد ذلك اليها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى

أرباب الرأى والمشورة وانما الرأى اليك وحيث كان يلوح من وصفهم أنفسهم بالشجاعة والعلم بأمور الحرب أنهم مائلون الى المحاربة أرادت أن تنبههم الى الأمر الأصوب وهو الميل الى الصلح فلذلك (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها)

وذلك اذا أرادوا قهرها والتسلط عليها ابتداء والا فالافساد غير لازم بل لعل الاصلاح ألزم اذا سلكت سبيل العدل والانصاف فليس للظلمة فى الآية حجة ومفعول (مرسلة) محذوف أى مرسلة رسلا مع هدية وهى اسم المهدى كالعطية اسم المعطى وانما رأت الاهداء أولا لان الهدية سبب استمالة القلوب قال صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا قال فى الكشاف روى أنها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهن الاساور والاطواق والقرطة راكبى خيل مغشاة بالديباج مرصعة اللجم والسروج بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك فى زى الغلمان وألف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من أشراف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذا رأى وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك وان رأيته بشا لطيفا فهو نبى فأقبل الهدهد فأخبر سليمن فأمر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوه فى ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وأمر بأحسن الدواب فى البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان وعن يساره على اللبنات وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فأقيموا عن اليمين وعن اليسار ثم قعد على سريره والكراسى من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس كذلك والوحش والطير كذلك فلما قال

أبى عن أبيه عن ابن عباس قال ان سليمن أوتى ملكا وكان لا يعلم أن أحدا أوتى ملكا غيره فلما فقد الهدهد سأله من أين جئت ووعده وعيدا شديدا بالقتل والعذاب قال جئتك من سبا بنبا يقين قال له سليمن ماهذا النبأ قال الهدهد انى وجدت امرأة بسبا تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم فلما أخبر الهدهد سليمن أنه وجد سلطانا أنكر أن يكون لاحد فى الارض سلطان غيره فقال لمن عنده من الجن والانس يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين قال سليمن أريد أعجل من ذلك قال الذى عنده علم من الكتاب وهو رجل من الانس عنده علم من الكتاب فيه اسم الله الاكبر الذى اذا دعى به أجاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فدعا بالاسم وهو عنده قائم فاحتمل العرش احتمالا حتى وضع بين يدى سليمن والله صنع ذلك فلما أتى سليمن بالعرش وهم مشركون يسجدون للشمس والقمر أخبره الهدهد بذلك فكتب معه كتابا ثم بعثه اليهم حتى اذا جاء الهدهد الملكة ألقى اليها الكتاب قالت يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم الى وأتونى مسلمين فقالت لقومها ما قالت وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون قال وبعثت اليه بوصائف ووصفاء وألبستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من أنثى فقالت ان زيل بينهم حتى يعرف الذكر من الانثى ثم رد الهدية فانه نبى وينبغى لنا أن نترك ملكنا ونتبع دينه ونلحق به فرد سليمن الهدية وزيل بينهم فقال هؤلاء غلمان وهؤلاء جوار وقال أتمدوننى بمال فما آتانى الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون الى آخر الآية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله انى وجدت امرأة تملكهم الآية قال وأنكر سليمان أن يكون لاحد على الارض سلطان غيره فال لمن حوله من الجن والانس أيكم يأتينى بعرشها الآية * وقال آخرون بل انما اختبر صدق الهدهد سليمن بالكتاب وانما سأل من عنده احضاره عرش المرأة بعدما خرجت رسلها من عنده وبعد أن أقبلت المرأة اليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما رجعت اليها الرسل بما قال سليمن قالت قد والله عرفت ماهذا بملك وما لنا به طاقة وما نصنع بمكاثرته شيأ وبعثت انى قادمة عليك بملوك قومى حتى أنظر ما أمرك وما تدعو اليه من دينك ثم أمرت بسرير ملكها الذى كانت تجلس عليه وكان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ فجعل فى سبعة أبيات بعضها فى بعض ثم أقفلت عليه الابواب وكانت انما يخدمها النساء معها ستمائة امرأة يخدمنها ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلك وبسرير ملكى فلا يخلص اليه أحد من عباد الله ولا يرينه أحد حتى آتيك ثم شخصت الى سليمن فى اثنى عشر ألف قيل معها من ملوك اليمن تحت يد كل قيل منهم ألوف كثيرة فجعل سليمن يبعث الجن فيأتونه بمسيرها ومنتهاها كل يوم وليلة حتى اذا دنت جمع من عنده من الجن والانس ممن تحت يده فقال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين وتأويل الكلام قال سليمن لأشراف من حضره من جنده من الجن والانس يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها يعنى سريرها كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله أيكم يأتينى بعرشها

قال سرير في أريكة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال عرشها سرير في أريكة قال ابن جريج سرير من ذهب قوائمه من جوهر ولؤلؤ حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أيكم يأتيني بعرشها سريرها * وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أيكم يأتيني بعرشها قال مجلسها * واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله خص سليمن مسألة الملا من جنده احضار عرش هذه المرأة من بين أملاكها قبل اسلامها فقال بعضهم انما فعل ذلك لانه أعجبه حين وصف له الهدهد صفته وخشي أن تسلم فيحرم عليه مالها فأراد أن يأخذ سريرها ذلك قبل أن يحرم عليه أخذه باسلامها ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال أخبر سليمن الهدهد أنها قد خرجت لتأتيه وأخبر بعرشها فأعجبه كان من ذهب وقوائمه من جوهر مكلل باللؤلؤ فعرف أنهم ان جاؤه مسلمين لم تحل له أموالهم فقال للجن أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين * وقال آخرون بل فعل ذلك سليمن ليعاتبها به ويختبر به عقلها هل تثبته اذا رأته أم تنكره ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أعلم الله سليمن أنها ستأتيه فقال أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين حتى يعاتبها وكانت الملوك يتعاتبون بالعلم * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله قبل أن يأتوني مسلمين فقال بعضهم معناه قبل أن يأتوني مستسلمين طوعا ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قبل أن يأتوني مسلمين يقول طائعين * وقال آخرون بل معنى ذلك قبل أن يأتوني مسلمين الاسلام الذي هو دين الله ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين بحرمة الاسلام فيمنعهم وأموالهم يعني الاسلام يمنعهم * قال أبو جعفر وأولى الاقوال بالصواب في السبب الذي من أجله خص سليمن بسؤاله الملأ من جنده باحضاره عرش هذه المرأة دون سائر ملكها عندنا ليجعل ذلك حجة عليها في نبوته ويعرفها بذلك قدرة الله وعظيم شأنه انها خلفته في بيت في جوف أبيات بعضها في جوف بعض مغلق مقفل عليها فأخرجه الله من ذلك كله بغير فتح أغلاق وأقفال حتى أوصله الى وليه من خلقه وسلمه اليه فكان لها في ذلك أعظم حجة على حقيقة ما دعاها اليه سليمن وعلى صدق سليمن فيما أعلمها من نبوته فأما الذي هو أولى التأويلين في قوله قبل أن يأتوني مسلمين بتأويله فقول ابن عباس الذي ذكرناه قبل من أن معناه طائعين لان المرأة لم تأت سليمن اذ أتته مسلمة وانما أسلمت بعد مقدمها عليه وبعد محاورة جرت بينهما ومساءلة وقوله قال عفريت من الجن يقول تعالى ذكره قال رئيس من الجن مارد قوي وللعرب فيه لغتان عفريت وعفرية فمن قال عفرية جمعه عفاري ومن قال عفريت جمعه عفاريت * ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد قال عفريت من الجن قال مارد من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة وغيره مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن بعض أصحابه قال عفريت قال داهية * قال ثني

دنا القوم ونظروا بهتوا ورأوا الدواب على اللبنات فتقاصرت اليهم نفوسهم ورموا بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ماوراءكم وقال أين الحق وأخبرهم بما فيه ثم أمر الارضة فأخذت شعرة ونفذت في الدرة فجعل رزقها في الشجر وأخذت دودة بيضاء الخيط فأدخلته في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الأخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وذلك قوله على سبيل الانكار (أتمدونني بمال) ثم قال على سبيل الاعلام وتعليل الانكار (فما آتاني الله) من الكمالات والقربات والدرجات (خير مما آتاكم) ثم أضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو أنهم لا يعرفون الفرح الا في أن يهدى اليهم حظ من الدنيا فعلى هذا تكون الهدية مضافة الى المهدى اليه والمعنى (بل أنتم بهديتكم) هذه التي أهديتموها (تفرحون) فرح افتخار على الملوك ويحتمل أن يكون الكلام عبارة عن الرد كأنه قال بل أنتم من حقكم ان تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها ثم قال للرسول أو للهدهد معه كتاب آخر (ارجع اليهم) ومعنى (لا قبل) لا طاقة ولا مقابلة والذل أن يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار أن يقعوا مع ذلك في أسر واستعباد يروى أنه لما رجعت اليها الرسل عرفت أن سليمن نبي وليس لهم به طاقة فشخصت اليه في اثني عشر ألف قيل مع كل قيل ألوف وأمرت عند خروجها أن يجعل عرشها في آخر سبعة أبيات في آخر قصر من قصور سبعة وغلقت الابواب ووكلت به حرسا ولعل سليمن أوحي اليه ذلك فأراد أن يريها بعض ما خصه الله به من المعجزات فلذلك (قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها) وعن قتادة أراد أن يأخذه قبل أن تسلم لعلمه أنها اذا أسلمت لم يحل له أخذ مالها وقيل أراد بذلك اختبار عقلها كما يجيء وقيل أراد أن يعرف تجملها ومقدار مملكتها قبل وصولها اليه والعفريت من الرجال الخبيث المنكر الذي

يعفر أقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد ووزنه فعليت قالوا كان اسمه ذكوان وآتيك به في الموضعين يجوز أن يكون فعلا مضارعا وأن
يكون اسم فاعل ومعنى (أن تقوم من مقامك) اما على ظاهره وهو أن يقوم فيقعد واما أن يكون المقام
هو المجلس ولابد فيه من عادة
معلومة حتى يصح أن يؤقت به
وعلى هذا فقيل المراد مجلس الحكم
وقيل مقدار فراغه من الخطبة وقيل
الى انتصاف النهار (واني عليه)
أي على حمله (لقوي أمين) آتي به
على حاله لا أتصرف فيه بشئ
واختلفوا في الذي عنده علم من
الكتاب فقيل هو الخضر عليه
السلام وقيل جبرائيل وقيل ملك
ايدالله به سليمن وقيل آصف بن
برخيا وزيره أو كاتبه وقيل هو
سليمن نفسه استبطأ العفريت
فقال له أنا أريك ما هو أسرع مما
تقول وقد يرجح هذا القول بوجوه
منها أن الشخص المشار اليه بالذي
يجب أن يكون معلوما للمخاطب
وليس سوى سليمن ولو سلم أن
آصف أيضا كان كذلك فسليمن
اولى باحضار العرش في تلك اللمحة
والالزم تفضيل آصف عليه من
هذا الوجه ومنها قول سليمن (هذا
من فضل ربي) ويمكن أن يقال
الضمير راجع الى استقرار العرش
عنده ولو سلم رجوعه الى الاتيان
بالعرش فلا يخفى أن كمال حال التابع
والخادم من جملة كمالات المتبوع
والمخدوم ولا يلزم من أن يأمر
الانسان غيره بشئ أن يكون الآمر
عاجزا عن الاتيان بذلك الشئ
واختلفوا أيضا في الكتاب فقيل
هو اللوح وقيل الكتاب المنزل الذي
فيه الوحي والشرائع وقيل كتاب
سليمن أو كتاب بعض الانبياء
وماذلك العلم قيل نوع من العلم لا يعرف الآن والاكثرون على أنه العلم باسم الله الاعظم وقد مر في تفسير
سمع
البسملة كثير مما قيل فيه ومما وقفت عليه بعد ذلك أن غالب بن قطان مكث عشرين سنة يسأل الله الاسم الاعظم الذي اذا دعي به أجاب

حجاج عن ابن جريج قال أخبرني وهب بن سليمن عن شعيب الجبائي قال العفريت الذي ذكره
الله اسمه كوزن حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم قال
عفريت اسمه كوزن وقوله أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك يقول أنا آتيك بعرشها قبل أن تقوم
من مقعدك هذا وكان فيما ذكر قاعدا للقضاء بين الناس فقال أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك
هذا الذي جلست فيه للحكم بين الناس وذكر أنه كان يقعد الى انتصاف النهار * وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة وغيره مثله قال وكان
يقضي قال قبل أن تقوم من مجلسك الذي تقضي فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن
اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك يعني مجلسه وقوله
واني عليه لقوي أمين على ما فيه من الجواهر ولا أخون فيه وقد قيل أمين على فرج المرأة ذكر من
قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله واني
عليه لقوي أمين يقول قوي على حمله أمين على فرج هذه قوله قال الذي عنده علم من الكتاب يقول
جل ثناؤه قال الذي عنده علم من كتاب الله وكان رجلا فيما ذكر من بني آدم فقال بعضهم اسمه بليخا
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عثمة قال ثنا شعبة عن بشر عن
قتادة في قوله قال الذي عنده علم من الكتاب قال كان اسمه بليخا حدثنا يحيى بن داود الواسطي
قال ثنا أبو أسامة عن اسمعيل عن أبي صالح في قوله الذي عنده علم من الكتاب رجل من الانس
حدثنا ابن عرفة قال ثنا مروان بن معاوية الفزاري عن العلاء بن عبد الكريم عن مجاهد في قول
الله قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قال أنا أنظر في كتاب ربي ثم آتيك به قبل أن يرتد اليك
طرفك قال فتكلم ذلك العالم بكلام دخل العرش تحت الارض حتى خرج اليهم حدثنا ابن
عرفة قال ثني حماد بن محمد عن عثمان بن مطر عن الزهري قال دعا الذي عنده علم من الكتاب
يا الهنا واله كل شئ الها واحدا لا اله الا أنت ائتني بعرشها قال فمثل بين يديه حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قال الذي عنده علم من الكتاب قال رجل من
بني آدم أحسبه قال من بني اسرائيل كان يعلم اسم الله الذي اذا دعي به أجاب حدثني محمد بن
عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الذي عنده علم من الكتاب قال الاسم الذي اذا دعي به
أجاب وهو يا ذا الجلال والاكرام حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول قال سليمن لمن حوله أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين فقال
عفريت أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك قال سليمن أريد أعجل من ذلك فقال رجل من
الانس عنده علم من الكتاب يعني اسم الله الذي اذا دعي به أجاب حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك واني عليه
لقوي أمين لا آتيك بغيره أقول غيره أمثله لك قال وخرج يومئذ رجل عابد في جزيرة من البحر فلما

واذا سئل به أعطى فأرى فى منامه ثلاث ليال متواليات قل ياغالب يافارج الهم يا كاشف الغم ياصادق الوعد ياموفيا بالعهد يامنجز الوعد ياحى يالااله الاانت صل اللهم على محمد وآل محمد وسلم

والطرف تحريك الاجفان عند النظر فوضع موضع النظر فاذا فتحت العين توهمت أن نور العين يمتد الى المرئى واذا غمضت توهمت أن ذلك النور قد ارتد فمعنى الآية أنك ترسل طرفك الى شئ فقبل أن ترده أبصرت العرش بين يديك يروى أن آصف قال له مدّ عينك حتى ينتهى طرفك فمدّ عينه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فغاص العرش فى مكانه ثم ظهر عند مجلس سليمن بالشام بقدرة الله قبل أن يرتدّ طرفه ومن استبعد هذا فى قدرة الله فليتأمل فى الحركات السماوية على ما يشهد به علم الهيئة حتى يزول استبعاده وقال مجاهد هو تمثيل لاستقصار مدة الاتيان به كما تقول لصاحبك افعل هذا فى لحظة أو لمحة وحين عرف سليمن نعمة الله فى شأنه وأن ذلك صورة الابتلاء بين أن شكر الشاكر انما يعود الى نفس الشاكر لانه يرتبط به العتيد ويطلب المزيد كما قيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وروى فى الكشاف عن بعضهم أن كفران النعمة بوار وقلما أقشعت نافرة فرجعت فى نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار قوله أقشعت نافرة أى ذهبت فى حال نفارها وراهنها أى ثابتها (ومن كفر فان ربى غنى) عن عبادة كل عابد فضلا عن شكر شاكر (كريم) لايقطع امداد نعمه عنه لعله يتوب ويصلح حاله زعم المفسرون أن الجن كرهوا أن يتزوجها سليمن فتفضى اليه باسرارهم لانها كانت بنت جنية أوخافوا أن يولد له منها ولد تجمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمن الى ملك هو أشد فقالوا له ان فى عقلها شيأ وهى شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش وذلك قوله (نكروا لها عرشها)

سمع العفريت قال أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك قال ثم دعا باسم من أسماء الله فاذا هو يحمل بين عينيه وقرأ فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى حتى بلغ ان ربى غنى كريم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال رجل من الانس * قال وقال مجاهد الذى عنده علم من الكتاب علم اسم الله * وقال آخرون الذى عنده علم من الكتاب كان آصف ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال عفريت سليمن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين فزعموا أن سليمن بن داود قال أبتغى أعجل من هذا فقال آصف بن برخيا وكان صديقا يعلم الاسم الاعظم الذى اذا دعى الله به أجاب واذا سئل به أعطى أنا يانبى الله آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك وقوله أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه أنا آتيك به قبل أن يصل اليك من كان منك على مد البصر ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى ابراهيم قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد عن سعيد بن جبير قبل أن يرتد اليك طرفك قال من قبل أن يرجع اليك أقصى من ترى فذلك قوله من قبل أن يرتد اليك طرفك * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر قال قال غير قتادة قبل ان يرتد اليك طرفك قبل أن يأتيك الشخص من مد البصر * وقال آخرون بل معنى ذلك من قبل ان يبلغ طرفك مداه وغايته ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قبل أن يرتد اليك طرفك تمد عينيك فلا ينتهى طرفك الى مداه حتى أمثله بين يديك قال ذلك أريد حدثنا أبو كريب قال ثنا عثام عن اسمعيل عن سعيد بن جبير قال أخبرت أنه قال ارفع طرفك من حيث يجئ فلم يرجع اليه طرفه حتى وضع العرش بين يديه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن عطاء عن مجاهد فى قوله قبل أن يرتد اليك طرفك قال مد بصره حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قبل أن يرتد اليك طرفك قال اذا مد البصر حتى يرد الطرف خاسئا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قبل أن يرتد اليك طرفك قال اذا مد البصر حتى يحسر الطرف * قال أبو جعفر وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال قبل أن يرجع اليك طرفك من أقصى أثره وذلك أن معنى قوله يرتد اليك يرجع اليك البصر اذا فتحت العين غير راجع بل انما يمتد ماضيا الى أن يتناهى ما امتد نوره فاذا كان ذلك كذلك وكان الله انما أخبرنا عن قائل ذلك أنا آتيك به قبل أن يرتد لم يكن لنا أن نقول انه قال أنا آتيك به قبل أن يرتد راجعا اليك طرفك من عند منتهاه وقوله فلما رآه مستقرا عنده يقول فلما رأى سليمن عرش ملكة سبا مستقرا عنده وفى الكلام متروك استغنى بدلالة ما ظهر عما ترك وهو فدعا الله فأتى به فلما رآه سليمن مستقرا عنده وذكر أن العالم دعا الله فغار العرش فى المكان الذى كان به ثم نبع من تحت الارض بين يدى سليمن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال ذكروا أن آصف بن برخيا توضأ ثم ركع ركعتين ثم قال يانبى الله امدد عينك حتى ينتهى طرفك فمد سليمن عينه ينظر اليه نحو اليمن ودعا آصف فانخرق بالعرش

مكانه الذي هو فيه ثم نبع بين يدي سليمن فلما رآه سليمن مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نبع عرشها من تحت الارض وقوله قال هذا من فضل ربي ليبلوني يقول هذا البصر والتمكن والملك والسلطان الذي أنا فيه حتى حمل الي عرش هذه في قدر ارتداد الطرف من مأرب الى الشام من فضل ربي الذي أفضله علي وعطائه الذي جاد به علي ليبلوني يقول ليختبرني ويمتحنني أأشكر ذلك من فعله علي أم أكفر نعمته علي بترك الشكر له وقد قيل ان معناه أأشكر على عرش هذه المرأة اذ أتيت به أم أكفر اذ رأيت من هو دوني في الدنيا أعلم مني ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر على السرير اذ أتيت به أم أكفر اذ رأيت من هو دوني في الدنيا أعلم مني وقوله ومن شكر فانما يشكر لنفسه يقول ومن شكر نعمة الله عليه وفضله عليه فانما يشكر طلب نفع نفسه لانه ليس ينفع بذلك غير نفسه لانه لا حاجة لله الى أحد من خلقه وانما دعاهم الى شكره تعريضا منه لهم للنفع لا لاجتلاب منه بشكرهم اياه نفعا الى نفسه ولا دفع ضر عنها ومن كفر فان ربي غني كريم يقول ومن كفر نعمه واحسانه اليه وفضله عليه لنفسه ظلم وحظها بخس والله غني عن شكره لا حاجة به اليه لا يضره كفر من كفر به من خلقه كريم ومن كرمه افضاله على من يكفر نعمه ويجعلها وصلة يتوصل بها الى معاصيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون﴾ يقول تعالى ذكره قال سليمن لما أتى عرش بلقيس صاحبة سبا وقدمت هي عليه لجنده غيروا لهذه المرأة سريرها * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله نكروا لها عرشها قال غيروا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فلما أتته قال نكروا لها عرشها قال وتنكير العرش أنه زيد فيه ونقص حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله نكروا لها عرشها قال غيروه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نكروا لها عرشها قال مجلسها الذي تجلس فيه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله نكروا لها عرشها أمرهم أن يزيدوا فيه وينقصوا منه وقوله ننظر أتهتدي يقول ننظر أتعقل فتثبت عرشها أنه هو الذي لها أم تكون من الذين لا يهتدون يقول من الذين لا يعقلون فلا تثبت عرشها وقيل ان سليمن انما نكر لها عرشها وأمر بالصرح يعمل لها من أجل أن الشياطين كانوا أخبروه أنه لا عقل لها وأن رجلها كحافر حمار فأراد أن يعرف صحة ما قيل له من ذلك وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون قال زيد في عرشها ونقص

أي اجعلوه متنكرا متغيرا عن هيئته وشكله كما يتنكر الرجل لغيره لئلا يعرفه قالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره وأعلاه أسفله وقوله (ننظر) بالجزم جواب للامر وقرئ بالرفع على الاستئناف (أتهتدي) لمعرفة العرش أو للجواب الصائب اذا سئلت عنه أو للدين والايمان بنبوة سليمن اذا رأت تلك الخوارق وقوله (أم تكون من الذين لا يهتدون) أبلغ من أن لو قال أم لا تهتدي كما مر في قوله أم كنت من الكاذبين (فلما جاءت قيل أهكذا) أي مثل ذا (عرشك) لئلا يكون شبه تلقين فقالت (كأنه هو) ولم تقل هو هو مع أنها عرفته ليكون دليلا على وفور عقلها حيث لم تقطع في المحتمل وتوقفت في مقام التوقف أما قوله (واوتينا العلم) فمعطوف على مقدر كأنهم قالوا عند قولها كأنه هو قد أصابت في جوابها وطابقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت الاسلام وعلمت قدرة الله وصحة نبوة سليمن بهذه الخوارق (وأوتينا) نحن (العلم) بالله وبقدرته قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام (وصدها) عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس وكونها بين ظهراني الكفرة والغرض تلقي نعمة الله بالشكر على سابقة الاسلام وقيل هو موصول بكلام بلقيس والمعنى وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمن قبل هذه المعجزة أو الحالة وذلك عند وفدة المنذر ثم قال سبحانه وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه (ما كانت تعبد من دون الله) وقيل الجار محذوف أي وصدها الله او سليمن عما كانت تعبد واختبر ساقها بأن أمر أن يبنى على طريقها قصر من زجاج أبيض فأجرى من تحته الماء وألقى فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في آخره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس ثم (قيل لها ادخلي الصرح) أي القصر أو صحن الدار (فلما رأته حسبته لجة) منه
أي ماء غامرا (وكشفت عن ساقيها) لتخوض في الماء فاذا هي أحسن الناس ساقا وقدما الا أنها شعراء فصرف سليمن بصره وناداها

منه لينظر الى عقلها فوجدت ثابتة العقل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ننظر أتهتدى اتعرفه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنى ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ننظر أتهتدى قال تعرفه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون أى أتعقل أم تكون من الذين لا يعقلون ففعل ذلك لينظر أتعرفه أم لا تعرفه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين﴾ يقول تعالى ذكره لما جاءت صاحبة سبا سليمن أخرج لها عرشها فقال لها أهكذا عرشك فقالت وشبهته به كأنه هو * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما انتهت الى سليمن وكلمته أخرج لها عرشها ثم قال أهكذا عرشك قالت كأنه هو حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو قال شبهته وكانت قد تركته خلفها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان أبى يحدثنا هذا الحديث كله يعنى حديث سليمن وهذه المرأة فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو شكت وقوله وأوتينا العلم من قبلها يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل سليمن وقال سليمن وأوتينا العلم من قبل هذه المرأة بالله وبقدرته على ما يشاء وكنا مسلمين لله من قبلها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وأوتينا العلم من قبلها قال سليمن يقوله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين﴾ يقول تعالى ذكره ومنع هذه المرأة صاحبة سبا ما كانت تعبد من دون الله وذلك عبادتها الشمس أن تعبد الله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وصدها ما كانت تعبد من دون الله قال كفرها بقضاء الله (٣) غير الوثن أن تهتدى للحق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وصدها ما كانت تعبد من دون الله قال كفرها بقضاء الله صدها أن تهتدى للحق ولو قيل معنى ذلك وصدها سليمن ما كانت تعبد من دون الله بمعنى منعها وحال بينها وبينه كان وجها حسنا ولو قيل أيضا وصدها الله ذلك بتوفيقها للاسلام كان أيضا وجها صحيحا وقوله انها كانت من قوم كافرين يقول ان هذه المرأة كانت كافرة من قوم كافرين وكسرت الالف من قوله انها على الابتداء ومن تأول قوله وصدها ما كانت تعبد من دون الله التأويل الذى تأولنا كانت ما من قوله ما كانت تعبد فى موضع رفع بالصد لان المعنى فيه لم يصدها عن عبادة الله جهلها وأنها لا تعقل انما صدها عن عبادة الله عبادتها الشمس والقمر وكان ذلك من دين قومها وآبائها فاتبعت فيه آثارهم ومن تأوله على الوجهين الآخرين كانت ما فى موضع نصب ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير قالت رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمن لله رب العالمين﴾ ذكر أن سليمن لما أقبلت صاحبة سبا تريده

(انه صرح ممرد) أى مملس (من قوارير) هذا عند من يقول تزوجها وأقرها على ملكها وأمر الجن فبنوا له همدان وكان يزورها فى الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له قالوا كون ساقها شعراء هو السبب فى اتخاذ النورة أمر به الشياطين فاتخذوها وقال آخرون المقصود من الصرح تهويل المجلس وحصل كشف الساق على سبيل التبع عن ابن عباس لما أسلمت قال لها اختارى من أزوجكه فقالت مثلى لا ينكح الرجال مع سلطانى فقال النكاح من الاسلام فقالت ان كان كذلك فزوجنى ذا تبع ملك همدان فزوجها اياه ثم ردهما الى اليمن ولم يزل بها ملكا (قالت رب انى ظلمت نفسى) أى بالكفر فى الزمن السالف

أمر الشياطين فبنوا له صرحا وهو كهيئة السطح من قوارير وأجرى من تحته الماء ليختبر عقلها بذلك وفهمها على نحو الذى كانت تفعل هى من توجيهها اليه الوصائف والوصفاء ليميز بين الذكور منهم والاناث معاتبة بذلك كذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال أمر سليمن بالصرح وقد عملته له الشياطين من زجاج كأنه الماء بياضا ثم أرسل الماء تحته ثم وضع له فيه سريره فجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس ثم قال ادخلى الصرح ليريها ملكا هو أعز من ملكها وسلطانا هو أعظم من سلطانها فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها لا تشك انه ماء تخوضه قيل لها ادخلى انه صرح ممرد من قوارير فلما وقفت على سليمن دعاها الى عبادة الله وعابها فى عبادتها الشمس دون الله فقالت بقول الزنادقة فوقع سليمن ساجدا اعظاما لما قالت وسجد معه الناس وسقط فى يديها حين رأت سليمن صنع ما صنع فلما رفع سليمن رأسه قال ويحك ماذا قلت قال وأنسيت ما قالت فقالت رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمن لله رب العالمين وأسلمت فحسن اسلامها وقيل ان سليمن انما أمر ببناء الصرح على ما وصفه الله لان الجن خافت من سليمن أن يتزوجها فارادوا أن يزهدوه فيها فقالوا ان رجلها رجل حمار وان أمها كانت من الجن فأراد سليمن أن يعلم حقيقة ما أخبرته الجن من ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن أبى معشر عن محمد بن كعب القرظى قال قالت الجن لسليمن تزهده فى بلقيس ان رجلها رجل حمار وان أمها كانت من الجن فأمر سليمن بالصرح فعمل فسجن فيه دواب البحر الحيتان والضفادع فلما بصرت بالصرح قالت ما وجد ابن داود عذابا يقتلنى به الا الغرق فحسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال فاذا أحسن الناس ساقا وقدما قال فضن سليمن بساقها عن الموسى قال فاتخذت النورة بذلك السبب وجائز عندى أن يكون سليمن أمر باتخاذ الصرح للامرين الذى قاله وهب والذى قاله محمد بن كعب القرظى ليختبر عقلها وينظر الى ساقها وقدمها ليعرف صحة ما قيل له فيها وكان مجاهد يقول فيما ذكر عنه فى معنى الصرح ما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الصرح قال بركة من ماء ضرب عليها سليمن قوارير ألبسها قال وكانت بلقيس هلباء شعراء قدمها كحافر الحمار وكانت أمها جنية حدثنى أحمد بن الوليد الرملى قال ثنا هشام بن عمار قال ثنا الوليد بن مسلم عن سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحد أبوى صاحبة سبا جنيا * قال ثنا صفوان بن صالح قال ثنى الوليد عن سعيد بن بشير عن قتادة عن بشير بن نهيك عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يذكر النضر بن أنس وقوله فلما رأته حسبته لجة يقول فلما رأت المرأة الصرح حسبته لبياضه واضطراب دواب الماء تحته لجة بحر كشفت عن ساقيها لتخوضه الى سليمن * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة قال وكان من قوارير وكان الماء من خلفه فحسبته لجة * قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله حسبته لجة قال بحرا حدثنا عمرو بن على قال ثنا ابن سوار قال ثنا روح بن القاسم عن عطاء بن السائب عن مجاهد فى قوله وكشفت عن ساقيها فاذا هما شعراوان فقال ألا شئ يذهب هذا قالوا الموسى قال لا الموسى له أثر فأمر بالنورة فصنعت حدثنى أبو السائب قال ثنا حفص عن عمران بن سليمن عن عكرمة وأبى صالح قالا لما تزوج سليمن بلقيس قالت له لم تمسنى حديدة

أو بسوء ظنى بسليمن اذ حسبت انه يغرقنى فى الماء وهذا التفسير أنسب بما قبله ولعل فى قولها مع سليمن أى مصاحبة له اشارة الى أن اسلامها تبع لاسلام سليمن وأنها تريد أن تكون معه فى الدارين جميعا والله أعلم ۞ التأويل ولقد آتينا داود الروح وسليمن القلب علما الدنيا على كثير من عباده وهم الاعضاء والجوارح المستعملة فى العبودية وورث سليمن داود لان كل الهام وفيض يصدر من الحضرة الالهية يكون عبوره على داود الروح الا أنه للطافته لا يحفظها وانما يحفظها القلب لكثافته ولذلك كان سليمن أقضى من داود قوله منطق الطير يعنى الرموز والاشارات التى يحفظها بلسان الحال أرباب

قط قال سليمن للشياطين انظروا مايذهب الشعر قالوا النورة فكان أول من صنع النورة وقوله انه صرح ممرد من قوارير يقول جل ثناؤه قال سليمن لها ان هذا ليس ببحر انه صرح ممرد من قوارير يقول انما هو بناء مبنى مشيد من قوارير * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج ممرد قال مشيد وقوله قالت رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمن الآية يقول تعالى ذكره قالت المرأة صاحبة سبا رب انى ظلمت نفسى فى عبادتى الشمس وسجودى لما دونك وأسلمت مع سليمن لله تقول وانقدت مع سليمن مذعنة لله بالتوحيد مفردة له بالالوهة والربوبية دون كل من سواه وكان ابن زيد يقول فى ذلك ما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى حسبته لجة قال انه صرح ممرد من قوارير فعرفت أنها قد غلبت قالت رب انى ظلمت نفسى وأسلمت مع سليمن لله رب العالمين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون قال ياقوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون﴾ يقول تعالى ذكره ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله وحده لاشريك له ولا تجعلوا معه الها غيره فاذا هم فريقان يختصمون يقول فلما أتاهم صالح داعيا لهم الى الله صار قومه من ثمود فيما دعاهم اليه فريقين يختصمون ففريق مصدق صالحا مؤمن به وفريق مكذب به كافر بما جاء به * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله فريقان يختصمون قال مؤمن وكافر قولهم صالح مرسل وقولهم صالح ليس بمرسل ويعنى بقوله يختصمون يختلفون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاذا هم فريقان يختصمون قال مؤمن وكافر وقوله قال ياقوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة يقول تعالى ذكره قال صالح لقومه ياقوم لأى شئ تستعجلون بعذاب الله قبل الرحمة كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة قال السيئة العذاب قبل الحسنة قبل الرحمة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال ياقوم لم تستعجلون بالسيئة قال بالعذاب قبل الحسنة قال العافية وقوله لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون يقول هلا تتوبون الى الله من كفركم فيغفر لكم ربكم عظيم جرمكم يصفح لكم عن عقوبته اياكم على ماقد أتيتم من عظيم الخطيئة وقوله لعلكم ترحمون يقول ليرحمكم ربكم باستغفاركم اياه من كفركم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند الله بل أنتم قوم تفتنون﴾ يقول تعالى ذكره قالت ثمود لرسولها صالح اطيرنا بك وبمن معك أى تشاءمنا بك وبمن معك من أتباعنا وزجرنا الطير بأنا سيصيبنا بك وبهم المكاره والمصائب فأجابهم صالح فقال لهم طائركم عند الله أى ما زجرتم من الطير لما يصيبكم من المكاره عند الله علمه لا يدرى أى ذلك كائن أما تظنون من المصائب أو المكاره أم ما لا ترجونه من العافية والرجاء والمحاب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله قال طائركم عند الله يقول مصائبكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة قوله طائركم عند الله علمكم عند الله وقوله

الاحوال الطائرين فى سماء سناء الفناء وقيل أراد الخواطر الملكية الروحانية قوله من الجن والانس والطير أى من الصفات الشيطانية والانسانية والملكية فهم يوزعون على طبيعتهم بالشريعة وادى النمل هوى النفس الحريصة على الدنيا وشهواتها قالت نملة هى النفس اللوامة يا أيها النمل هى الصفات النفسانية ادخلوا مساكنكم محالكم المختلفة وهى الحواس الخمس وهم لا يشعرون أنهم على الحق وأنتم على الباطل لان الشمس لاحس عندها من نورها ولا من الظلمة التى تزيلها نعمتك التى أنعمت على بتسخير جنودى لى وعلى والدى وهما الروح والجسد أنعم على الروح بافاضة الفيوض وعلى الجسد باستعماله فى أركان

بل أنتم قوم تفتنون يقول بل أنتم قوم تختبرون يختبركم ربكم اذ أرسلني اليكم أتطيعونه فتعملون بما
أمركم به فيجزيكم الجزيل من ثوابه أم تعصونه فتعملون بخلافه فيحل بكم عقابه ۞ القول
فى تأويل قوله تعالى ﴿وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا
تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ماشهدنا مهلك أهله وانا لصادقون﴾ يقول تعالى
ذكره وكان فى مدينة صالح وهى حجر ثمود تسعة أنفس يفسدون فى الارض ولا يصلحون
وكان افسادهم فى الارض كفرهم بالله ومعصيتهم اياه وانما خص الله جل ثناؤه هؤلاء التسعة
الرهط بالخبر عنهم أنهم كانوا يفسدون فى الارض ولا يصلحون وان كان أهل الكفر كلهم
فى الارض مفسدين لأن هؤلاء التسعة هم الذين سعوا فيما بلغنا فى عقر الناقة وتعاونوا عليه وتحالفوا
على قتل صالح من بين قوم ثمود وقد ذكرنا قصصهم وأخبارهم فيما مضى من كتابنا هذا
۞ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد تسعة رهط قال من قوم صالح حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى
أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وكان فى المدينة تسعة رهط
يفسدون فى الارض ولا يصلحون هم الذين عقروا الناقة وقالوا حين عقروها نبيت صالحا
وأهله فنقتلهم ثم نقول لاولياء صالح ماشهدنا من هذا شيأ ومالنا به علم فدمرهم الله أجمعين وقوله
قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله يقول تعالى ذكره قال هؤلاء التسعة الرهط الذين يفسدون
فى أرض حجر ثمود ولا يصلحون تقاسموا بالله تحالفوا بالله أيها القوم ليحلف بعضكم لبعض لنبيتن
صالحا وأهله فلنقتلنه ثم لنقولن لوليه ماشهدنا مهلك أهله ۞ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد تقاسموا بالله
قال تحالفوا على اهلاكه فلم يصلوا اليه حتى هلكوا وقومهم أجمعون حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه ويتوجه قوله تقاسموا بالله الى وجهين
أحدهما النصب على وجه الخبر كأنه قيل قالوا متقاسمين وقد ذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله ولا
يصلحون تقاسموا بالله وليس فيها قالوا فذلك من قراءته يدل على وجه النصب فى تقاسموا على
ما وصفت والوجه الآخر الجزم كأنهم قال بعضهم لبعض أقسموا بالله فعلى هذا الوجه الثانى تصلح
قراءة لنبيتنه بالياء والنون لان القائل لهم تقاسموا وان كان هو الآمر فهو فيمن أقسم كما يقال فى الكلام
انهضوا بنا نمض الى فلان وانهضوا نمضى اليه وعلى الوجه الاول الذى هو وجه النصب القراءة فيه
بالنون أفصح لان معناه قالوا متقاسمين لنبيتنه وقد تجوز الياء على هذا الوجه كما يقال فى الكلام قالوا
لنكرمن أباك وليكرمن أباك وبالنون قرأ ذلك قراء المدينة وعامة قراء البصرة وبعض الكوفيين وأما
الاغلب على قراء أهل الكوفة فقراءته بالياء وضم التاء جميعا وأما بعض المكيين فقرأه بالياء وأعجب
القرا آت فى ذلك الى النون لان ذلك أفصح الكلام على الوجهين اللذين بينت من النصب والجزم
وان كان كل ذلك صحيحا غير فاسد لما وصفت وأكرهها الى القراءة بها الياء لقلة قارئ ذلك كذلك
وقوله لنبيتنه قال ليبيتن صالحا ثم يفتكوا به حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال
التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فان كان صادقا يعنى فيما وعدهم من العذاب بعد

الثلاث

الشريعة وفى قوله بنبأ يقين اشارة
الى أن من أدب المخبر أن لا يخبر الا
عن يقين وبصيرة ولا سيما عند الملوك
وفى قول سليمن سننظر أصدقت
اشارة الى أن خبر الواحد وان زعم
اليقين لا يعوّل عليه الا بامارات أخر
كتاب كريم كأنها عرفت أنها بكرامته
تهتدى الى حضرة الكريم ان ملوك
الصفات الربانية اذا دخلوا قرية
الشخص الانسانى أفسدوها
بافساد الطبيعة الحيوانية وجعلوا
أعزة أهلها وهم النفس الامارة
وصفاتها أذلة بسطوات التجلى
وكذلك يفعلون مع الانبياء والاولياء
وفى قوله أيكم يأتينى بعرشها اشارة

الثلاث عجلناه قبله وان كان كاذبا نكون قد ألحقناه بناقته فأتوه ليلا ليبيتوه فى أهله فدمغتهم الملائكة
بالحجارة فلما أبطؤا على أصحابهم أتوا منزل صالح فوجدوهم مشدوخين قد رضخوا بالحجارة وقوله وانا
لصادقون نقول لوليه وانا لصادقون انا ما شهدنا مهلك أهله ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ومكروا
مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين ﴾ يقول
تعالى ذكره وغدر هؤلاء التسعة الرهط الذين يفسدون فى الارض بصالح بمصيرهم اليه ليلا ليقتلوه
وأهله وصالح لا يشعر بذلك ومكرنا مكرا يقول فأخذناهم بعقوبتنا اياهم وتعجيلنا العذاب لهم وهم
لا يشعرون بمكرنا وقد بينا فيما مضى معنى مكر الله بمن مكر به وما وجه ذلك وأنه أخذه من أخذه منهم
على غرة أو استدراجه من استدرج منهم على كفره به ومعصيته اياه ثم احلاله العقوبة به على غرة
وغفلة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار
قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الأعمش عن شمر بن عطية عن رجل عن على قال المكر غدر
والغدر كفر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومكروا مكرا ومكرنا
مكرا قال احتالوا لامرهم واحتال الله لهم مكروا بصالح مكرا ومكرنا بهم مكرا وهم لا يشعرون
بمكرنا وشعرنا بمكرهم قالوا زعم صالح أنه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه وأهله قبل ذلك وكان له
مسجد فى الحجر فى شعب يصلى فيه فخرجوا الى كهف وقالوا اذا جاء يصلى قتلناه ثم رجعنا اذا فرغنا
منه الى أهله ففرغنا منهم وقرأ قول الله تبارك وتعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه
ما شهدنا مهلك أهله وانا لصادقون فبعث الله صخرة من الهضب حيالهم فخشوا أن تشدخهم فبادروا
الغار فطبقت الصخرة عليهم فم ذلك الغار فلا يدرى قومهم أين هم ولا يدرون ما فعل بقومهم فعذب
الله تبارك وتعالى هؤلاء ههنا وهؤلاء ههنا وأنجى الله صالحا ومن معه حدثنا القاسم قال ثنا
الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة ومكروا مكرا ومكرنا مكرا قال فسلط الله عليهم صخرة
فقتلتهم وقوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم يقول تعالى ذكره فانظر يا محمد بعين قلبك الى عاقبة غدر
ثمود بنبيهم صالح كيف كانت وما الذى أورثها اعتداؤهم وطغيانهم وتكذيبهم فان ذلك سنتنا فيمن
كذب رسلنا وطغى علينا من سائر الخلق فحذر قومك من قريش أن ينالهم بتكذيبهم اياك ما نال ثمود
بتكذيبهم صالحا من المثلات وقوله انا دمرناهم وقومهم أجمعين يقول انا دمرنا التسعة الرهط
الذين يفسدون فى الارض من قوم صالح وقومهم من ثمود أجمعين فلم نبق منهم أحدا * واختلفت
القراء فى قراءة قوله انا فقرأ بكسرها عامة قراء الحجاز والبصرة على الابتداء وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة
أنا دمرناهم بفتح الالف واذا فتحت كان فى أنا وجهان من الاعراب أحدهما الرفع على ردها على
العاقبة على الاتباع لها والآخر النصب على الرد على موضع كيف لانها فى موضع نصب ان شئت
وان شئت على تكرير كان عليها على وجه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم كان عاقبة مكرهم تدميرنا
اياهم * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال انهما قراءتان مشهورتان
فى قرأة الامصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى
﴿ فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان فى ذلك لآية لقوم يعلمون وأنجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾
يعنى تعالى ذكره بقوله فتلك بيوتهم خاوية فتلك مساكنهم خاوية خالية منهم ليس فيها منهم أحد
قد أهلكهم الله فأبادهم بما ظلموا يقول تعالى ذكره بظلمهم أنفسهم بشركهم بالله وتكذيبهم رسولهم
ان فى ذلك لآية لقوم يعلمون يقول تعالى ذكره ان فى فعلنا بثمود ما قصصنا عليك يا محمد من القصة

الى أن سليمن كان واقفا على أن
فى قومه من هو أهل لهذه الكرامة
وكرامات الاولياء من قوة اعجاز
الانبياء قيل لها ادخلى الصرح فيه
دليل على أن سليمن أراد أن
ينكحها والا لم يجز النظر الى ساقيها
وأسلمت نفسى للنكاح مع سليمن
لله وفى الله * تأويل آخر وتفقد
الطير هم أهل العشق الطيارة فى فضاء
سماء القدس وجو عالم الانس
والهدهد الرجل العلمى الذى عول
على فكره واعمال قريحته فى استنباط
خبايا الاسرار وكوامن الاستار
عذابا شديدا بالرياضة والمجاهدة
أو لأذبحنه بسكين مخالفات
الارادة سبا مدينة الاختلاط
والانس بالانس والمرأة الدنيا
وبهجتها وعرشها العظيم حب الجاه
والمناصب يسجدون لشمس عالم

لعظة لمن يعلم فعلنا بهم ما فعلنا من قومك الذين يكذبونك فيما جئتهم به من عند ربك وعبرة وأنجينا الذين آمنوا يقول وأنجينا من نقمتنا وعذابنا الذى أحللناه بثمود رسولنا صالحا والمؤمنين به وكانوا يتقون يقول وكانوا يتقون بايمانهم وبتصديقهم صالحا الذى حل بقومهم من ثمود ما حل بهم من عذاب الله فكذلك ننجيك يا محمد وأتباعك عندا حلالنا عقوبتنا بمشركى قومك من بين أظهرهم وذكر أن صالحا لما أحل الله بقومه ما أحل خرج هو والمؤمنون به الى الشام فنزل رملة فلسطين

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون﴾ يقول تعالى ذكره وأرسلنا لوطا الى قومه اذ قال لهم يا قوم أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون أنها فاحشة لعلمكم بأنه لم يسبقكم الى ما تفعلون من ذلك أحد وقوله أئنكم لتأتون الرجال شهوة منكم بذلك من دون فروج النساء التى أباحها الله لكم بالنكاح وقوله بل أنتم قوم تجهلون يقول ماذلك منكم الا أنكم قوم سفهاء جهلة بعظيم حق الله عليكم فخالفتم لذلك أمره وعصيتم رسوله

الطبيعة وهو الهوى والهدية عرض الدنيا وزينتها والاتيان بالعرش قبل اتيانهم هو اخراج حب الجاه من الباطن حتى تنقاد الاعضاء والجوارح بالكلية لاشتغال العبودية آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الجاه والعفريت الرياضة الشديدة والذى عنده علم من الكتاب هو الجذبة التى توازى عمل الثقلين وتنكير العرش تغيير حب الجاه للهوى بحبه للحق والقصر قصر التصرف فى الدنيا للحق بالحق وكشف الساق كناية عن اشتداد الامر عليه والقوارير عبارة عن رؤية بواطن الامور مع الاشتغال بظواهرها وهذه من جملة منطق الطير يفهم ان شاء العزيز وحده والله أعلم

(تم الجزء التاسع عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ويليه الجزء العشرون أوله القول فى تأويل قوله تعالى (فما كان جواب قومه))

﴿ فهرست الجزء التاسع عشر من تفسير الامام ابن جرير الطبرى ﴾

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت فهرست الجزء التاسع عشر من تفسير الامام ابن جرير ﴾

﴿فهرست الجزء التاسع عشر من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش الجزء التاسع عشر من تفسير ابن جرير﴾

﴿تمت فهرست الجزء التاسع عشر من النيسابوري﴾